الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة باتنة-1- الحاج لخضر

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم النفس
وعلوم التربة و الارطفونيا

الأفكار اللاعقلانية والاستعدادات الذهانية لدى عينة من الجانحين بالشرق الجزائري

أطروحة دكتوراه علوم في علم النفس المرضي - الاجتماعي -

من إعداد الطالب:
إبراهيم بوزيد

تحت إشراف:
أ. د. نور الدين جبالي

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
1. وناس أمزيان	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	باتنة -1-
2. نور الدين جبالي	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	باتنة -1-
3. سليمان جار الله	أستاذ محاضر -أ-	عضوا مناقشا	باتنة -1-
4. عبد الكريم قريشي	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	ورقلة
5. ناصر الدين جابر	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	بسكرة
6. إسماعيل رابحي	أستاذ محاضر -أ-	عضوا مناقشا	بسكرة

السنة الجامعية 2016/2015 م

شكر وتقدير

أتقدم بأسمى معاني التقدير والاحترام إلى:

- الأستاذ المشرف: الأستاذ الدكتور نور الدين جبالي.
- إلى السيد مدير مركز الأحداث الجانحين بعين مليلة.
- إلى السيد مدير مركز الأحداث الجانحين جمال رمضان بعين مليلة.
- إلى كل المربين والأخصائيين النفسانيين الذين ساعدونا في أنجاز هذا البحث وعلى رأسهم "عريف داود"، والأخصائية "بن دعاس".
- إلى ا أخصائية الإجتماعية "سليمة عبد الصمد".
- وإلى السيد بن عمر يزيد التقني السامي في الإعلام الآلي الذي سهر على كتابة هذه الرسالة.
- الى الوالدة الكريمة وكذا الزوجة والأبناء دون أن أنسى الأختين "نوال وسامية"
- الى الأستاذ "صلاح بخوش".
- وإلى كل من ساعدني وكان عونا لي في إنجاز هذا العمل المتواضع.
- وأسأل الله تعالى أن يكون خالصا لوجهه الكريم.

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن " الأفكار اللاعقلانية والاستعدادات الذهانية لدى عينة الجانحين"، و أيضا الكشف عن العلاقة الارتباطية الممكنة بين الأفكار اللاعقلانية والاستعدادات الذهانية عند عينة الجانحين، التي بلغ عددها 49 جانحا والذين تم اختيارهم بطريقة قصدية من عدة مراكز:

1. مركز إعادة التربية والإدماج للأحداث الجانحين "رمضان جمال" بسكيكدة.

2. مركز إعادة التربية والإدماج للأحداث الجانحين "عين مليلة" بأم البواقي.

3. مركز حماية الطفولة باتنة.

4. مصلحة الوسط المفتوح باتنة.

وقد انطلقنا من الافتراضات الآتية:

1. نتوقع ارتفاع درجة الأحداث الجانحين على مقياس الأفكار اللاعقلانية.
2. نتوقع ارتفاع درجة الأحداث الجانحين على مقياس الاستعدادات الذهانية.
3. توجد علاقة ارتباطية موجبة بين الأفكار اللاعقلانية والاستعدادات الذهانية لدى عينة الجانحين.

وللكشف عن هذه الخصائص المعرفية الشخصية (الأفكار اللاعقلانية، الاستعدادات الذهانية) عند أفراد عينة البحث، استعنا باختبارين شهيرين:

1. اختبار إليس (Ellis) للأفكار اللاعقلانية، تعريب د. سليمان الريحاني.
2. اختبار أيزنك (Eysenck) للشخصية EPQ ، تعريب د. أحمد عبد الخالق (1991م).

وقد توصلنا من خلال إجراءات الدراسة الميدانية إلى النتائج الآتية:

1. ارتفاع درجة أفراد العينة على اختبار الأفكار اللاعقلانية.

2. انخفاض درجة أفراد العينة على اختبار الاستعدادات الذهانية.

3. عدم وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائيا بين الأفكار اللاعقلانية والاستعدادات الذهانية عند نفس العينة.

وفي الأخير حاولنا مناقشة وتفسير النتائج المتوصل إليها كما قمنا بتقديم مجموعة من الاقتراحات والتوصيات التي يمكن أن تكون قاعدة انطلاق للباحثين الذين سيقبلون على إنجاز مثل هذه البحوث.

Abstract

This research is an attempt to explore the level of irrational ideas and psychoticism for 'juvenile delinquents'. It is also an effort to figure out the correlative relation between the possible irrational ideas and psychoticism for the same study sample which consists of 49 juveniles delinquents selected purposely from several centres: 'Rehabilitation Centre for Juvenile Delinquents Ain Mlila', 'Rehabilitation Centre for Juvenile Delinquents Djamel Ramdane- Skikda', 'Centre for the Protection of Childhood – Batna', Open Space Service–Batna'

This study is based on the following hypotheses:

1) We expect the level of irrational ideas scale for juvenile delinquents to be high.
2) We expect the level of psychoticism for juvenile delinquents to be high.
3) There is a positive correlative relation between irrational ideas and psychoticism for juvenile delinquents.

In order to reveal these characteristics (irrational ideas, psychoticism, the interrelational link between irrational ideas and psychoticism), we made use of two famous tests, namely:

1. Ellis Test for Irrational Ideas (translated by Selman Arihani)
2. Esysenck Test (1999) (Translated by Ahmed AbdEl Khalak)

Thanks to this research, we have obtained the following results:

1) There is a high level of the sample subjects (juvenile delinquents) in terms of the irrational ideas test.
2) There is a low level of the sample subjects in terms of the psychoticism test.
3) There is no statistically significant positive correlative relation between irrational ideas and psychoticism in the same study sample (juvenile delinquents)

At last, we tried to discuss and interpret the results obtained and provide a set of suggestions and recommendations which would constitute a starting point for any future researches to be conducted in relation to this topic.

فهرس المحتويات:

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	أ
ملخص البحث باللغة العربية	ب
ملخص البحث باللغة الإنجليزية.....	د
فهرس المحتويات.....	هـ
فهرس الأشكال.....	ح
فهرس الجداول.....	ط
فهرس الملاحق.....	ي
مقدمة.....	1

الجانب النظري

الفصل الأول: إشكالية الدراسة.

1. مشكلة الدراسة.....	6
2. أهمية الدراسة.....	9
3. حدود الدراسة.....	9
4. أهداف الدراسة.....	10
5. مفاهيم الدراسة.....	11
6. الدراسات السابقة.....	13
7. التعليق على الدراسات السابقة.....	25
8. فرضيات الدراسة.....	27

الفصل الثاني: الأفكار اللاعقلانية

1. التفكير.....	29
2. خصائص التفكير.....	31
3. أساليب التفكير التي ينشأ عليها الاضطراب حسب بيك Beck.....	32
4. الأفكار اللاعقلانية.....	34
5. أهم الأفكار اللاعقلانية حسب إليس Ellis.....	35
6. مميزات الأفكار اللاعقلانية حسب إليس Ellis.....	37

7. أهم العوامل الفكرية التي تزيد من تأثيرات الأفكار اللاعقلانية..... 38
8. العوامل المسببة للأفكار اللاعقلانية (معرفية، أسرية ، اجتماعية)..... 39
9. أهم النظريات المفسرة للأفكار والمعتقدات اللاعقلانية..... 40

الفصل الثالث: الاستعدادات الذهانية

1. تعريف الذهان..... 46
2. البنية والعوامل الشخصية المهيئة للإصابة بالذهانية..... 47
2-1. البنية الذهانية..... 47
2-2. العوامل الشخصية 49
3. أهم النماذج المفسرة للاستعدادات الذهانية..... 59
3-1. النموذج المعرفي..... 59
3-2. النموذج السلوكي..... 62

الفصل الرابع: جنوح الأحداث

1. تعريف جنوح الأحداث..... 66
2. النظريات والمدارس المفسرة للانحراف أو الجنوح..... 70
3. أنماط الجنوح حسب ليماي (**Lemay**)..... 96
4. أسس المرور للفعل حسب كيسون (Cuson)..... 99
5. أنماط الجرائم عند الجانحين..... 101
6. الشخصية الإجرامية حسب بنتال (Pintal)..... 102
7. عوامل جنوح الأحداث بالجزائر..... 104

الجانب الميداني

الفصل الخامس: إجراءات الدراسة الميدانية

1. منهج الدراسة..... 118
2. عينة الدراسة وكيفية اختيارها..... 118
3. خطوات الدراسة..... 124
4. أدوات الدراسة..... 125
5. الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة..... 129

الفصل السادس: عرض ومناقشة نتائج الدراسة

1. عرض النتائج 131
1-1. عرض نتائج الفرضية الأولى..... 131
1-2. عرض نتائج الفرضية الثانية..... 131
1-3. عرض نتائج الفرضية الثالثة..... 132
2. مناقشة وتفسير النتائج 132
2-1. مناقشة نتائج الفرضية الأولى 132
2-2. مناقشة نتائج الفرضية الثانية..... 135
2-3. مناقشة نتائج الفرضية الثالثة..... 136
الاستنتاج العام..... 139
خاتمة..... 141
الاقتراحات والتوصيات 143
قائمة المصادر والمراجع 146
قائمة الملاحق..... 154

فهرس الأشكال:

رقم الشكل	اسم الشكل	الصفحة
01	نموذج النمو المعرفي (نقلا عن إليس Ellis 1994م)	**44**
02	تأثير الإدراكات السلبية على الانفعال والسلوك	**45**
03	أنماط الشخصية حسب أيزنك	**57**
04	السمات المميزة لكل نمط من أنماط الشخصية حسب أيزنك Eysenck	**58**
05	الاستقلال بين بعدي الانبساط والعصابية وتوزع المجرمين على البعدين	**91**

فهرس الجداول:

رقم الجدول	اسم الجدول	الصفحة
01	العوامل الخمسة الكبرى والسمات الممثلة لها طبقا لكوستا وماكري 1992م	**53**
02	عينة الدراسة وخصائصها	**122**
03	الصدق التمييزي لاختبار الأفكار اللاعقلانية "سليمان الريحاني	**131**
04	الصدق التمييزي لاختبار الاستعدادات الذهانية لأيزنك "تعريب أحمد عبد الخالق"	**133**
05	متوسط استجابات أفراد العينة 49 على اختبار الأفكار اللاعقلانية	**136**
06	متوسط استجابات أفراد العينة 49 على اختبار الاستعدادات الذهانية	**137**

فهرس الملاحق:

رقم الملحق	اسم الملحق	الصفحة
01	اختبار الأفكار العقلانية واللاعقلانية "د. سليمان الريحاني" (1985م)	**154**
02	استخبار أيزنك للشخصية "تعريب د. أحمد عبد الخالق" (1991م)	**158**

مقدمة

مقدمة:

لقد تنوعت المشاكلات الإجتماعية وانتشر الإنحراف والإجرام بين مختلف الفئات الاجتماعية خاصة فئة الأطفال والمراهقين، وأصبحت هذه الظاهرة تشكل تحديا لجميع العاملين في حقل الصحة والأمن الاجتماعي، ما دفع الجميع للتحرك بجد من أجل دراستها وتشخيصها تشخيصا دقيقا.

ولا شك أن الاهتمام بالمشكلات السلوكية لدى فئة الأطفال والمراهقين امر مهم وضروري، فهي مستقبل المجتمعات وركيزتها.

ونلاحظ في السنوات العشرة الأخيرة وحسب ما أقره الدارسون الإجتماعيون، أن هذه الفئة أصبحت لا تبدي إهتماما كبير بالفيم والضوابط الإجتماعية ولا تحرتم كل ما هو إجتماعي، فقد صرنا نسمع ونعايش فعليا أو إفتراضيا عن طريق وسائل الإعلام جرائم بشعة يرتكبها مراهقون بمقتبل العمر دون هوادة ودون اي وازع، وبكل برودة، إنها بحق آفة خطيرة ابتليت بها المجتمعات البشرية واستدعت دق ناقوس الخطر وتسخير واسائل متعددة، واعتماد استراتيجيات مختلفة من اجل محاربتها والحد من إنتشارها، ولقد تراوحت هذه الإستراتيجيات بين الردع والإصلاح فبعدما كان ينظر إلى الحدث الجانح على أنه مجرم خطير، صار اليوم ينظر إليه على أنه ضحية عوامل مختلفة إجتماعية، ثقافية، أسرية، مدرسية، ...الخ.

ولا شك أن المجتمع الجزائري ليس في منأى عن التحولات الإجتماعية التي عرفتها وما تزال تعرفها المجتمعات الحديثة، فقد سجلت هذه الظاهرة (جنوح الأحداث) في السنوات العشرة الأخيرة تناميا وانتشارا خطيرا، فتورط القصر وورطوا في جرائم متعددة (سرقة، قتل، اعتداء، جنس، مخدرات، ارهاب، ...).

وإقتحمت البراءة أو أقحمت عالم الإجرام في سن مبكرة، وتحول هؤلاء المنحرفين إلى مجرمين خطيرين تعودوا السلوك الإجرامي والعود إلى الجريمة، ما دفع الدولة

الجزائرية وكل فعاليات المجتمع المدني إلى العمل بجد من أجل إيجاد الآليات الأساسية والفعالة للحد من إنتشار هذه الظاهرة، فبموجب القانون رقم 15-12 المؤرخ في 15 جويلية 2015 أنشأت – الهيئة الوطنية لحماية وترقية الطفل – التي تعمل على حماية الطفل وترقيته داخل وسطه الطبيعي والأسري، وإدماج جميع الأطفال الجانحين والذين هم في خطر معنوي إجتماعيا ليعودوا إلى ممارسة حياتهم بشكل طبيعي، وبموجب نفس القانون رقم 15-12 المؤرخ في 15 جويلية 2015 مضت الدولة الجزائرية في سياستها التكفلية التي شرعت فيها منذ الإستقلال لتشجيع هذه المراكز المتخصصة ومصالح الوسط المفتوح التي تسهر على التكفل النفس والإجتماعي بهذه الشريحة.

إن الحدث الجانح في المنظور الإجتماعي ووفقا للثقافة الشعبية السائدة، يبقى مجرد طفل صغير مرفوع عنه القلم. فلكي يثير إنحراف هذه الفئة الحساسة رد فعل إجتماعي حقيقي في المجتمع الجزائري يجب أن يكون له حد أدنى من الوضوح أي – يجب أن يكون واضح للآخرين وأن يوصف بأنه إنحراف – (السيد، 2000، ص14).

ولأجل هذا الغرض ورغبة منا للوصول إلى بناء مفهوم وتصور إجتماعي سليم لهذه الظاهرة وهذه الفئة، إنطلقنا من مسلمة مفادها أن من وراء كل سلوك عوامل معرفية وبنية شخصية، وللكشف عن دور الأفكار والمعتقدات اللاعقلانية في الإنحرافات السلوكية عند الأطفال والمراهقين في إطار ما جاء به ألبرت إليس (Albert Ellis) الذي أرجع أصل الأفكار اللاعقلانية إلى عوامل التنشئة الإجتماعية وخاصة المراحل الأولى من حياة الطفل وأعزى كل الإضطرابات النفسية والعقلية والإنحرافات السلوكية إلى معتقدات وأفكار الفرد المنحرفة، وللكشف عن دور وتأثير العوامل المعرفية والبنية الشخصية على إنحراف سلوك الجانحين، حاولنا من خلال هذه الدراسة قياس مدى إرتفاع أو إنخفاض درجة الأحداث الجانحين على مقياس الأفكار اللاعقلانية، وكذلك مدى ارتفاع أو إنخفاض درجتهم على مقياس الإستعدادات الذهانية.

تناولنا هذه الدراسة في ستة فصول نظرية وتطبيقية.

الفصل الأول: الفصل التمهيدي ويتضمن كل من:

- الإشكالية
- الفروض
- الأهداف والدوافع...

الفصل الثاني: الأفكار اللاعقلانية

الفصل الثالث: الإستعدادات الذهانية

الفصل الرابع: الجنوح

الفصل الخامس: يتضمن إجراءات الدراسة الميدانية بدءا من إختيار منهج وعينة الدراسة وأدواتها، وكذا الأساليب الإحصائية المعتمدة في معالجة المعطيات

الفصل السادس: تم فيه عرض ومنافشة نتائج

الجانب النظري

الفصل الأول: إشكالية الدراسة

1. مشكلة الدراسة.
2. أهمية الدراسة.
3. حدود الدراسة.
4. أهداف الدراسة.
5. مفاهيم الدراسة.
6. الدراسات السابقة.
7. التعليق على الدراسات السابقة.
8. فرضيات الدراسة.

1. مشكلة الدراسة:

لقد عرفت الجزائر في الآونة الأخيرة انتشارا كبيرا لجرائم متعددة ضد الممتلكات وضد الأشخاص مست استقرار المجتمع وهددت كيانه الداخلي، فأصبح الجميع يشعر بالتهديد ويترقب الأذى من جميع فئات المجتمع راشدين ومراهقين فلم يصبح هناك ضابط يضبط سلوكات هذه الفئات المضادة للمجتمع سوى العنف والتعدي بل التفنن في أشكال العدوان وكأنه أسلوب للمخاطبة ولغة للتعبير عن حاجة التملك ورغبة السيطرة والتحكم.

وليس هناك شك أن انحراف وجنوح المراهقين من أخطر الظواهر التي عرفتها المجتمعات بما فيها المجتمع الجزائري، وقد سجلت إرتفاعا فضيعا فأصبح الناس غير آمنين ولا مطمئنين على أموالهم وأنفسهم وممتلكاتهم، وتحول سلوك الجنوح إلى طريقة وأسلوب يشبع به الجاني حاجاته ورغباته، ويمضي في اعتقاده بأنه الطريقة المثلى لتحقيق أهدافه وطموحاته. إن الحدث الجانح ينطلق من عقيدة الحرمان وتدفعه لهفة الإشباع إنه فعلا يشكل خطرا على نفسه وعلى ومجتمعه.

إن إنشار هذه الظاهرة واستفحالها يعني أن مستقبل المجتمع الجزائري مهدد في كيانه واستقراره، فجيل الغد أغرته الأهواء وظلت به السبل وغرق في براثن الجرم والرذيلة فمنهم من حرض على الفسق ومنهم استغلته شبكات المتاجرة بالمخدرات والسلاح والتهريب وكذلك السرقات وتخريب الممتلكات العامة والخاصة.

إنها بجد ظاهرة تهدد أمن واستقرار المجتمع الجزائري والمجتمعات ككل، ونظرا لخطورة الظاهرة انبرى مجموعة الباحثين لدراسة هذه المشكلة ومحاولة تفسيرها اعتمادا على مقاربات متعددة فكارل روجرز أعزى سلوك الجنوح إلى سمات الشخصية حيث قام بدراسة على عينة مكون من 862 ذكورا وإناثا (جانحين) مستخدما استبيان الشخصية

المتعدد الأبعاد MPQ وقد أثبتت دراسته أن الذين انخرطوا في الجنوح يتصفون بمشاعر الاضطراب ونقص التقارب الاجتماعي وحب المخاطرة. **(أحمد، 1996م، ص 73)**

كما أكدت دراسة أوسونا ولانا (Osuna & Luna) للسمات السيكولوجية والمظاهر الإجرامية عند عينة ومن المراهقين أن هذه المجموعات الإجرامية تتسم بالاندفاع، والانتباه، والإدراك بصورة غير تكيفية. **(أحمد، 1996م، ص 74)**

إن هذه الدراسات وغيرها من الدراسات التي لم يتم ذكرها تناولت مفهوم السمات والخصائص الشخصية كاستعداد للسلوك الانحرافي وكعوامل تتحكم في طبيعة الاستجابة، وفي نفس الإطار حاول باحثين آخرين إبراز دور العوامل المعرفية فقد أجرى كل من أمبروز وروليس (Ambrose & Rholes 1993) دراسة للأطر المعرفية وعلاقتها بكل من الاكتئاب والقلق لدى الأطفال المراهقين وقد تكونت عينة الدراسة من 223 طالبا وطالبة من الصف الثاني إعدادي و124 طالبا من طلاب الصف الثاني ثانوي، وأسفرت النتائج عن عدم وجود ارتباط بين محتويات الأطر المعرفية المتضمنة للأفكار المنطقية ومتغير العمر الزمني لدى أفراد عينة الدراسة، كما أشارت النتائج عن وجود علاقة إرتباطية موجبة بين الأفكار اللاعقلانية والأعراض الاكتئابية كما تبين أيضا ارتباط الأعراض الاكتئابية والقلق إيجابيا بالأفكار اللاعقلانية وتوقع أحداث مستقبلية سلبية. **(هشام، 2010م، ص 81)**

وقام ممدوح صابر بدراسة بعنوان الأفكار اللاعقلانية كإحدى إشكاليات الأمن الفكري المؤشرة باضطراب الشخصية "هدفت الدراسة إلى الكشف عن الأفكار اللاعقلانية كعوامل ومؤشرات للذهانية، والشعور بالوحدة واضطراب الشخصية" وقد طبق الاختبارات التي تقيس هذه المتغيرات على عينة قوامها 214 طالبا، وأثبتت نتائج الدراسة وجود فروق دالة إحصائيا بين الجنسين في بعض الأفكار اللاعقلانية، حيث أوضحت النتائج أن الذكور أكثر ميلا للاستجابات السلبية، والقبول والرضا المطلق من الجميع، والتأويل الشخصي للأمور والذهانية، عن الإناث التي يملن إلى الاعتمادية والكمالية المطلقة،

والتهويل ومبالغة في الأمور، والتشوه في إدراك وفهم الناس والشعور بالوحدة، كما ارتبطت بعض أبعاد الأفكار اللاعقلانية، بمستويات كل من الذهانية والشعور بالوحدة (المرتفعة، المنخفضة، المتوسطة)، وهذا ما يدل على أن بعض الأفكار اللاعقلانية (التعميمات الخاطئة، الاستنتاجات السلبية، ...)، هي مؤشرات هامة لاضطراب الشخصية لدى كلا الجنسين. **(ممدوح، 2009م، ص 2)**

وفي نفس السياق وإيمانا بفكرة العوامل المتعددة وسعيا لدراسة تأثير الأفكار اللاعقلانية على سلوك المراهقين ومحاولة منا الكشف عن دور العوامل المعرفية في خلق الاستعدادات الذهانية عند هذه الفئة، ارتأينا إجراء دراستنا هذه الموسومة بـ "الأفكار اللاعقلانية والاستعدادات الذهانية لدى عينة من الجانحين" انطلاقا من التساؤلات الآتية:

1. هل يمكن توقع ارتفاع درجة الجانحين على مقياس الأفكار اللاعقلانية.
2. هل يمكن توقع ارتفاع درجة الجانحين على مقياس الاستعدادات الذهانية.
3. هل توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائيا بين الأفكار اللاعقلانية والاستعدادات الذهانية لدى عينة الجانحين.

2. أهمية الدراسة:

2-1. الأهمية النظرية:

تكمن أهمية الدراسة في اهتمامها بإحدى الفئات الخاصة، فئة الجانحين ومحاولتنا من خلالها الكشف عن أهم العوامل المعرفية والشخصية، المساهمة في الانحراف السلوكي لدى هذه الفئة (فئة الجانحين). والمساهمة في البناء المعرفي وتوسيع الاهتمام بهذا النوع من الدراسات (دراسة العوامل المعرفية والشخصية للسلوك).

2-2. الأهمية التطبيقية:

1. مساعدة المعالجين المعرفيين في تحديد أهم الأفكار اللاعقلانية التي يقوم المعالج بتعديلها عند هذه الفئة (فئة الجانحين).
2. المساهمة في إدماج هذه الفئة إجتماعيا من خلال إقتراح برنامج علاجي معرفي إنفعالي الذي قد نتناوله في دراسات مستقبلية.
3. تقنين اختبار الأفكار اللاعقلانية على عينة الجانحين (فئة ذات خصوصيات سلوكية).
4. المساهمة في الأمن الدينامي والاستقرار الاجتماعي، فالأفكار اللاعقلانية لها أثر على الإدراك الاجتماعي عند الفرد والجماعة.

3. حدود الدراسة:

3-1. الحدود المكانية:

تم إجراء هذه الدراسة بعدة مراكز منها:

5. مركز إعادة التربية والإدماج للأحداث الجانحين "رمضان جمال" بسكيكدة.
6. مركز إعادة التربية والإدماج للأحداث الجانحين "عين مليلة" بأم البواقي.
7. مركز حماية الطفولة باتنة.

8. مصلحة الوسط المفتوح باتنة.

3-2. الحدود الزمانية:

بدأت الخطوات الأولى للدراسة منذ سنة 2011م أين تم:

1. الاحتكاك ببعض المربين المختصين خاصة بمركز إعادة التربية جمال رمضان بحكم أنهم كانوا طلبة يدرسون بقسم علم النفس جامعة 20 أوت سكيكدة تخصص علم النفس الصدمي، وكنا نناقش عروض ومواضيع خاصة بهذه الفئة.
2. الاحتكاك ببعض الأخصائيين النفسانيين العاملين ببعض المراكز المختصة.
3. الاحتكاك ببعض رجال الضبطية (أمن، درك، ...).
4. الاحتكاك ببعض قضاة الأحداث.
5. إجراء زيارات ميدانية إلى المراكز المختصة في إعادة التربية والإدماج للأحداث الجانحين خاصة مركز إعادة التربية جمال رمضان أين تم الاحتكاك مباشرة بهذه الفئة.

كل هذه الخطوات الأولى مهدت الطريق أمامنا لإجراء الدراسة ولانتقاء الأدوات المناسبة والتعرف على العينة، وقد بدأت الدراسة التطبيقية في حدود شهر أفريل 2015م إلى غاية أواخر ماي 2016م، حيث تمكنا من جمع عينة قوامها 49 حدثا جانحا من المراكز المذكورة أعلاه.

4. أهداف الدراسة:

3-1. الكشف عن الأفكار اللاعقلانية لدى عينة الجانحين.

3-2. الكشف عن الاستعدادات الذهنية لدى عينة الجانحين.

3-3. الكشف عن العلاقة الارتباطية المتوقعة بين الأفكار اللاعقلانية والاستعدادات الذهانية.

3-4. معرفة العلاقة الارتباطية بين الأفكار اللاعقلانية والاستعدادات الذهانية وسوك الجنوح.

5. مفاهيم الدراسة:

5-1. الأفكار اللاعقلانية:

عرف إليس (Ellis) الأفكار اللاعقلانية بأنها: "تلك الأفكار السلبية الخاطئة وغير المنطقية، وغير الواقعية، والتي تتسم بعدم الموضوعية، وتتأثر بالأهواء الشخصية، والمبنية على توقعات وتعميمات خاطئة وعلى مزيج من الظن والاحتمالية والتهويل والمبالغة، والتي لا تتفق مع إمكانات الفرد الواقعية (السلبية، الانهزامية، المدمرة، المحبطة، الخاذلة) ترتبط بفكرة أو أكثر غير عقلانية". **(هشام، 2010، ص 29)**

ويمكننا فهم اللاعقلانية كعجز عن تنظيم الواقع وتفسيره **(عادل وغسان، 2000م، ص 33)**

المفهوم الإجرائي:

هي درجة عالية على مقياس الأفكار اللاعقلانية، كما أنها جملة من المعتقدات المبنية على مسلمات لا منطقية، أساسها النظرة السلبية نحو الذات والحاضر والمستقبل يعززها نمط التنشئة الأسرية وكذلك الشخصية الأبوية والظروف المحيطة في بيئة الطفل، فهي تحريف في الأفكار والمعتقدات. (حدها الأدنى على مقياس الأفكار اللاعقلانية 52 وحدها الأعلى 104).

5-2. الاستعدادات الذهانية:

المفهوم الإجرائي:

هي درجة عالية على مقياس الذهانية لأيزنك، وهي جملة من الخصائص النفسية المعرفية، والسمات الشخصية المميزة لفرد عن الآخر والمتدخلة في نمط استجاباته، تعبر عن نمط التنشئة الأسرية والاجتماعية التي تلقاها المراهق في طفولته. (أقل من 12 درجة منخفضة من الاستعدادات الذهانية أكثر من 12 درجة مرتفعة بناء على نتائج مقياس الذهانية لأيزنك).

5-3. الأحداث الجانحين:

5-3-1. المفهوم القانوني:

الطفل الجانح هو الطفل الذي يرتكب فعلا مجرما والذي لا يقل عمره عن عشر (10) سنوات (**الجريدة الرسمية، ص 6**)

5-3-2. المفهوم الاجتماعي:

يعرفه صالح العضدي على أنه: "كل فعل خارج عن قواعد النظام والآداب العامة وعلى قيم وعادات المجتمع" (**صالح، 2008م، ص 7**)

يعرفه بيرت (Burt) بأنه: "حالة تتوافر في الحدث كلما أظهر ميولا مضادة للمجتمع لدرجة خطيرة تجعله، أو يمكن أن تجعله، موضوعا لإجراء رسمي". (**السيد، 2000م، ص 232**)

5-3-3. المفهوم النفسي:

يعرفه ألكسندر (Alexander) على أنه: "هو الذي تسيطر عنده رغبات الهو على ممنوعات الأنا الأعلى، أو بتعبير آخر هو الذي تتغلب عنده الدوافع الغريزية والعدوانية، على القيم المجتمعية". **(السيد، 2000م، ص 233)**

5-3-4. المفهوم الإجرائي:

هي فئة مراهقة لم تبلغ سن الرشد القانونية، غير ناضجة من الناحية الانفعالية والاجتماعية، تبدي استعدادات نفسية للسلوكات المضادة للمجتمع، تعاني من تشويهات معرفية تعزز لها سلوك المخالفة لا تلتزم بالضبط ولا بالقيم الاجتماعية.

6- الدراسات السابقة:

إن قيمة وثراء أي بحث علمي من الناحية المعرفية والتأصيلية تكمن في مدى ارتباط هذا البحث بالتراث العلمي الذي قدمه الباحثون المهتمون في مجال البحث الأكاديمي المتخصص القائم على نقد وإثراء المعرفة المتراكمة المتجددة وتحيينها وفقا للبيئات المختلفة، وكذلك المعرفة التي تعالج بحق المشكلات المطروحة. ومن هذا المنطلق وإيمانا منا بأن لكل بحث خلفية معرفية، ارتأينا عرض مجموعة من الدراسات العربية والأجنبية التي تناولت متغيرات بحثنا والتي نوجزها فيما يلي:

6-1. الدراسات العربية التي تناولت متغير الأفكار اللاعقلانية في علاقته بالاضطرابات النفسية:

6-1-1. دراسة عماد إبراهيم 1990 تناولت العلاقة بين التفكير اللاعقلاني والقلق والتوجه الشخصي لدى عينة قوامها 213 طالب وطالبة كلية التربية والآداب جامعة الزقازيق، طبق الباحث مقياس التفكير اللاعقلاني وقائمة سبل بيرجر للقلق كحالة وسمة، واختبار التوجه الشخصي، ومقياس شوس تروم لتحقيق

الذات، وقد أوضحت نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الأفكار اللاعقلانية وتحقيق الذات. **(غادة، 2007، ص 8)**

6-1-2. دراسة محمود السيد، ومعتز سيد 1994م حول الأفكار اللاعقلانية لدى الأطفال والمراهقين وعلاقتهما بكل من القلق، سمة وحالة، ومركز التحكم حيث تكونت عينة الدراسة من 428 تلميذ واختيروا من مدارس حكومية بطريقة عشوائية في محافظة الجيزة وقسموا إلى ثلاث مجموعات عمرية، مجموعة طلاب المدارس الابتدائية ومجموعة طلاب المدارس الإعدادية، وطلاب المدارس الثانوية وطبق عليهم مقياس الأفكار اللاعقلانية من إعداد (هوبر Hoper)، (ولاين Layne)، ومقياس مركز التحكم أو الضبط من إعداد (نويكي Nawiki) و(ستريكلاند Streikland) ومقياس القلق الذي أقتبس من مقياس سيبل برج المعروف باسم قائمة حالة وسمة القلق للأطفال.

وقد أوضحت النتائج وجود علاقة بين الأفكار اللاعقلانية والقلق بوجه عام (حالة سمة)، وبخاصة معتقدات الاهتمام الزائد، وتحطيم الأمور، والتأكيد على الكمال، ولكن لا توجد علاقة بين الأفكار اللاعقلانية ومركز التحكم (مركز الضبط). **(غادة، 2007، ص 08)**

6-1-3. دراسة قامت بها رتيب ناديا (2000) Ratibe Nadia هدفت إلى التعرف على العلاقة بين الأفكار اللاعقلانية والقلق الاجتماعي، وتكونت عينة الدراسة من (686) طالبا وطالبة بواقع 290 طالبا و391 طالبة من طلاب جامعة دمشق وطبق على أفراد العينة، اختبار الأفكار اللاعقلانية من إعداد الباحثة واختبار القلق الاجتماعي كذلك من إعداد الباحثة، وقد أكدت النتائج وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الأفكار اللاعقلانية والقلق الاجتماعي كما أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق في الأفكار اللاعقلانية لدى طلبة الجامعة وفق متغير التخصص. **(خالد، 2010، ص 82)**

6-1-4. أجرى كل من أشرف عطية عصام عبد اللطيف (2000) دراسة حول الأفكار اللاعقلانية وعلاقتها بالدوغماتية والمرونة – التصلب والرفض الوالدي لدى شباب جامعتي الزقازيق وجنوب الوادي، افترضت وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الأفكار اللاعقلانية والدوغماتية والتصلب والرفض الوالدي لدى طلاب الجامعة وعلاقة سالبة بين الأفكار اللاعقلانية والمرونة، ,وأن هناك فروق بين طلاب الجامعتين في متوسط درجاتهم على مقاييس الدراسة، وهناك فروق بين الإناث والذكور لصالح الإناث، وبين طلاب الكليات العلمية والنظرية، وطبق على العينة بطارية تكونت من اختبار الأفكار اللاعقلانية، من إعداد سليمان الريحاني 1985، مقياس الدوغماتية من إعداد (روكيش Rokich) عام 1956، ومقياس المرونة والتصلب من إعداد سويف عام 1968م ومقياس القبول والرفض الوالدي من إعداد (رونالد روتر Ronald) عام 1990، ترجمة ممدوحة سلامة عام 1996، تكونت عينة الدراسة من 460 طالب من كليتي الآداب والصيدلية بجامعة الزقازيق، كلية الآداب جامعة جنوب الوادي في العام الدراسي 1997-1998م، أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق دالة بين طلاب الجامعتين على متغير الأفكار اللاعقلانية والرفض الوالدي، وكان طلاب جامعة جنوب الوادي أعلى في الدوغماتية والتصلب، كما أن الدراسة أثبتت وجود علاقة ارتباطية بين الأفكار اللاعقلانية والدوغماتية والتصلب، ولا توجد أي فروق دالة في الأفكار اللاعقلانية بين الذكور والإناث، ولا أثر لعامل التخصص. **(غادة، 2007، ص 09)**

6-1-5. وأجرى العمري 2002 دراسة هدفت إلى التعرف على الفروق في الأفكار اللاعقلانية بين كل من مرضى الاكتئاب والعاديين، وبين مرضى القلق والعاديين، وبين مرضى القلق والاكتئاب، تكونت عينة الدراسة من 136 فردا كانت كالآتي 35 فردا ممن يعانون من الاكتئاب تراوحت أعمارهم بين 19-54

سنة و24 فردا ممن يعانون من القلق تراوحت أعمارهم بين 18-44 سنة، 70 فردا من العاديين تراوحت أعمارهم بين 17-54 سنة طبق على أفراد العينة مقياس الاكتئاب إعداد الدليم وآخرون، مقياس القلق من إعداد الدليم وآخرون مقياس الطمأنينة إعداد الدليم وآخرون ومقياس الأفكار اللاعقلانية إعداد الريحاني.

وقد أشارت النتائج إلى وجود فروق جوهرية بين متوسطات درجات الأفكار اللاعقلانية بين الاكتئاب والعاديين لصالح مرضى الاكتئاب، ووجود فروق جوهرية بين متوسطات درجات الأفكار اللاعقلانية بين مرضى القلق والعاديين لصالح مرضى القلق بينما لا توجد فروق جوهرية بين متوسطات درجات الأفكار اللاعقلانية بين مرضى الاكتئاب ومرضى القلق. **(خالد، 2010 ص 84)**

6-1-6. أجرى شعبان جاب الله وصالح عبد الله عام 2003 حول مظاهر التشويه المعرفي لدى الفصاميين والاكتئابيين. استخدم الباحثين ثلاث عينات مختلفة، عينة من المصابين بلغت 30 فردا، عينة من الاكتئابيين بلغت 30 فردا، و90 فردا كعينة من الأسوياء (كل أفراد العينة من المقيمين بمدينة الرياض) وجميعهم من الذكور وطبق عليهم مقياس التشويه المعرفي لقياس الاختلال المعرفي، ومقياس التفكير السحري، مقياس الأفكار الآلية، وقد أشارت الدراسة إلى وجود فروق بين المجموعات الثلاثة في التفكير السحري، والأفكار الآلية التشويه المعرفي، وعلى المقاييس الفرعية من الأفكار الآلية، وهي سوء التوافق والتصورات السلبية عن الذات والتقدير المنخفض للذات، والعجز، ولم يجدوا فروق دالة بين العينتين المرضيتين على جميع المتغيرات، وأوضحت النتائج أن الاكتئابيين أعلى من الأسوياء في المظاهر المختلفة للتشويه المعرفي.

(غادة، 2007، ص 09)

6-1-7. أجرى كل من حسن، والحمالي، 2003 (عمان) دراسة بعنوان "علاقة الأفكار اللاعقلانية ببعض المتغيرات الانفعالية لدى عينة من طلبة جامعة السلطان قابوس"، هدفت الدراسة إلى التعرف عن مدى انتشار الأفكار اللاعقلانية بين طلبة كلية التربية، وفيما إذا كانت درجة هذا الانتشار تختلف باختلاف الجنس أم لا والتعرف على طبيعة العلاقة بين الأفكار اللاعقلانية وبعض الاضطرابات الانفعالية، تكونت عينة الدراسة من 204 طالب وطالبة من طلاب كلية التربية، استخدم الباحثان مقياس الأفكار اللاعقلانية للريحاني (1985)، ومقياس الاكتئاب، ومقياس سمة القلق، ومقياس قلق الاختبار، ومقياس الاغتراب. وقد أثبتت نتائج الدراسة انتشار الأفكار اللاعقلانية بين طلبة كلية التربية، وغياب أثر الجنس، كما توجد علاقة دالة إحصائيا بين الأفكار اللاعقلانية وبين الاضطرابات الانفعالية. **(شايع، 2011، ص ص 213-214)**

6-1-8. كما قام أحمد في اليمن بإجراء دراسة تحت عنوان "الأفكار اللاعقلانية وعلاقتها بالاحتراق لدى معلمي مدينة تعز اليمنية".

هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى انتشار الأفكار اللاعقلانية بين المعلمين، وهل لمتغير الجنس أثر على هذه الأفكار، كما هدفت الدراسة إلى معرفة مستوى الاحتراق النفسي لدى المعلمين، وهل لمتغير الجنس أثر على مستوى الاحتراق النفسي، وكذلك التعرف على العلاقة بين الأفكار اللاعقلانية والاحتراق النفسي لدى المعلمين، استخدم الباحث أداتين هما مقياس الأفكار اللاعقلانية لدى المعلمين من إعداده ومقياس الاحتراق النفسي لدى المعلمين من إعداد الوشلي (1996). توصلت نتائج الدراسة إلى ما يلي: أن الأفكار اللاعقلانية منتشرة بين المعلمين والمعلمات، كما توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الأفكار اللاعقلانية

بين المعلمين والمعلمات ولصالح الذكور، وتوجد علاقة ارتباطية بين الأفكار اللاعقلانية والاحتراق النفسي. **(شايع، 2011، ص 214)**

6-1-9. **أجرى العمري 2003** دراسة هدفت إلى التعرف على الفروق في الأفكار اللاعقلانية بين كل من مرضى الاكتئاب والعاديين، وبين مرضى القلق والعاديين، وبين مرضى الاكتئاب ومرضى القلق وتكونت عينة الدراسة من 136 فردا كالآتي: 35 فردا ممن يعانون من الاكتئاب تراوحت أعمارهم بين (19-54) سنة، و24 فردا ممن يعانون من القلق تراوحت أعمارهم بين (18-44) سنة، و70 فردا من العاديين تراوحت أعمارهم بين (17-54) سنة، طبق على أفراد العينة مقياس الاكتئاب، إعداد الدليم وآخرون، مقياس القلق ومقياس الطمأنينة إعداد الدليم وآخرون، اختبار الأفكار اللاعقلانية إعداد الريحاني.

وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق جوهرية بين متوسطات درجات الأفكار اللاعقلانية بين مرضى الاكتئاب والعاديين لصالح مرضى الاكتئاب، ووجود فروق جوهرية بين متوسطات درجات الأفكار اللاعقلانية بين مرضى القلق والعاديين لصالح مرضى القلق، بينما لا توجد فروق جوهرية بين متوسطات درجات الأفكار اللاعقلانية بين الاكتئاب ومرضى القلق. **(خالد، 2010، ص 86)**

6-1-10. **وأجرى عامر (2005)** دراسة تألفت من جانبين وصفي وتجريبي هدفت الدراسة الوصفية إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين الأفكار اللاعقلانية وكل من الغضب التوتر، تكونت العينة من (900) طالبا وطالبة منهم (370) طالبا و(370) طالبة من طلاب البكالوريا في جامعة اليرموك، طبق عليهم اختبار الأفكار العقلانية واللاعقلانية للريحاني ومقياس الغضب لعبد الرحمن، وعبد الحميد، ومقياس الأرق إعداد السطران ومقياس التواتر إعداد زواوي.

أظهرت نتائج الدراسة الوصفية وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الأفكار اللاعقلانية وكل من الغضب والتوتر والأرق، وأشارت النتائج كذلك إلى أن الأفكار اللاعقلانية التي تسهم في التمييز بين الأفراد الأكثر غضبا والأفراد الأقل غضبا هي أنه: من المصيبة الفادحة أن تأتي الأمور على غير ما يتمنى الفرد، وتنشأ تعاسة الفرد عن ظروف خارجية، والأشياء المخيفة تستدعي الاهتمام الكبير والتفكير بها. وهذه الأفكار مرتبطة بكل من الإحباط والقلق والمثالية، كما أظهرت النتائج أن الأفكار اللاعقلانية التي تسهم في التمييز بين الأفراد الأكثر توترا والأفراد الأقل توترا هي: أنه من المصيبة الفادحة أن تأتي الأمور على غير ما يتمنى الفرد، ويجب أن يكون الشخص معتمدا على الآخرين ويجب أن يكون هناك من هو أقوى منه لكي يعتمد عليه، وأن الخبرات والأحداث الماضية تقرر السلوك وأن تأثير الماضي لا يمكن تجاهله. وهذه الأفكار مرتبطة بكل من الإحباط والقلق والمثالية، والكمال. كما أشارت النتائج إلى أن الأفكار اللاعقلانية التي تسهم في التمييز بين الأفراد الأكثر أرقا والأفراد الأقل أرقا هي الأفكار التي تنص على أنه من السهل أن تتجنب بعض الصعوبات والمسؤوليات بدلا من أن تواجهها. والفكرة التي تقول: الأشياء المخيفة أو الخطرة يستدعي الاهتمام الكبير والانشغال الدائم في التفكير بها. **(خالد، 2010، ص ص 86-87)**

6-1-11. وقام زكرياء الشربيني (2005) بدراسة هدفت إلى التعرف على الأفكار اللاعقلانية وتحديد أهم مصادر اكتسابها لدى عينة من طالبات الجامعة بلغت 238 طالبة من جامعة الإمارات العربية المتحدة، في الفئة العمرية 20 و27 سنة بمتوسط 22,46 وانحراف معياري 2,85 واستخدم الباحث مقياس الأفكار اللاعقلانية ومصادر إكتسابها وتعلمها تحت مسمى الأفكار والمعتقدات من إعداده. وأسفرت النتائج عن النسبة المتوسطة لانتشار الأفكار اللاعقلانية بلغت (66,68%) وشاعت هذه الأفكار حول (الكمال الشخصي، وطلب الاستحسان،

والقلق الزائد، وعدم القدرة على التحكم في الأحزان، وتوقع المصائب) كما أظهرت النتائج أن مصادر إكتساب الأفكار اللاعقلانية هي الأب (76,66%، الأم 44,44%) الصديقات (16,67%)، المدرسة والجامعة (11,11%) ووسائل الإعلام (11,11%).

6-1-12. وفي دراسة أجرتها الأنصاري سامية ومرسي جليلة 2004 بهدف التعرف على أساليب المعاملة الوالدية الأكثر إسهاما في تكوين الأفكار اللاعقلانية والكشف عن طبيعة العلاقة بينهما، تكونت عينة الدراسة من 120 تلميذا وتلميذة بواقع 60 تلميذا و60 تلميذة من تلاميذ المرحلة الابتدائية يمثلون مرحلة الطفولة المتأخرة بلغ متوسط عمر أفراد العينة 10,5 بانحراف معياري 0,86 طبق عليهم قائمة الأفكار اللاعقلانية، إعداد الباحثان، ومقياس السلوك العدواني، إعداد آمال باطة، ومقياس أساليب المعاملة الوالدية من وجهة نظر الأطفال، إعداد جليلة عبد المنعم، أكدت نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطية بين الأفكار اللاعقلانية وأساليب المعاملة الوالدية المتمثلة في (عدم التقبل، الحماية الزائدة، التسلط، الألم النفسي، الألم البدني، الإهمال، التدليل، التذبذب) وأشارت النتائج إلى وجود فروق دالة إحصائيا في الأفكار اللاعقلانية نتيجة اختلاف الجنس (ذكور، إناث) ومستوى أساليب المعاملة الوالدية بينهما.

(خالد، 2010، ص 87، 88)

6-1-13. كما أجرى العويضة (2009) دراسة هدفت إلى معرفة نسبة انتشار الأفكار العقلانية-اللاعقلانية ومستويات الصحة النفسية، وهدفت كذلك إلى إيجاد العلاقة بينهم، تكونت عينة الدراسة من 181 طالبا وطالبة من طلاب جامعة عمان الأهلية، وطبق عليهم مقياس الأفكار العقلانية واللاعقلانية للريحاني، ومقياس الصحة العامة لغولدبيرغ. أشارت نتائج الدراسة إلى وجود

علاقة ارتباطية سلبية دالة إحصائيا عند مستوى دلالة (0,05) بين الأفكار اللاعقلانية ومستويات الصحة النفسية.

6-2. الدراسات الأجنبية التي تناولت متغير اللاعقلانية في علاقته بمتغيرات نفسية أخرى:

6-2-1. دراسة كرامر وكوشيك (Cramar & Kupshik 1993):

هدفت الدراسة إلى معرفة أثر المعتقدات اللاعقلانية على استثارة المشاعر المناسبة مثل الحزن وعدم السعادة والانزعاج، والمشاعر غير المناسبة مثل الغضب والقلق، تكونت عينة الدراسة من 50 طالبا مكتئبا ثم تقسيمهم إلى مجموعتين، المجموعة الأولى 13 طالبا والمجموعة الثانية 14 طالبا، طبق عليهم اختبار المعتقدات اللاعقلانية، قائمة المشاعر المناسبة، مقياس الضغط النفسي.

أظهرت النتائج أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين في كل من المشاعر المناسبة وغير المناسبة، حيث وجدت فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين في الضغط النفسي لصالح المجموعة الثانية، ويدل ذلك على أن للمعتقدات العقلانية دور إيجابي في خفض المشاعر السلبية، بينما تشير المعتقدات اللاعقلانية المشاعر غير المناسبة، ومن ضمنها الضغط النفسي والقلق. **(خالد، 2010، ص 80)**

6-2-2. دراسة أمبروز وروليس (Ambrose & Rholes 1993):

وهي دراسة للأطر المعرفية وعلاقتها بكل من الاكتئاب والقلق لدى الأطفال والمراهقين، وقد تكونت عينة الدراسة من 223 طالبا من طلاب الصنف الثاني الإعدادي، 124 طالبا من طلاب الصنف الثاني الثانوي، وقد تم اختيار العينة عشوائيا من مناطق عامة ومن الجنسين ومن الأفراد من ذوي اللون الأبيض والزنوج وقد تم تطبيق مقياس اكتئاب الأطفال ومقياس بيك للاكتئاب ومقياس حالة وسمة القلق

للأطفال، وقائمة الأطر المعرفية. أسفرت النتائج عن عدم وجود علاقة ارتباطية بين محتويات الأطر المعرفية المتضمنة للأفكار المنطقية ومتغير العمر الزمني لدى أفراد عينة الدراسة، كما أشارت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية إيجابية دالة إحصائيا بين الأعراض الاكتئابية والأطر المعرفية المتضمنة بعض الأفكار اللاعقلانية واللامنطقية، كما تبين أيضا ارتباط الأعراض الاكتئابية والقلق إيجابيا بالأفكار اللاعقلانية وتوقع أحداث مستقبلية سلبية.

6-2-3. دراسة شابير وآخرون (Chapiro et Al 1994):

حول الأعراض الفارقة لكل من القلق والاكتئاب لدى كبار السن البروفيلات المعرفية والوجدانية لكل منهما، وافترض الباحثون وجود أفكار تلقائية مميزة لكل منهما عن الآخر وافترضوا أن كبار السن وما يواجهونه من أعراض في سنوات العمر المتأخرة للاكتئاب تختلف عن تلك التي يواجهها صغار السن، مما يؤكد أن المحتوى المعرفي والنماذج الوجدانية لن تكون متماثلة مع ما لدى صغار السن. وتكونت العينة من 283 ذكرا 212 أنثى طبق عليهم قائمة المعارف وجدول المشاعر السلبية والإيجابية، وبطارية بيك للاكتئاب، وبطارية بيك للقلق كسمة وأشارت نتائج التحليل العاملي لقائمة المحتوى المعرفي أن هناك عاملين، الأول يرتبط بقضايا القلق حول الصحة، وهي المختلفة بين كبار السن وصغار السن والثاني يمثل حقائق حول معارف التفكير الاكتئابي الخاص بفقدان الدور الاجتماعي وتقييم ذات سلبي ومعارف عدم الجدارة، لكن لا يوجد ارتباطا دالا بين أعراض القلق والاكتئاب والمعارف وراء كل منهما. **(غادة، 2007، ص 604)**

6-2-4. دراسة كوردكوفا (Kodacova 1997):

هدف من خلالها إلى الكشف عن العلاقة بين التفكير اللاعقلاني والتفكير الإبداعي على عينة مكونة من 154 طالبا تراوحت أعمارهم ما بين 17-19 سنة

وتمثلت أدوات الدراسة في مقياسين للمعتقدات اللاعقلانية وأخرى للتفكير الإبداعي **لتورانس**، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن الأشخاص الذين تحصلوا على درجات منخفضة على مقياس المعتقدات اللاعقلانية (الأفكار اللاعقلانية) يميلون إلى تبني استجابات للتفكير الإبداعي تتسم بالجدة والاستجابات الأصلية Qualité réponse. وأن الأفراد ذوي الأداء الإبداعي المرتفع خاصة في الأصالة يتميزون بانخفاض في تفكيرهم اللاعقلاني أو يكونون أكثر عقلانية. **(ممدوح، 2005، ص ص 79-80)**

6-2-5. أشارت دراسة كروكس (Krooks 2000):

التي حاول من خلالها تقويم طبيعة العلاقة بين التفكير اللاعقلاني والإبداع، حيث افترض كروكس أن كل من التفكير الإبداعي (الافتراضي Divergent) والتفكير اللاعقلاني فئات من الاستجابة متعددة الأبعاد والتفكير الافتراضي هو أساس العلاقة بينهما.

وقد هدفت الدراسة إلى الإجابة عن سؤال محوري محدد "هل التفكير الافتراضي هو عقلاني؟".

وقد خلصت نتائج الدراسة إلى أن التفكير الإبداعي الافتراضي مرتبط بالقدرة على إيجاد الحلول الجديدة للمشكلات، وتوصل إلى أنه أي التفكير الافتراضي مرتبط أيضا بالحدس Intuitive أي بأسلوب الإدراك المباشر للفكرة في الذهن، كما أنه مرتبط بالأسلوب التحليلي في توليد الأفكار Analytic generation طبقا لنظرية التواصل المعرفية (Cognitiv continuni theory) وخلص نتائج الدراسة إلى أن التفكير الافتراضي (الإبداعي) لا يعبر إلا عن التفكير العقلاني كحل للمشكلات Soliring a problem أو الحكم أو الوصول إلى القرار (Reaching adecisiv) باستخدام طرق متنوعة مألوفة أو غير مألوفة أو متعلمة من قبل، فإذن هناك علاقة ارتباطية بين

التفكير الإبداعي والتفكير العقلاني بل أن الأفكار العقلانية تتحول إلى أفكار إبداعية أو احترافية. **(ممدوح، 2005، ص ص 80-81)**

في نفس السياق (تأثير الأفكار اللاعقلانية على القرارات الإبداعية) أثبتت دراسة Weiss عام 1981 والتي أجراها على مجموعة من المبدعين في مجال (الهندسة، الفيزياء، الرياضيات) والذين بلغت أعدادهم 522 مفحوصا تم انتقاؤهم من خلال منجزاتهم الإبداعية، خلصت نتائج هذه الدراسة إلى أن هؤلاء المبدعين يتسمون بقدر مرتفع من الآراء أو الناتج الإبداعي يتميزون بأن لديهم أفكار تتسم بالغرابة في إدراك الخبرة بشكل سلبي والاستجابة لها سلبيا وهي أساليب في التفكير قريبة الشبه إلى حد ما باضطراب التفكير. **(ممدوح، 2005، ص 81)**

6-2-6. دراسة كل من كالفت وكاردوسو (2004 Calvet & Cardeuso):

هدفت إلى تحديد المتغيرات المعرفية التي تتوسط الفروق الجنسية في الأعراض الاكتئابية، والقلق، واهتمت بالمعتقدات غير المنطقية Irrational Beliefs وحل المشكلات والأفكار الذاتية، وافترضت الدراسة ارتفاع تلك المتغيرات لدى الإناث مقابل الذكور خاصة المرتبطة بالاكتئاب في حين يكون الذكور أعلى في المتغيرات المرتبطة بالمشكلات السلوكية، والافتراض، الثاني كان حول أثر العمر كمتغير وسيط لتأثير الجنس والمتغيرات المعرفية والاكتئاب.

وتكونت عينة الدراسة من 856 مراهقا من إسبانيا، كانت الإناث تمثل نسبة 75% ويمثل الذكور نسبة 25% بمدى عمري من 14-17 عاما وأشارت النتائج إلى أن الذكور والإناث يظهرون صفات نفسية مختلفة، مما قد يؤدي إلى ظهور نسب مختلفة مما قد يؤدي إلى ظهور نسب مختلفة من الاكتئاب والسلوك الانحرافي. وأن التوجه السلبي نحو المشكلات الاجتماعية هو أكبر متغير معرفي مفسر للفروق الجنسية في أعراض الاكتئاب. كما أن الأفكار السلبية نحو الذات التي تعكس تقدير الذات

السلبي، وفشلا ولوم ذات مرتفع، وهي خصائص الاكتئاب (وهذا ما يعكس انخفاض مستوى الأفكار الذاتية الإيجابية لدى الإناث وهو العامل الحاسم للفروق الجنسية والأعراض الاكتئابية والعامل الرابع هو طلب الاستحسان الاجتماعي).

كل هذه النتائج تعكس وجود علاقة ارتباطية بين الأفكار اللاعقلانية والاضطرابات النفسية. **(غادة، 2007، ص 656)**

6-2-7. دراسة كينيث ريس (Kenneth Rice 2006): استخدمت مقاييس للكمال Perfectionnism والاكتئاب ثلاثة مرات متتالية على عينة تكونت من 84 طالبا جامعيا. وقد أثبتت الدراسة وجود ارتباط بين السمات الكمالية الغير توافقية characteristics Maladopture perfectionism وبين درجة الاكتئاب، ولم تظهر ارتباطا دالا بين الخصائص الكمالية التوافقية Adaptive perfectionism والاكتئاب، كما ارتبط الاكتئاب بارتفاع درجة نقد الذات Self critisism وأوضحت الباحثة أن هناك درجة عالية من ثبات تلك الخصائص الشخصية عبر الزمن، فلم تجد في دراستها على مجموعة فرعية من الذين شُفِيُوا من الاكتئاب، بمعنى عدم حدوث أي تغيير في درجة البحث عن الكمال حتى مع الشفاء من اضطرابات الاكتئاب. **(غادة، 2007، ص 659)**

7- التعليق على الدراسات السابقة

من خلال ما اطلعنا عليه من دراسات سابقة وعند حدود علم الباحث تبين لنا أن أغلب الدراسات التي قام بها سابقونا تناولت متغير الأفكار العقلانية في علاقته ببعض الإضطرابات النفسية كالقلق، الإكتئاب، الإحتراق النفسي، مركز التحكم، الدوغماتية...إلخ

كدراسة ممدوح السيد ومعتز سيد (1994) التي حاولا فيها معرفة العلاقة بين الأفكار اللاعقلانية والقلق كسمة أوحالة، ومركز التحكم حيث تكونت عينة الدراسة من 428 تلميذا مراهقا أختيروا من مدارس حكومية بطريقة عشوائية من محافظة الجيزة

وقسموا إلى ثلاثة مجموعات عمرية، مجموعة طلاب المدارس الإبتدائية، ومجوعة طلاب المدارس الإعدادية، وطلاب المدارس الثانوية، وطبق عليهم مقياس الأفكار اللاعقلانية من إعداد (هوبر ولاين) ومقياس مركز التحكم أو الضبط من إعداد (نويكي Nawiki) و(ستريكلاند Streikland) ومقياس القلق الذي اقتبس من مقياس (سبيل بارج) المعروف باسم "قائمة حالة وسمة القلق للأطفال" وقد أوضحت النتائج وجود علاقة بين الأفكار اللاعقلانية والقلق بوجه عام (حالة وسمة) وبخاصة معتقدات الإهتمام الزائد، وتحطيم الأمور، والتأكيد على الكمال، ولكن لا توجد علاقة بين الأفكار اللاعقلانية ومركز التحكم.

ودراسة أشرف عصام عبد اللطيف حول الأفكار اللاعقلانية وعلاقتها بالدوغماتية والمرونة والتصلب والرفض الوالدي لدى شباب جامعة الزقازيق وجنوب الوادي وطبق على عينة قوامها 460 طالب من كلية الآداب والصيدلة بطارية تكونت من إختبار الأفكار اللاعقلانية إعداد (سليمان الريحاني) ومقياس الدوغماتية من إعداد (روكيش) ومقياس المرونة والتصلب من إعداد (سويف 1968)، ومقياس القبول والرفض الوالدي من إعداد (رونالد)، اظهرت النتائج وجود فروق دالة بين طلاب الجامعتين على متغير الأفكار اللاعقلانية والرفض الوالدي، كان طلاب جامعة جنوب الوادي أعلى في الدوغماتية والتصلب، كما أن الدراسة أثبتت وجود علاقة ارتباطية بين الأفكار اللاعقلانية والدوغماتية والتصلب، ولا توجد اي فروق دالة في الأفكار اللاعقلانية بين الذكور والإناث ولا أثر لعامل التخصص.

وهناك من الدراسات الفارقية التي اجريت على أساس متغير الأفكار اللاعقلانية كدراسة (العمري 2003) التي هدفت إلى التعرف على الفروق في الأفكار اللاعقلانية بين كل من مرضى الإكتئاب والعاديين، وتكونت عينة الدراسة من 136 فرد، 35 فرد مكتئبا تراوحت أعمارهم بين 18 و44 سنة، 70 فردا من العاديين تراوحت أعمارهم ما بين 17 و 54 سنة، و24 فردا ممن يعانون من القلق تراوحت أعمارهم بين 18 و 44

سنة، طبق على العينة مقياس الإكتئاب من إعداد (الدليم) ومقياس القلق من إعداد (الدليم وآخرون)، مقياس الأفكار اللاعقلانية من إعداد (الريحاني) ومقياس الطمأنينة من إعداد (الدليم وآخرون)، وقد أشارت النتائج إلى وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسطات درجة الأفراد العاديين والمكتئبين على مقياس الأفكار العقلانية. إن الملاحظ أن أغلب الدراسات الوصفية التي تناولت متغير الأفكار اللاعقلانية إرتبطت بالإضطرابات النفسية وحاول أصحابها الكشف عن أثر ودور الأفكار اللاعقلانية في بروز وظهور الإضطرابات النفسية، إما عند فئات مضطربة أو فئات سليمة، كما أن الدراسات الفارقية التي تناولت متغير الأفكار اللاعقلانية حاول أصحابها تبيان الفروق بين المجموعات السوية وغير السوية في الإفكار والمعتقدات العقلانية واللاعقلانية، والملاحظ أن هذه الدراسات لم تتناول بالدراسة عينة الجانحين وذلك في حدود علم الباحث، وبذلك تكون دراستنا هذه مختلفة نوعا ما عن الدراسات السابقة في طبيعة العينة المنتقاة والتي تبدي سلوكات مضادة للمجتمع ومحطمة للذات، وتعد من الحالات الحدية التي يصعب تقييم سلوكاتها وتفسير إستجاباتها.

8- فرضيات الدراسة:

لقد قمنا بتقسيم فرضيات البحث إلى ثلاثة فرضيات جزئية:

8-1. الفرضية الجزئية الأولى:

نتوقع ارتفاع درجة الأحداث الجانحين على مقياس الأفكار اللاعقلانية.

8-2. الفرضية الجزئية الثانية:

نتوقع ارتفاع درجة الأحداث الجانحين على مقياس الاستعدادات الذهانية.

8-3. الفرضية الجزئية الثالثة

نتوقع وجود علاقة إرتباطية موجبة بين الأفكار اللاعقلانية والاستعدادات الذهانية لدى عينة الجانحين.

الفصل الثاني: الأفكار اللاعقلانية

1. التفكير: Thinking
2. خصائص التفكير
3. أساليب التفكير التي ينشأ عنها الاضطراب حسب بيك Beck
4. تعريف الأفكار اللاعقلانية
5. أهم الأفكار اللاعقلانية حسب (إليس Ellis)
6. أهم العوامل الفكرية التي تزيد من تأثيرات الأفكار اللاعقلانية
7. العوامل المسببة للأفكار اللاعقلانية (معرفية، أسرية، اجتماعية)
8. أهم النظريات المفسرة للأفكار والمعتقدات اللاعقلانية

1. التفكير: Thinking

لقد اختلف العلماء في تعريفهم للتفكير وذلك يعود أساسا إلى اختلاف العوامل البيئية الاجتماعية وكذا التربوية التي تساهم في تكوين نمط معين من التفكير لدى الفرد، وقد حاول مجموعة من العلماء باختلاف مشاربهم وثقافاتهم تقديم تعريف للتفكير نذكر منهم:

1-1. تعريف دي بونو: (De Bono 1981)

يرى أن التفكير هو العملية التي يمارس الذكاء من خلالها نشاطه على الخبرة، وهو عملية يقوم بها الجميع وليس مقصورا على فئة معينة من الناس **(سهيل، 2000، ص26)**

لقد ربط **دي بونو** بين الذكاء والتفكير واعتقد بأنه العملية الممارسة على الخبرة وإعتبره خاصية إنسانية وليس مقصورا على فئة معينة.

1-2. تعريف روبرت سولسو (Robert Solso):

يرى روبرت سولسو أن التكفير عملية عقلية معرفية للإستجابة للمعلومات الجديدة بعد معالجات معقدة، تشمل التخيل وإصدار الأحكام وحل المشكلات. **(أحمد وفاطمة، ص9)**

1-3. تعريف حبيب

يرى حبيب: أن التفكير عملية عقلية معرفية وجدانية كلية تبنى وتؤسس على محصلة العمليات النفسية الأخرى، كالإدراك والإحساس والتخيل وكذلك العمليات العقلية كالتذكر، والتجريد، التعميم، التمييز، المقارنة، الإستدلال، وكلما اتجهنا من المحسوس إلى المجرد كلما كان التفكير أكثر تعقيدا **(أحمد وفاطمة، ص9)**

إن المتأمل في هذه التعاريف يجد أنها أجمعت على أن التفكير هو عملية معرفية معقدة تتم من خلالها معالجة الخبرات أو المعلومات التي إكتسبها الفرد من قبل، أو التي تحصل عليها من موقف جديد، ويتم من خلال هذه العملية المعقدة إصدار الأحكام وحل المشكلات ومعالجة مختلف المواقف.

1-4. تعريف جروان (2002)

يرى جروان أن التفكير هو سلسلة من النشاطات العقلية التي يقوم بها الدماغ عندما يتعرض لمثير يتم إستقباله عن طريق واحدة أو اكثر من الحواس الخمس، اللمس والبصر والسمع والشم والذوق، والتفكير بمعناه الواسع عملية بحث عن معنى في الموقف أو الخبرة. **(خالد، 2014، ص2)**

1-5. تعريف راسل لي (Russel Lee)

يرى راسل أن التفكير هو فهم الأساس المشترك والأبنية الثقافية في أسس النظام والإنضباط التقليدي، وكلما إتجهنا من المحسوس إلى المجرد كلما كان التفكير أكثر تعقيدا. **(خالد، 2014، ص2)**

يتبين لنا من كل التعاريف السابقة بأنه يمكن تقسيم عملية التفكير إلى مستويين.

أ. **المستوى الأول:**

يمثل المستوى الأول في كون التفكير عملية معرفية ضمنية أو صريحة، أو تصور داخلي للأحداث والأشياء أو وسيلة عقلية يتعامل من خلالها الإنسان مع الأحداث، وهذه العملية المعرفية تتداخل فيها مجموعة من العمليات المعرفية، التي تتمثل في استخدام الرموز والمفاهيم والكلمات ...

ومن خلال هذا المستوى يمكن القول بأن التفكير يتميز بما يلي:

- **الذاتية Subjectivity:**

يتميز التفكير بأنه ضمني وشديد الخصوصية، فلكل شخص طريقة في التفكير.

- **تصوري أو تمثيلي** Représentative:

بمعنى أنه يحتوي على مجموعة من الرموز والتصورات والأفكار والصور الذهنية.

- **عقلاني** Rational:

أي أنه يربط بين الأحداث والموضوعات، خاصة المواضيع التي ليس لها أثر ملموس في الواقع. **(معتز ومحمد، 1994، ص 6)**

ب. المستوى الثاني لتعريف التفكير:

هو أنه عمليات حل المشكلات الصعبة التي تواجه الإنسان سواء كانت عقلية أو اجتماعية أو شخصية، أو أن التفكير عملية إدراك للمشكلة وتجميع الأدلة بناء على الخبرات السابقة التي تعكس خبرة الفرد، ويتم التعبير عن هذه المشكلة بأسلوب معين

(معتز ومحمد، 1994، ص 07)

2- خصائص التفكير:

يتميز التفكير كعملية معرفية بما يلي:

2-1. التفكير نشاط عقلي غير مباشر: يعتمد التفكير على إدراكاتنا المباشرة وإحساساتنا، كما يعتمد أيضا على معلوماتنا وخبراتنا السابقة المتجمعة في الذاكرة.

2-2. التفكير يرتبط ارتباطا رمزيا: بمعنى أن التفكير له ارتباطاته باللغة، فاللغة هي التعبير المباشر عن الفكر فهما وجهان لعملة واحدة تنحصر في مظاهر الحياة الموضوعية.

2-3. يرتبط التفكير بالنشاط العملي للإنسان: يعتمد التفكير بحكم طبيعته بالنشاط الاجتماعي للفرد، وهو يعكس نموذجا اجتماعيا معينا في التنشئة وفي العلاقات الخارجية.

2-4. التفكير دالة شخصية: يعد التفكير تعبيرا عن جزء كبير من حاجات ودوافع وعواطف، وانفعالات الفرد وكذا قيمه واتجاهاته، وميوله وخبراته، وإحباطاته وإشباعاته، كل هذا ينعكس في أسلوب تفكير الفرد.

2-5. التفكير مهارة بالتدريب والنمو العقلي وتراكم الخبرة: يمكن تطوير مهارة التفكير عند الفرد بوضع برامج تدريبية تنمي مهارات التفكير عنده، كما أنها تساهم في النمو العقلي. هذا من جهة، ومن جهة أخرى تمكن خبرة الفرد من فهم الموضوعات وإدراكها بطريقة ترابطية، تندمج فيها الخبرة بموضوع الإدراك. **(بكيري، 2006، ص 48-49)**

3- أساليب التفكير التي ينشأ عليها الاضطراب حسب بيك Beck:

حسب بيك Beck هناك مجموعة من الأساليب التفكيرية التي ينشأ عليها المرض النفسي أو الاضطراب والتي حددها فيما يلي:

1) **التهويل والمبالغة:** حيث يبالغ الفرد في إدراك جوانب القصور، والتهوين من المزايا والنجاح الشخصي.
2) **التعميم:** أي تعميم خبرة سلبية على الذات ككل، بمعنى أن موقفا سلبيا يعمم على باقي المواقف في الحاضر والمستقبل.
3) الكل أو لا شيء، حيث يدرك الأشياء سيئة تماما أو لا شيء.
4) التفسير السلبي كما هو إيجابي.
5) عزل الأشياء عن سياقها، بمعنى الانتقاء السلبي.

6) القفز إلى الاستنتاجات، بمعنى إدراك أن الموقف ينطوي على تهديد وخطر دون أن تكون هناك دلائل على ذلك.

7) قراءة المستقبل سلبيا وحتميا.

8) التأويل الشخصي للأمور، فينسب لنفسه مسؤولية النتائج السلبية في المواقف التي يمر بها. **(غادة، 2007، ص 03)**

وقد حاول عبد الستار إبراهيم وآخرون تقديم بعض الأساليب المعرفية الخاطئة التي تؤدي إلى الاضطراب نذكر منها ما يلي:

1) التعميم السلبي الشديد "كل أفعالي خاطئة".

2) كل ما يحدث للفرد هي كوارث ينبغي تجنبها.

3) الكل أو لا شيء، فيرى الفرد أن هناك إما نجاح تام أو فشل ذريع.

4) قراءة أفكار الآخرين سلبا، فنجد الفرد يتوقع سخرية الآخرين منه دوما مما يجعله في حالة تأهب للرد دوما.

5) المقارنة حيث يسرف في استخدام عبارات أنني أقل كفاءة من الآخرين وهم أكفأ وأقدر مني.

6) تجديد إيجابيات الشخصية من مزاياها، فيقول أنني لا أستحق الاهتمام.

7) التفكير القائم على الاستنتاجات الانفعالية، فيصبح الفرد عاجزا عن التفاعل الاجتماعي وتنتابه المخاوف الاجتماعية.

8) يحمل لشخصه مسؤوليات غير حقيقية عن الفشل.

9) الاتجاهات الكمالية المطلقة، فيقول يجب ألا يكون في عملي أية ثغرة.

10) الحتمية يجب أن أكون محبوبا من طرف الجميع.

11) ربط احترامه لذاته والآخرين له. **(غادة، 2007، ص 3)**

إن أساليب التفكير الخاطئة بالضرورة تؤدي إلى استنتاجات خاطئة، وتكون لدى الفرد اعتقادات سلبية نحو الحاضر والمستقبل وكذا نحو ذاته، بحيث تصير منظومته المعرفية الإدراكية تشغلها ما يحمله من الأفكار اللاعقلانية، والتي يمكن أن نعرفها كما يلي.

4- الأفكار اللاعقلانية:

4-1. تعريف إليس 1977 Ellis:

يعتبر إليس الأفكار اللاعقلانية بأنها مجموعة من الأفكار الخاطئة وغير المنطقية التي تتميز بعدم موضوعيتها والمبنية على توقعات وتعميمات خاطئة، وعلى مزيج من الظن والتنبؤ والتهويل بدرجة لا تتفق والإمكانات الفعلية للفرد. **(ممدوح، 2009، ص 6)**

يعتقد إليس Ellis أن الأفكار اللاعقلانية بشكل محدد ودقيق تعبر عن مجموعة من الأفكار، غير قابلة للتحقيق، المفرطة (المبالغ فيها)، المتصلبة، والخاطئة التي تصل أو تؤدي إلى جملة من التأثيرات أو الإقرارات الداخلية (تقوم على أساس الخطاب الداخلي)، مثال قوله (يجب على الإطلاق أن أنجح في عملي ...)، وحسب إليس سميت هذه الأفكار بالمعتقدات اللاعقلانية لأنها لا تمثل كل الحقيقة

(Julie Turcotte, 1998, Page 4)

لقد ذهب إليس حسب تعريفه إلى دمج الأفكار والمعتقدات في قالب واحد كما أنه اعتبر الأفكار اللاعقلانية هي جملة الأفكار والمعتقدات التي لا تعبر عن الحقيقة المرتبطة بالواقع وكذلك بإمكانيات الفرد، فإما أن يذهب الفرد إلى تزييف الوقائع وإدراكها إدراكا خاطئا، أو أنه يعتقد بأفكار لا تتوافق وإمكانياته الحقيقية.

2-4. تعريف بارلو David Barlow:

يعرف بارلو الأفكار الآلية بأنها تلك الأفكار التي تعترض الأحداث الخارجية، وردود فعل الفرد الانفعالية نحو هذه الأحداث، وغالبا ما تمضي دون أن تلاحظ لأنها جزء من **النمط الإدراكي للتفكير** ولأنها تحدث دائما وبسرعة شديدة، ونادرا ما تتفق لتقييم مصداقيتها لأنها شديدة القابلية للتصديق، ومألوفة ومعتادة. **(غادة، 2007، ص 644-647)**

3-4. يعرف بريما فيرا Prima Vera:

يعرف الأفكار اللاعقلانية على أنها أفكار مطلقة ومتطرفة من قبل الفرد، فيما يتعلق بنفسه من جهة والآخرين من جهة أخرى. **(هشام، 2010، ص 35)**

ويمكن من خلال التعاريف السابقة وبناء على تعريف إليس أن نعرف الأفكار اللاعقلانية على أنها مجموعة الأفكار الغير واقعية الغير قابلة للتحقيق الغير منطقية، السلبية، المدمرة والتي تسبب القلق، الحصر وكذلك التشاؤم، والخنق الشديد والصراع مع الآخرين، وتكون كعائق يحول دون تحقيق الفرد لأهدافه.

5- أهم الأفكار اللاعقلانية حسب (إليس Ellis):

1) الاعتقاد دائما بوجود كسب استحسان وحب الآخرين.

2) الاعتقاد بأنه يجب عليه أن تظهر عليه الكفاءة والقدرة العالية وعليه أن يمتلك موهبة أو ملكة يشعر من خلالها بأنه ذو قيمة.

3) الحياة تبدو له مفزعة مخيفة كارثية عندما يتلقى أي صد أو تعارض بينه وبين أي شخص أو حادثة في الواقع.

4) اعتبار الأشخاص الذين يؤذونه ويرتكبون أخطاء ضده بأنهم أشرار والحكم عليهم بأنهم يستحقون العقاب. (كل الأشخاص أشرار).

5) التشاؤم والانشغال عند حدوث أسى، أحداث مخيفة أو مهددة، وتوقع الأسوأ.

6) الاعتقاد بأنه من المخيف والمفزع إذا لم ينجح الفرد في إيجاد حلول سريعة ومرضية للمشاكل التي تعترضه في حياته.

7) الاعتقاد بعدم القدرة على التحكم في المشاعر والانفعالات، التخلص من الاكتئاب والصراعات.

8) الاعتقاد بأنه من السهل الهروب من المسؤوليات والصعوبات المختلفة، بدل إبداء أو إظهار نوع من الإيجابية الذاتية والكفاءة في إدارة ومواجهة هذه المشكلات.

9) إعطاء قيمة وإبداء الاهتمام بالأحداث الماضية والاعتقاد بأن هذه الأحداث أثرت على حياته في السابق ولا تزال تؤثر عليه حتى في الحاضر.

10) الاعتقاد بأنه يمكن أن يكون سعيدا دون بذل أي جهد، أو باتخاذه موقفا انسحابيا من الحياة.

11) الاعتقاد بأنه يجب عليه أن يكون معتمدا على شخص آخر كي يتمكن من الاستمرار في حياته.

12) الاعتقاد بأنه شخص شرير سيبقى شريرا لما اقترفه من خطيئة.

(Copyright©2000INTER.VENT VANADA version 08/2010)

كل هذه المعتقدات تُكون لدى الفرد معاشا نفسيا سلبيا يتحكم في استجابات الفرد وسلوكاته المختلفة، ويعيقه عن التفاعل والتكيف الاجتماعي، بحيث يميزه القلق، والصراع الداخلي ومع الآخرين، ولا تمكنه هذه الأفكار والمعتقدات من التقدم إلى الأمام من أجل تحقيق أهدافه.

6- مميزات الأفكار اللاعقلانية حسب (إليس Ellis):

يعرض إليس بعض المميزات التي تتميز بها الأفكار والمعتقدات اللاعقلانية والتي تتحصر فيما يلي:

6-1. المطالبة Demandingness:

يرى إليس أنه توجد علاقة ارتباطية بين رغبات الفرد ومطالبه الملحة الدائمة واضطرابه الانفعالي، كأن يصر على إشباع مطلب ما، وأن ينجح دائما في إنجاز أعماله دون إخفاق، هذه المطالب الدائمة يعتقد الفرد بأنها فرضت عليه ويلزم نفسه بها ويغلب على خطابه الداخلي "يجب علي" (Must)، "ينبغي" (Should)، وحسب إليس أنه على الفرد التقليل من هذه الكلمات (يجب، ينبغي، ...) الإيحائية ذات المعنى اللاعقلاني والذي قد لا يتمكن الفرد من تحقيقها واقعيا.

6-2. التعميم الزائد Over Generalization:

يرى إليس Ellis أن الفرد صاحب الأفكار اللاعقلانية يعمم أفكاره ومعتقداته السلبية على كل المواقف، مثال: إذا فشل في اختبار ما يعمم نتائج ذلك الموقف (الفشل في الامتحان) على كل المواقف باعتقاد أنه لن ينجح في كل المواقف بقوله "أنا عادة ما أفشل، أنا لا أمتلك القدرة على النجاح"، كل هذه التعميمات أساسها الملاحظة الفردية.

(هشام، ص ص 30-31)

6-3. التقدير الذاتي Self Rating:

يقرر إليس Ellis أن الأحداث والضغوطات ذات أهمية في تحديد موقف الفرد اتجاه الأحداث المختلفة، وإدراكه لهذه الأحداث غالبا ما يتأثر بذاته وأحكامه السابقة، ويعرض إليس ثلاثة تأثيرات سلبية للتقدير الذاتي وهي:

6-3-1. الميل إلى التركيبات الخاطئة: ربط حادثة بتفسير معين دون وجود علاقة مبرر وهذه الروابط لا منطقية.

6-3-2. **المطالب غير الواقعية:** تجسيدها من الناحية الواقعية.

6-3-3. **التعارض مع الأداء:** لا يمتلك الفرد القدرة والإمكانية والمؤهلات التي يستطيع من خلالها أن يكون مؤهلا لأداء معين.

6-3-4. **الترغيب Sulfurizing:** وهو التضخيم في الأحداث وتفسيرها بشيء من الفظاعة والفزع، والتهويل، والانفعالية الزائدة، وعدم القدرة على الحل العقلاني. (Rational Problem Solving)

6-3-5. **أخطاء العزو Attribution errors:** أشار (إليس Ellis) إلى وجود العديد من المعتقدات والأفكار اللاعقلانية المرتبطة بأسلوب العزو الخاطئ Misattribution، يميل الفرد إلى عزو أفعاله الخاطئة ونتائجه إلى الآخرين، أو العكس أنه يعزو كل النتائج السلبية إلى ذاته ويلوم ذاته ويشعر بالذنب.

6-3-6. **اللا تجريب Anti-Empiricism:** لا يستمد الفرد أفكاره وأحكامه من الخبرة والتجربة الفردية، ومن رؤية منطقية واقعية للأحداث، بل أفكار وهمية لا واقعية.

6-3-7. **التكرار** Repetition: يقرر إليس بأنه ما يميز هذه الأفكار اللاعقلانية هو التكرار والمعاودة فهي ملازمة للفرد، في أي موقف أو إثارة يتعرض لها، وأن الضغوط الداخلية والخارجية تجعل لدى الفرد ميلا قويا تجاه تكرار الأفكار الخاذلة للذات Self-Defeating Ideas. **(هشام، ص 32)**

7- **أهم العوامل الفكرية التي تزيد من تأثيرات الأفكار اللاعقلانية:**

1) **التصلب:** يتمسك الكثير من الناس بأفكارهم اللاعقلانية التي تتعلق بالاستحسان، التململ، الإذلال الذاتي، وحتى في حالة اكتشافهم لهذه الأفكار اللاعقلانية يستمرون في تفكيرهم المتصلب.

2) **الدفاعية:** حيث أن الأفراد لهم قابلية للتفاعل مع أفكارهم اللاعقلانية من خلال اللجوء إلى التبرير، التعويض، التقمص، التجنب، والكبت والكف وكل هذه الدفاعات هي دفاعات مرضية لا تزيد إلا من صلابة وتمكن الأفكار اللاعقلانية.

3) **عدم الإدراك:** فكثير من الذين يعانون من تشوهات في أفكارهم، لا يلتفتون إلى هذه الأفكار المسببة لاضطراباتهم، ويفشلون في إدراك هذه العلاقة، ولذلك يصعب عليهم التخلص من هذه الاضطرابات. **(خالد، 2010، ص ص 51-52)**

8- العوامل المسببة للأفكار اللاعقلانية (معرفية، أسرية، اجتماعية):

يرجع إليس التفكير اللاعقلاني إلى مرحلة الطفولة المبكرة حيث يكون الطفل حساسا للمؤثرات الخارجية ويكون أكثر إيحائية وأكثر اعتمادية خاصة على الوالدين وذللك في نموذج تفكير واتخاذه القرار والحكم على المواضيع، ففي هذه المرحلة –الطفولة الأولى–يكون عند الطفل استعدادا للتعلم، فإذا كان بعض أفراد الأسرة لا عقلانيين يتعلم عليهم هذه الأفكار ويكون لاعقلانيا. **(خالد، 2010، ص ص 52-53)**

وقد وجد إليس كذلك أن الخبرات العصابية المبكرة تستمر بالرغم من عدم تعزيزها، لأن العصابيين يفرزون خبراتهم المتعلمة عن طريق التلقين الذاتي لأنفسهم، وأن هذه الأفكار لها تأثير على إدراك وتأويل الأحداث والمواقف. **(حسين، 2009، ص 31)**

كما وضحت دراسة (هارت وهيتنر Hart & Hittner) أن المعتقدات اللاعقلانية إذا أحيطت بتدعيم اجتماعي تطورت ونمت، والعكس صحيح، كما تعتبر الأسرة أول بيئة اجتماعية مسؤولة عن تحديد طبيعة وخصائص معتقدات الفرد، وبجانبها توجد المدرسة والمؤسسات التعليمية وجماعة الرفاق. أما الثقافة التي يعيش فيها الفرد تحمل أصول معتقداته وأفكاره وقيمه واتجاهاته وعاداته وتقاليده وتبين دراسة (**كورين** Corin)

و(**آمي** Ami) و(**سبيتزي** Spitzy) و(**ماهوني** Mahony) أن الثقافة والحضارة، ومنظومة العادات والتقاليد وما شابه ذلك كله يؤثر على المعتقدات والأفكار اللاعقلانية لدى الفرد بل من أهم عوامل تكوين هذه الأفكار والمعتقدات. **(خالد، 2010، ص 53)**

وكل هذه الأفكار والمعتقدات والخبرات المتعلمة تكون عند الفرد أساليب تفكير خاطئة كالتعميم السلبي، المبالغة، التطرف، أخطاء الحكم والاستنتاج التعسف، وقراءة وحمل الأفكار على محمل شخصي، والمقارنة الخاطئة، ...

9- أهم النظريات المفسرة للأفكار والمعتقدات اللاعقلانية:

9-1. نظرية ألبرت إليس Ellis:

تعد هذه النظرية طريقة متكاملة للعلاج والتعلم وهي تسند إلى أرضية نظرية معرفية، انفعالية، سلوكية، وتعتبر هذه المقاربة نظرية في الشخصية وكذا طريقة علاجية. **(فهد، 2009، ص 77)**

تركز هذه النظرية على نظام معتقدات الفرد وتفسيراته للأحداث في ضوء هذه المعتقدات واتجاهاته العقلية (إدراك الموقف).

وحسب إليس أن هذه التفسيرات المبنية على أساس معتقدات الفرد وأفكاره هي المسؤولة عن الاضطرابات الشخصية والسلوكية التي يعاني منها. **(محمد ومحمد، 1990، ص 249)**

كما يعتبر إليس Ellis أن مصدر مصاعبنا هو أننا كائنات غافلة، نحدد غالبا أهدافا غبية لأنها غير واقعية، تتخللها غالبا انتظارات غير منطقية تتجاوزنا نحن أنفسنا أو تتجاوز العالم المحيط بنا، فالمعتقدات العميقة المتجذرة فينا مثل: يجب أن أكون محبوبا ومقبولا في كل شيء، ودائما وأبدا، ومن طرف الكل، ستجعلنا معرضين أكثر أمام كل الوضعيات أو المواقف التي لا تتحقق فيها هذه الانتظارات.**(إسماعيل، 2009، ص 67)**

وقد قامت نظرية إليس في العلاج العقلاني الانفعالي (Ret) على الافتراضات الآتية:

1- ما يعانيه الفرد من اضطرابات نفسية راجعة في الأصل إلى مجموعة من المعتقدات الخاطئة واللاعقلانية التي تشكل البناء المعرفي للفرد.

2- أن التفكير اللاعقلاني يرجع إلى عوامل التنشئة الاجتماعية وخاصة في مراحل الطفولة الأولى.

3- أن التفكير والانفعال هما وجهان لعملة واحدة وهما المؤثران اللذان يتحكمان في طبيعة السلوك.

4- أن أساس استمرار الأفكار والمعتقدات اللاعقلانية هو التعزيز الذاتي (Self-Verbalization).

5- الإنسان كائن عقلاني ولاعقلاني متميز وعليه أن ينمي طريقة تفكيره العقلاني إلى أقصى درجة، وأن يخفض من مستوى تفكيره اللاعقلاني إلى أقل درجة.

6- يجوز استهداف هذه الأفكار والمعتقدات السلبية التي تؤدي إلى تحفيز الذات وتتسبب في نشوء المرض النفسي، وإعادة بنائها بأفكار عقلانية إيجابية.

(محمد، محمد، 1990، ص ص 249-250)

ولم يهمل (إليس Ellis) حتى البعد الحضاري للمشكلة، فحسب رأيه أن حضارة اليوم هي حضارة عصابية بشكل عام أو هي مسببة للعصاب. حيث أن كثيرا من الأفراد يعانون من اضطرابات نفسية مختلفة. **(محمد، محمد، 1990، ص 251)**

ويمكن تلخيص محتوى نظرية إليس من خلال النموذج الآتي:

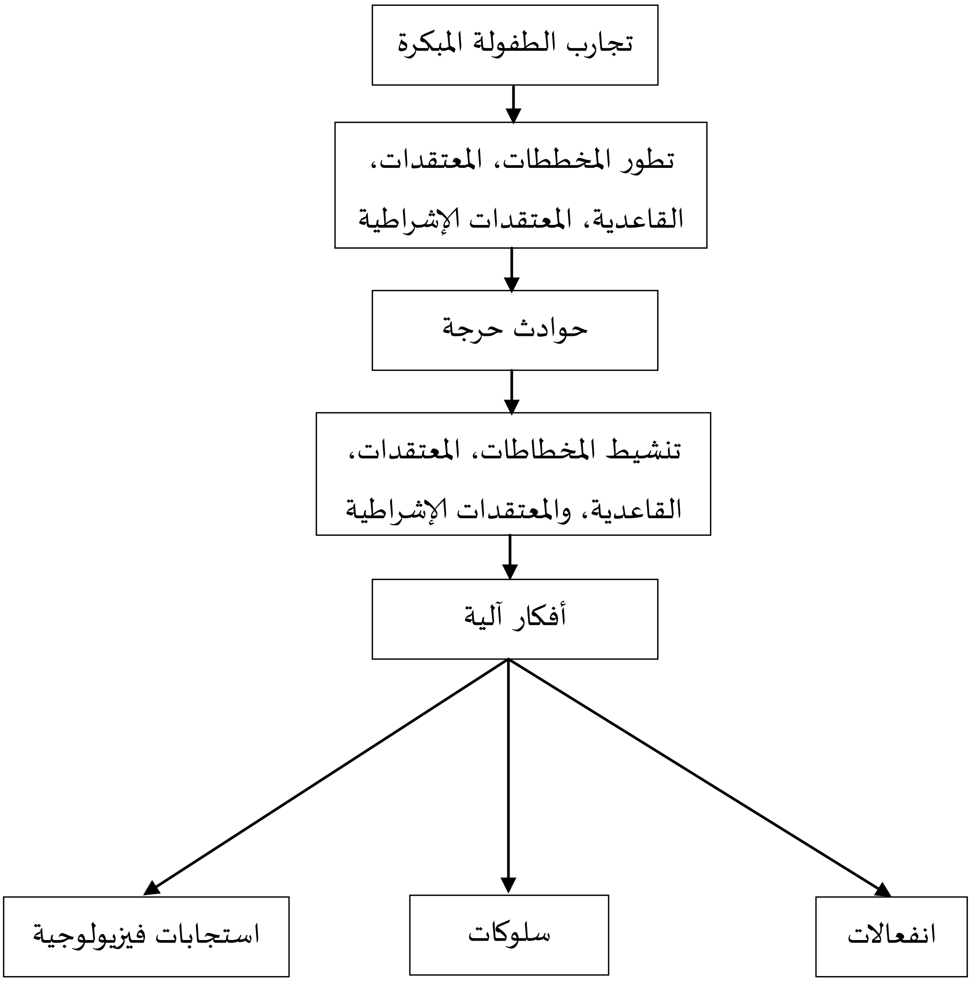

شكل (01): نموذج النمو المعرفي (نقـــلا عن إليسEllis 1994)

(إسماعيل، 2009، ص 51)

يمكن إسقاط أفكار Ellis من خلال نموذج إليس Ellis فإليس يعتقد أن الأفكار اللاعقلانية تعود في تكوينها إلى عوامل التنشئة الاجتماعية التي تتحكم فيها الخصوصيات الحضارية وكذا إلى أحداث الطفولة، وهذا ما يخلق عند الفرد جملة من المعتقدات القاعدية ونمط تفكيري خاص. هذه الأفكار والمعتقدات يتم تنشيطها عن طريق أحداث الحياة الضاغطة، فتؤثر على انفعالات الفرد وتظهر في شكل استجابات سلوكية وفيزيولوجية شاذة لا تؤدي إلى التوازن النفسي أو لا تعكس القدرة التكيفية لدى الفرد مع مختلف المواقف. فالسلوكات الشاذة ليست نتاج المواقف والأحداث بل هي نتاج

عملية عقلية إدراكية يتم فيها إدراك الذات والمحيط وكل المواقف والأحداث بطريقة سلبية. ويمكن تلخيص ذلك من خلال المخطط الآتي:

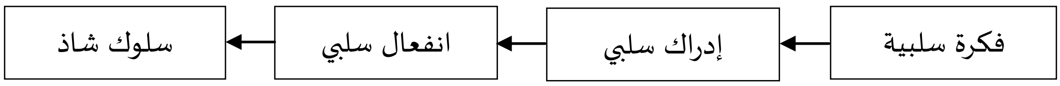

شكل رقم (02): يبين تأثير الإدراكات السلبية على الانفعال والسلوك

9-2. نظرية أرون بيك (Beck):

تعد هذه النظرية من النظريات التي تركز على دور الجانب المعرفي في تشكل الأمراض النفسية، ويعد بيك من أهم رواد هذا الاتجاه، بحيث اعتبر في مقاربته عن الاكتئاب، أن المكتئب تسيطر عليه أفكار آلية وسلبية يقبل بها ويعتقد بصحتها، هذه السيرورة غير الملائمة في التفكير حسب بيك Beck تؤدي به إلى نظرة قاتمة وسلبية إلى ذاته وإلى العالم الخارجي والمستقبل، وهذا ما يسميه بيك Beck بالثالوث المعرفي، فالثالوث المعرفي حسب بيك يتجلى في تصور سلبي للذات، وتصور سلبي لخبرات الحياة، ونظرة عدمية للمستقبل. **(بنعيسى، 2011، ص 61)**

ويمكن توضيح كيف يبقى الفرد حبيسا للأفكار المشوهة المبنية على نظرته لذاته ولواقعه ولمستقبله انطلاقا من النقاط الآتية:

1) يترافق التوتر والاكتئاب مع تحريف وتشوه في التفكير، مما يؤدي إلى سيل من الأفكار السلبية في تجربة المفحوص الواعية.

2) تعكس الأفكار السلبية الآلية القناعات والإقرارات الضمنية والمخزنة في الذاكرة البعيدة المدى للمفحوصين.

3) إن القناعات والإقرارات عبارة عن تمثلات معرفية مستقرة نسبيا، وهي ما يسمى خطاطات، كما حدد معالمها بارتلت (Bartlett). **(إسماعيل، 2009، ص 63)**

"إذن فوراء كل انفعال إيجابي (الرضا عن النفس، التوقع الطيب، السرور، الحب)، أو سلبي (اكتئاب، قلق، بأس، ...) بناء معرفي ومعتقدات، وطريقة تفكير سابقة لظهوره، فإذا كانت طريقة التفكير عقلية ومنطقية فإن كلا الانفعال والسلوك سيكون إيجابيا، وهادئا، ودافعا لمزيد من النشاط والبناء، والعكس صحيح إذا كانت طريقة التفكير غير مقبولة وغير منطقية، فإن كلا من السلوك والانفعال سيكونا على درجة مرتفعة من الاضطراب". **(عبد الستار، 1998م، ص 184)**

الفصل الثالث: الاستعدادات الذهانية

1. تعريف الذهان
2. البنية والعوامل الشخصية للإصابة الذهاني
   - 2-1. البنية الذهانية
   - 2-2. العوامل الشخصية
3. أهم النماذج المفسرة للاستعدادات الذهانية:
   - 3-1. النموذج المعرفي:
   - 3-2. النموذج السلوكي:

1. تعريف الذهان:

هو حالة تدخل ضمن الاضطرابات الانفعالية الحادة، تتضح آثارها على سلوك المصاب، وقد تكون هذه الاضطرابات متداخلة لا تستقر على حال، يعاني المريض بسببها من العجز على التفكير، ويكون غير قادر على ضبط نفسه، ويشعر بالضعف في إمكانية القيام بالسلوك التوافقي. **(أديب، 2009، ص 315)**

ويعرف الذهان: على أنه إضطراب نفسي شديد يصيب الشخصية ويجعل اتصالها بالواقع معطوبا والتفكير مختلطا ويبدو المصاب وكأنه يعيش في عالم خاص به ويمر بما يلي:

1) اضطرابات نفسية شديدة.

2) اتصال بالواقع صعبا.

3) التفكير منحرفا.

4) يعيش الذهاني في عالم خاص به. **(عطاء الله ودلال، 2009، ص 256)**

كما يدل مصطلح الذهان على اضطراب عميق وخلل في تفكير أو وجدان الإنسان يغير من نظرته، وإدراكه للعالم وللحياة ويؤثر في طبيعة سلوكه وإنتاجه بصورة خطيرة.

(فخر، 1983، ص 149)

ويمكن القول بأن الذهان هو حالة من الاضطراب الشديد الذي يصيب التفكير والوجدان والذي يجعل المصاب غير قادر على ضبط انفعالاته وسلوكاته وغير قادر على التكيف.

2. البنية والعوامل الشخصية المهيئة للإصابة الذهانية:

2-1. البنية الذهانية:

تعود فكرة البنية الذهانية إلى عالم النفس (جون بارجري J. Bergeret) الذي ذهب إلى الاعتقاد بأن أساس تشكل هذه البنية هو العلاقة بالموضوع (الأم) ويعتقد جون بارجري بأن عامل التنشئة والتربية هو عامل مهم في الاضطرابات العقلية، وعلى وجه الخصوص العلاقة الأولية بالأم، كموضوع أولي للتقص، المنظم، وتلعب العلاقة بالموضوع (الأم) دور ا أساسيا في تكوين وبروز المظاهر والخصائص الشخصية

(Bergeret, 1976, p168)

وحسبه تختلف الأمهات في نماذج التنشئة والتربية الأولية والتي تكمن فيما يلي:

1) **الأم ذات الحماية الزائدة:** هي الحاضرة في كل شؤون الطفل بحيث تقطع كل محاولة منه لإشباع رغباته بمفرده وتسعى إلى حماية وتوفير وإشباع أدنى رغبة له مما يلغي وجوده ويضعف لديه الحوافز الناتجة عن فجوة الرغبة أو عن عدم الإشباع. **(Bergeret, 1976, p168)**

فيحدث الإلحاح على الإشباع والذي يدفعه إلى الاجتهاد لخلق وتكوين نموذج خاص يشبع به رغبته الملحة، وهو ما يشجعه ويحفزه على المبادرة، ويدفعه للانفصال التدريجي عن الموضوع والتخلص من العلاقة الالتحامية القائمة على الاعتمادية المطلقة، فالحماية الزائدة تعيق النمو النفسي والاجتماعي للطفل وتزيد من احتمال التثبيت في المراحل الأولى من النمو خاصة المرحلتين الفمية والشرجية.

2) **الأم الغائبة:** هي حالة الأم التي لا تسمع ولا تفهم ابنها، الأم التي تغطيه حين يبكي وهو جائعا، والتي تطعمه وهو بردان، وتقحم حاجاتها ورغباتها الشخصية، فيحدث شكل من عدم التطابق بين الرغبات الفيزيولوجية للطفل

والمعنى والترجمة التي تقوم بها الأم لطلب ابنها (البكاء)، فالأم لا تعي وظيفة الرغبة، مما يجعلها تتمكن من إدماج صفة التبصر والوعي بالرغبة لدى طفلها (ذلك دائما عن طريق التمثل أو التقمص)، وفي هذه الحال، تتكون جذور عدم القدرة على عقلنة وترشيد الدوافع، وهي الحالة الأكثر شيوعا عند الذهانيين الذين تظهر لديهم اضطرابات في وظائف الرغبة ويعجزون على فهم ووعي دوافعهم، ففشل العلاقة بين الأم والطفل، هو فشل في نمو وارتقاء قدرات تمثل الدوافع وفهمها أو وعيها (التنظيم العقلي)، فأم الذهاني لا تتركه يثبت الخطوط العريضة لعلاقاته الشخصية، بل تدفعه إلى تثبتها كما ترى هي وفقا لرغباتها المرضية، وحبها للتفرد به، وهو ما يبعد الطفل عن كل محاولة نحو العالم الخارجي، وكل ما يمثل الأب حتى على المستوى التخيلي فالأم في هذه الوضعية تلغي كل ما يعكس ويبين دور شخصيته ثالثه (سواء شخصية الأب أو غيره ...) فبفعلها هذا تدخل الطفل في علاقة ثلاثية يكون الغالب فيها حتى على مستوى خيال الطفل، أفكار الأم واعتقاداتها.

(Bergeret, 1976, pp168-169)

وحسب بارجري فإن الفشل في العلاقة بالموضوع هي العامل المهم لتشكل البنية الشخصية التي تعد قاعدة مثالية وأساسية للاستجابات السوية والمرضية، وتظهر هذه البنية في شكل استجابات ذهانية، كالفصام، ذهان العظمة، والملانكونيا.

وقدوم مرحلة المراهقة يفجر ويخرج كل الاضطرابات والتشوهات البنيوية، فيحدث تغيرات واضطرابات معتبرة. **(ليلى، 2013، ص 39)**

تقييم:

من خلال قراءتنا لأفكار ومسلمات النظرة البنيوية لبارجوري، نجد أنه ركز على فكرة العلاقة بالموضوع واعتقد أنها أساس تشكل البنية الشخصية التي تميزها مجموعة من السمات، وتظهر هذه السمات في جملة من الاستجابات.

لكن رأي وموقف بارجوري يهمل دور العوامل البيولوجية والوراثية، التي لا يمكن إهمالها كعوامل فيزيوشخصية، تتدخل في استجابات الفرد وخصائصه الشخصية، كما أن سمات الشخص تتأثر بصفاته وخصائصه الفيزيولوجية.

2-2. العوامل الشخصية:

2-2-1. العوامل الخمس الكبرى للشخصية:

إن دراسة الشخصية تحتل المصدر الرئيس لمعرفة مظاهر السلوك البشري وأنها تحتل جوهر الإنسان وترتبط ارتباطا وثيقا باستجاباته ولفهم سلوك الفرد والإحاطة به من جميع جوانبه حاول ألبورت (Albort) دراسة الشخصية للتمكن من تفسير جميع سلوكات الفرد تفسيرا متكاملا.

ويعد ألبورت من العلماء الذين تناولوا دراسة الشخصية استنادا إلى نظرية السمات والتي استنتج معظم فروضها من الملاحظات المباشرة للأفراد الأسوياء، ولم يكن معالجا نفسانيا بل كان أستاذ بعلم النفس العيادي، ويشير ألبورت إلى أن الشخصية هي تنظيم متكاملا لعمل الجسم والعقل معا في وحدة متكاملة وقد ركز ألبورت على أهمية السمات (Traits) التي من شأنها أن يميز شخصا على آخر، ويوصفها وحدة أساسية وأولية في بناء الشخصية بل عاملا من عوامل الشخصية. **(محمد، 2011، ص 313)**

ولم يكن ألبورت الوحيد الذي درس سمات الشخصية بل هناك من العلماء من درس هذه السمات ككاتل (R. kattel)، هانز أيزنك (H. Eysench) ولكل تعريفة لهذه السمات إلا أن التعريف الأكثر شمولا هو تعريف ألبورت (Allport) الذي اعتبر

السمة "نظاما عصبيا نفسي مركزي عام، يختص بالفرد، ويعمل على جعل المثيرات المتعددة متساوية وظيفيا، كما يعمل على إصدار وتوجيه أشكال السلوك التكيفي والتعبيري" ولننتبه فقد يستخدم مفهوم السمة لوصف السلوك والتنبؤ به، وللسمات دور أساسي في استجابات الأفراد، فهي التي تخلق لديهم ميلا لاستجابة معينة دون الأخرى، وهي سبب التوافق وعدم التوافق الاجتماعي.

ولقد حاول علماء النفس تحديد العوامل التي يمكن في ظلها وصف أي شخصية، منهم العالم كاتل (Cattel) الذي قدم ستة عشرة عاملا والعالم أيزنك (Eysenk) وكذا العالم كولدبرج (Goldberg) الذي لخصها في خمسة عوامل فقط، ونذكرها كما يلي:

(محمد، 2011، ص 313)

1) العصابية (Neuroticisme)

2) الانبساط(Extraversion)

3) الطيبة أو حسن المعاشرة (Extraversion)

4) الضمير الحي (Concientiousness)

5) التفتح –الانفتاح على الخيرة– (Openness to Experionce)

وتعبر هذه العوامل على مجموعة من السمات التي تميز كل فرد عن الآخر، وتعد السمة نزعة تطبع سلوك الفرد بطابع خاص، وتعبر عن استعدادات معينة هي المسؤولة عن الثبات أو عدم الثبات في سلوك كل واحد.

ويمكن توضيح السمات المميزة لكل عامل من خلال الجدول الآتي:

العوامل الكبرى	السمات الممثلة لها
العصابية	القلق، الغضب، العدوانية، الاكتئاب، الشعور بالذات، الاندفاع، الضغوط والقابلية للانفعال.
الانبساط	الدفء، الاجتماعية، توكيد الذات، النشاط، البحث عن الإثارة
التفتح (الانفتاح على الحيرة)	الخيال، الجمال، المشاعر، الأفكار، القيم
الطيبة	الثقة، الاستقامة، الإذعان، التواضع
الضمير الحي	الكفاءة، ملتزم بالواجبات، ضبط الذات، التأني والروية

جدول رقم (01): يبين العوامل الخمسة الكبرى والسمات الممثلة لها طبقا لكوستا وماكري 1992م (محمد، 2011، ص 318)

وفي نفس الطرح (لسمات الشخصية) نجد ريموند كاتل (RaymandCattel) قد اعتبر أن السمة هي جوهر السلوك الإنساني وتشكل وحدة بناء الشخصية وحدد مفهوم السمة أنها: مجموعة ردود الأفعال والاستجابات التي يربطها نوع من الوحدة التي تسمح لهذه الاستجابات أن توضع تحت اسم واحد ومعالجتها بالطريقة نفسها في معظم الأحوال.

وقسم كاتل السمات إلى ثلاثة أنواع هي:

1) سمات قدرات أو سمات معرفية: وهي إمكانيات الفرد الجسمية والمعرفية.

2) سمات مزاجية: ونقصد بها قابلية الفرد للإثارة والاستجابة والحساسية.

3) سمات ديناميكية: وتتعلق بالدوافع والحاجات وهي بمثابة استعدادات.

(محمد، 2011، ص 326)

وتعد هذه السمات والعوامل الشخصية بمثابة استعدادات للإصابة العصابية وقد تتطور إلى إصابة ذهانية، وهي تختلف من شخص إلى آخر باختلاف العوامل المحيطة.

2-2-2. العوامل السبعة لكلونينجر (Cloninger):

لقد حاول كلونينجر تقديم نموذج متكامل ينظم الجانب الشخصي والمزاجي معا، بحيث اقترح أربعة أبعاد في الأمزجة وثلاثة أبعاد في الشخصية.

وتتمثل الأمزجة بالسعي نحو الجدة، وتجنب الألم، والاعتماد على المكافأة والمثابرة، في حين تتمثل أبعاد الشخصية بالتوجيه الذاتي، التعاون، السمو الذاتي.

ويرى كلونينجر أن كل مزاج أو بعد معين في الشخصية يتكون من خصائص فرعية وسمات شخصية متنوعة وهي:

2-2-2-1. الأبعاد المزاجية:

1) **السعي نحو الجدة:** يتكون من الإثارة الاستكشافية والاندفاع والمبالغة والفوضى.

يميل أصحاب هذا المزاج إلى العمل الجماعي وحب الابتكار وحب المعرفة والتجديد، والاطلاع، على ما هو جديد، ونبذ الروتين، ويتسم هذا الصنف بالغضب المفرط والتهور والاندفاعية خاصة عندما نحيط رعايتهم، وعادة ما تؤدي هذه الرغبات إلى اضطراب علاقاتهم الاجتماعية. وعكسهم من لا يتسمون بهذه الخاصية فتظهر عليهم الرتابة وعدم المبالات والتحفظ ...

2) **تجنب الأذى:** يميل أصحاب هذا المزاج إلى الحذر والخوف، التوتر، التوجس، العصبية، الخجل والشك، الإحباط، التشاؤم، السلبية، الشعور بانعدام الأمن.

فالأفراد الذين يتسمون بهذه السمة عادة ما تجدهم متوجسين وحذرين ولا يشعرون بالأمان في مواقف لا تستدعي كل هذه المشاعر بالنسبة لأي شخص عادي.

لذا يحتاجون لمزيد من الطمأنينة والإيجابية والابتعاد عن عقابهم أو انتقادهم.

3) **الاعتماد على المكافأة:** يميل الأفراد الذين يتسمون بهذه السمة إلى طيبة القلب، والإخلاص، والحساسية والدفء وحب الآخرين، وتابعين وهم فوق كل ذلك اجتماعيين، ويميلون إلى إقامة علاقات اجتماعية، إلا أنهم شديدو التأثر بالمواقف الاجتماعية، ويتأثرون بأفكار ومواقف الناس ومتحيزون.

4) **المثابرة:** يتبين على الذين يتميزون بهذه السمة المثابرة والجد والتجديد واتقان العمل وتتحول لديهم المحبطات إلى محفزات، هم مجتهدون دؤوبين، عزيمتهم قوية، فهؤلاء يرتكزون على المكافأة التي يتوقعون الحصول عليها، يبدون عليهم حب التطوع في بعض المهام والواجبات المدرسية والمهنية، طموحين ولديهم استعداد للتضحية من أجل تحقيق أهدافهم الخاصة. **(علي، 2015م)**

2-2-2-2. الأبعاد الشخصية:

1) **التوجيه الذاتي:** يتميز الأفراد الذين يسجلون درجة مرتفعة على هذا البعد بالشعور بالمسؤولية، وتحمل نتائج أفعالهم والثقة في قدراتهم وإمكانياتهم، وعدم التردد والإقبال على القيام بمهامهم، والتوجه نحو تحقيق أهدافهم بعزيمة ومثابرة، وتأجيل حاجاتهم في سبيل تحقيق هذه الأهداف. ويتميزون بالفطنة واليقظة وإنتاج الحيل والاستراتيجيات التي تمكن من معالجة مشكلاتهم، ومحاربة العجز عن طريق التدريب وتحسين الأداء واكتساب مهارات جديدة والعكس الذين لا يسجلون درجات مرتفعة على هذا البعد.

2) **التعاون:** يميل الذين يسجلون درجة مرتفعة على هذا البعد للتعاون وحب الآخرين، واحترام مبادئ الجماعة واحترام خصوصية كل واحد من أفراد الجماعة، والابتعاد عن التعصب والتعاطف والتسامح، والمشاركة في الأعمال الخيرية، وتدعيم وتشجيع الآخرين فهم يتميزون بالرحمة والتسامح وعلى عكسهم من يسجلون درجات منخفضة على هذا البعد.

3) **السمو الذاتي:** يتميز الذين يسجلون درجة مرتفعة على هذا البعد بالتواضع نكران الذات وأنانيتها، والسمو الروحي والحكمة والتبصير، ويميلون إلى الغموض والتسامح، ويشكرون النعمة ويحسون بالنجاحات التي حققوها بجهدهم، لهم قدرة على العفو وتحمل الصعاب، يقل لديهم قلق الموت، ولهم استعداد للتضحية من أجل الأشياء النبيلة والجمال، فلسفتهم متعلقة بكل ما هو روحاني إلهي، لهم قدرة على تجاوز الوعي بالزمان والمكان (التدفق أو يحارب الذروة)، والانطلاق في روحانياتهم وعكسهم الذين لا يبدون درجة مرتفعة على هذا البعد الذين تجدهم يتفاخرون بذواتهم ولديهم حساسية للمواقف وهم أقرب للإصابات النرجسية، ويصعب عليهم مواجهة المواقف الصعبة وهم غير متعاونين ويؤمنون بالأشياء المادية والتنافس من أجل الحياة ويواجهون صعوبة في تقبل الموت، ويعانون من فراغ روحي. **(علي، 2015م)**

تقييم:

إن ما قدمه كلونينجر (Cloninger) من بدائل للعوامل الخمسة لكلوبرج (Glodberg)، هي حقيقة لكل ما قدمه العلماء في مجال الشخصية، وهي انتقال من مجال التنظير في الشخصية إلى مجال البحوث الميدانية المتعلقة بهذا الجانب، والتي بدورها قد تساهم وتساعد العاملين المختصين في مجال العلاج النفسي على اختيار العلاج الهادف والفعال في مثل هذه الاضطرابات (الاضطرابات الشخصية).

كما أن هذه الإشارات تمكن المختصين من التنبؤ والتحكم في سلوك الأفراد لأن السمات والعوامل هي بمثابة استعدادات للإصابة بالاضطرابات العقلية المختلفة، الشيء الذي قد يؤهلنا إلى تفعيل دور علم النفس الوقائي، وخلق محيط صحي، والعمل على تكوين بنية شخصية وقائية هي الأخرى من خلال تطعيم وتحسين نماذج التربية المختلفة، بحيث تساهم في البناء السليم للشخصية الاجتماعية وللسلوك الاجتماعي.

2-2-3. أنماط الشخصية لأيزنك (Eysnek):

حاول أيزنك (Eysnek) تقسيم الشخصية إلى بعدين أساسيين هما الانبساط – الانطواء وبعد الانفعال– الاتزان ومن خلال تقاطع هذين البعدين الأساسيين يمكن تحديد نمط الشخصية ويوضح ذلك من خلال الشكل الآتي:

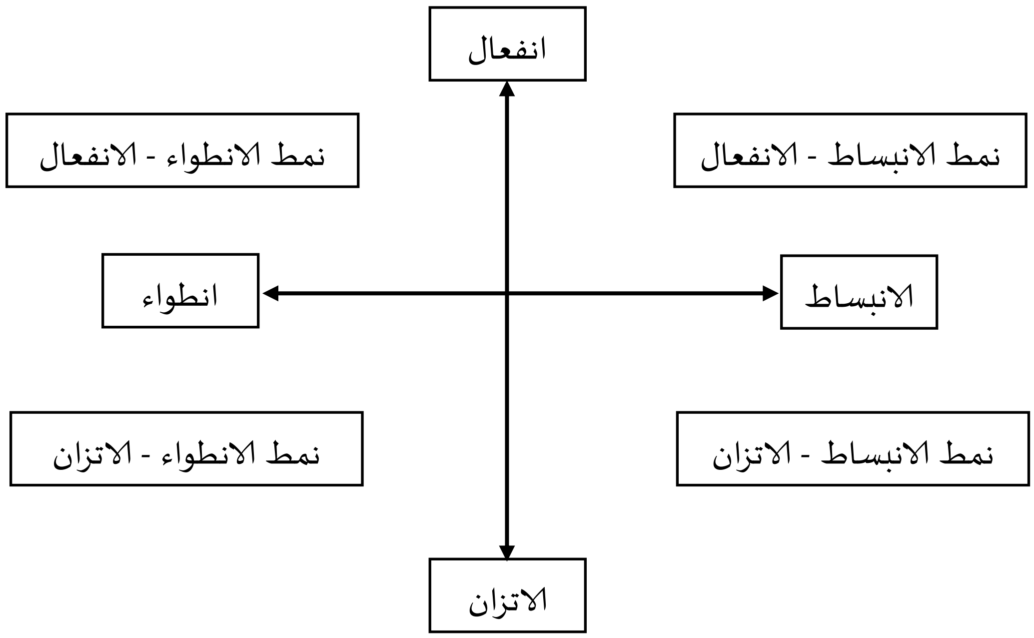

شكل رقم (03): أنماط الشخصية حسب أيزنك

ويكون الشخص إما انبساطيا انفعاليا، وإما انبساطيا متزنا، أو انطوائيا انفعاليا أو انطوائيا متزنا ولكل نمط سماته الخاصة، والتي يمكن توضيحها من خلال الشكل الآتي:

شكل رقم (04): السمات المميزة لكل نمط من أنماط الشخصية حسب أيزنك Eysenck

(سامي، 2012، ص ص 137-140).

إن جملة هذه الأبعاد وهذه السمات هي بمثابة استعدادات للإصابة بالاضطراب الذهاني، وقد تعارف الباحثون على أنماط محددة تزيد فيها نسبة الإصابة الذهانية منها:

1) الشخصية الخجولة:

إن الشخصية الخجولة تمتاز بالانسحابية وتجنب المواقف المثيرة التي يكون فيها نوع من المواجهة، لأن هذه المواقف تربكهم وتشعرهم بفقدان الثقة في النفس، وعادة ما يصاحب الشعور بالخجل تغيرات فيزيولوجية ونفسية انفعالية.

إن هذه العزلة والشعور بفقدان الثقة بالنفس إذا اجتمعت بسمات أخرى قد تؤدي إلى بعض الاضطرابات الذهانية، خاصة الشيزوفرانيا.

2) الشخصية الانطوائية:

يرى أيزنك Eysenk أن الفرد يخلق بميول واستعدادات معينة توجهه للسلوك بصورة معينة فالفرد حسبه يرث الميل نحو الانطواء أو نحو الانبساط، كما أنه يرث الاتجاه نحو الاستقرار، ونحو عدم الاستقرار، وكما سبقت الإشارة افترض أيزنك بأن الشخصية الإنسانية تقوم على محورين، ولكل محور منها بعد، المحور الأول هو محور الانطواء والانبساط، وبعداه الانطواء والانبساط من طرف آخر، والمحور الثاني هو الاستقرار والعصاب وبعداه الاستقرار في قطب وعدم الاستقرار في قطب آخر، وقد أعطى أيزنك الخصائص الأساسية الآتية فالذي يقع في البعد الانطوائي يتجه إلى الداخل ويتجنب التفاعل الاجتماعي، وينشغل بالأمور الداخلية ويعاني من عدم المقدرة على توجيه نشاطه إلى الواقع الخارجي، وذلك بعكس الانبساطي الذي يتجه إلى الخارج ويقبل على التفاعل الاجتماعي، ويوجه نشاطاته إلى الخارج، وقد أعطى أيزنك السمات التالية للشخصية الانطوائية وهي تقع في مجموعتين الأولى: وتشمل المزاجية، القلق، التشاؤم، التحفظ، غير اجتماعي، الهدوء، الهوسية، والمجموعة الثانية: السلبية الحرص، التأمل، المسالمة، الانضباط، الوثوق، هدوء الطبع.

ويتبين من خبرة الدارسين بأن إمكانية الإصابة الذهانية خاصة الشيزوفرانيا هي إمكانية أعظم عند ذوي الشخصية الانطوائية منها عند ذوي الشخصية الانبساطية وقد لاحظ هذا الارتباط العالم كريتشمر الذي قام بدراسة حول العلاقة بين البنية والمزاج واصطلح على ذلك المزاج البشري Schiwothynu لوصف الفرد الذي يتمتع بالخصائص المزاجية التالية الرفع والحساسية المرهفة، الركون إلى الخيال، المثالية والتأمل، الانطواء والتصلب وهذه الخصائص تشبه إلى حد بعيد الشخصية الانطوائية كما قسمها أيزنك.

3) الشخصية غير المستقرة:

إن الأشخاص يصنفون عادة إلى فئتين فئة تتميز بالاستقرار والتكيف وفئة تمتاز بعدم الاستقرار وعدم التكيف وقد أعطى أيزنك الصفات الآتية لصاحب الشخصية غير المستقرة وهي مجموعتين:

المجموعة الأولى وتشمل الصفات الانبساطية وهي التململ، سرعة الغضب، العدوانية، الاندفاعية، التفاؤل، التصلب، والمجموعة الثانية تتمثل في الاجتماعي، التشاؤم، التصلب، القلق، المزاجية، وهي سمات الشخصية الانطوائية.

حسب أيزنك فإن التململ والتراوح وعدم الاستقرار بين هاتين المجموعتين يعكس شخصية غير مستقرة وحالة عدم الاستقرار هي استعداد أو تهيئة للإصابة الذهانية (خاصة الشيزوفرانيا).

4) الشخصية المحاذرة (المتجنبة):

صاحب هذه الشخصية يتصف ببعض الثقة بالنفس وانخفاض تقدير الذات والحساسية للرفض من قبل الغير، فهو يعاني من شعور دائم بالنقص، ويحتمي بالانسحاب والتجنب، وهو يميل إلى إساءة تفسير نوايا وأقوال الآخرين، كما أنه إذا واجه رفضا لمطالبه فإنه ينكمش ويبعد عن معاودة الاتصال.

5) الشخصية الشكاكة الاضطهادية:

أهم سمات هذه الشخصية هي التشكيك في دلالات سلوك الآخرين، وترتبط هذه السمة بسمات أخرى منها توقع الأذى من الغير، والمحاذرة الدائمة لمواجهة هذا التوقع، والاعتاداد بالنفس، ونقص المقدرة على الضحك سواء كان ذلك على ذاته، أو في المواقف التي تثير الضحك، إنه من الملاحظ أن هذه الشخصية تنتشر عند بعض العائلات وهو ما يعرف بالطيف الشيزوفريني فهم أكثر احتمالا للإصابة الشيزوفرنية. إن هذه الفئة عادة ما تكون متصفة بخاصية التشكيك، الاعتداد بالذات، البرودة العاطفية، العزلة الاجتماعية، إضافة إلى الحساسية الزائدة والمحاذرة، والتهيؤ للمشاكسة وللأفعال العدوانية وحسب أيزنك فهي تتراوح في بعد الانطوائية. **(علي، 1987، ص 73)**

إن جملة هذه الأنماط والبنى الشخصية هي بمثابة استعداد للإصابة الذهانية أو هي تهيؤ للإصابة، قد تفجره عوامل متداخلة منها الاجتماعية، الثقافية، ... فتترجم في سلوكات أقل ضبطية وأقل عقلانية وتكيفا سواء كان ذلك عند الراشدين أو غير الراشدين كما هو ملاحظ عند بعض المراهقين الجانحين.

3- أهم النماذج المفسرة للاستعدادات الذهانية:

3-1. النموذج المعرفي:

يذهب أصحاب النظرية المعرفية إلى الاعتقاد بأن الأمراض والاضطرابات النفسية تعود في الأصل إلى الطريقة التي يفكر أو يعتقد بها الشخص عن نفسه وعن العالم من حوله، ويرى المعرفيين أن هناك أربعة مصادر رئيسية من القصور المعرفي ترتبط بظهور الاضطراب النفسي وهي:

1) نقص المعلومات وقصور الخبرة في حل المشكلات.

2) أساليب التفكير وما تنطوي عليه من أخطاء وتعميم وتطرف.

3) معتقدات وأفكار الفرد حول نفسه والعالم من حوله.

4) التوقعات السلبية.

5) وفي إطار هذا المنحى نجد مجموعة من الرواد نذكر منهم:

- **آرون بيك Beck:**

يرى بيك أن الناس مستعدون للأحداث انطلاقا من المعاني التي يعطونها لها، ولقد اعتمد بيك في تفسيره للاكتئاب –كمثال– على ما يسمى بالثلاثية المعرفية السلبية أي أن المريض يفسر الماضي والحاضر والمستقبل بطريقة سلبية وانهزامية، ويترك كل الأحداث مليئة بالحرمان والاضطهاد والفشل، والدونية، فهو غير قادر وغير محبوب وغير مرغوب فيه.

- **سلجمان Seligman:**

قدم سيلجمان نظرية العجز المتعلم التي قامت على افتراض مفاده أن الأفراد المضطربين لا يعترفون بالتطابق بين سلوكهم والنتائج في البيئة المحيطة، فهم يشعرون بالعجز لأنهم لا يعتقدون بأنهم لا يستطيعون السيطرة على الأحداث في حياتهم، فكل هذه المعتقدات هي معتقدات لاعقلانية تعكس الاستعداد أو الجاهزية للإصابة بالاضطراب حسب سيلجمان Seligman.

- **إبرامسون Abramson:**

لقد أجرى إبرامسون بعض التعديلات على فرضية بيك وسيلجمان حيث ذهب إلى اعتبار اليأس Hoplessness هو الاعتقاد بأن الأحداث السلبية سوف تستمر أو تعود مرة أخرى ويكون هذا الاعتقاد مصحوب بمشاعر العجز، وهو حسب إبرامسون السبب المباشر للاكتئاب. **(جمعة، 2001م، ص ص 100–107)**

وفي نفس السياق أشار مجموعة من الباحثين أمثال أندوز (Andews 1996) إلى أن الذين يعتقدون أنهم أقل قدرة في السيطرة على الأحداث في بيئتهم أكثر احتمالا للإصابة بصورة عامة بالقلق، الهلع، الرهاب الاجتماعي.

فحسب دراسة أيزنك وزملائه وغيرهم من الدارسين شدة التهديد الحياتي المدرك أكثر تأثيرا من التهديدات الحياتية الفعلية.

4- ألبرت إليس Ellis:

ينطلق إليس في تفسيره للاضطرابات النفسية من افتراض مفاده أن الناس يعيشون بقدر كبير من الاضطرابات التي تحدث لهم بناءً على أسلوب تفكيرهم السلبي اللامنطقي، الهازم للذات. وهذه الأفكار السلبية اللا منطقية حول الذات وحول الأحداث يغلب عليها التعميم والإطلاقية وقد حاول إليس حصر بعض هذه الأفكار اللاعقلانية والمعتقدات اللا منطقية فيما يلي:

1) "من الضروري أن يكون الإنسان محبوبا من الجميع ومؤثرا من الجميع فيما يقول وما يفعل".

2) "بعض الناس يتصفون بالشر والوضاعة والجبن ولذلك فهم يستحقون أن يوجه لهم اللوم والعقاب".

3) "لا بد أن يكون الفرد على درجة كبيرة من الكفاءة والمنافسة والإنجاز حتى يمكن اعتباره شخصا ذا أهمية".

4) "كارثة ومأساة عندما لا تسير الأمور وفق ما نحب ونتوقع".

5) "إن الشفاء والسعادة تنتج عن ظروف خارجية لا يستطيع الفرد التحكم فيها".

6) "إنه شيء طبيعي أن يشعر الإنسان بالقلق والتوتر عندما تحدث أشياء خطيرة أو سيئة".

7) "من الأسهل أن تتفادى بعض الصعوبات والمسئوليات الشخصية من أن نواجهها".

8) ينبغي على الفرد أن يكون مستندا معتمدا على الآخرين وأن يكون دائما شخصا آخر أقوى منه يستند عليه.

هذه بعض الأفكار اللاعقلانية التي قدمها إليس Ellis والتي اعتقد بأنها سبب معرفي كافي للإصابة بالاضطرابات النفسية، وقد قام إليس 1990 بدراسة بحث فيها ماهية الاضطرابات النفسية لدى الأفراد الذين يفكرون بشكل لا منطقي، وتبين أن المرضى الذين فحصهم إليس (100 رجل وامرأة) يتبنون 373 معتقدا لا منطقيا، وارتبطت هذه المعتقدات بمشاعر الإحباط الذاتي، الشعور بالنقص، وعدم الراحة والدونية، وتحقير الذات، والعدوانية. **(جمعة، 2001، ص ص 110-117)**

تقييم:

من خلال قراءتنا للافتراض الذي قدمه أليس حول الأفكار اللاعقلانية، يتضح لنا أن هذه الأفكار والمعتقدات السلبية حول الذات والأحداث والواقع بشكل عام هي استعدادات للإصابة بمختلف الاضطرابات النفسية (العصابية، والذهانية) فكلما سيطرت هذه الأفكار والمعتقدات السلبية على صاحبها كلما كان مآل الاضطراب أخطر وهي التي تحدد مدى صلته بالواقع. ومدى قدرته على التحكم في انفعالاته.

3-2. النموذج السلوكي:

حسب هذا النموذج الأشخاص الذين يعانون من اضطراب نفسي لديهم سلوكات سلبية غير تكيفية متعلقة بعملية التعلم و التي تتم عن طريق:

1) الإشراط الاستجابي أو الكلاسيكي.
2) الإشراط الإجرائي.
3) التعلم بالنمذجة أو الملاحظة. (خولة، 2014، ص 38)

وحسب تجارب فلورين ماتر FloreneMatter فإن الإشراط الاستجابي يشتمل على خصائص يمكن حصرها فيما يلي:

1) استرجاع الاستجابة الشرطية عن طريق المثير الشرطي بالتكرار والاقتران، فقد يقترن مثيرا غير شرطي بالمثير الشرطي ويؤدي إلى استدعاء الاستجابة.

2) التعلم عن طريق الاستجابة الشرطية وكذلك الإطفاء (مثير مكان مثير آخر).

أما سكينر فقد ميز بين السلوك الاستجابي وبين السلوك الإجرائي، فالسلوك الاستجابي حسبه مرتبط بمثيرات سابقة في حين أن السلوك الإجرائي تحكمه مثيرات ملاحظة، فيحدث السلوك الاستجابي بطريقة أتوماتيكية في حين يحدث السلوك الإجرائي بطريقة إرادية، فالفرد يسلك بشكل معين وسلوكه له نتائج تحددها البيئة، وهذه النتائج تؤثر في احتمالية حدوث السلوك في المستقبل، فبعض السلوكات تكون نتائجها إيجابية فيزداد احتمال حدوثها في المستقبل، والأخرى تكون نتائجها سلبية فتقل احتمالية حدوثها.

وهناك شكل ثالث من التعلم وهو التعلم بالملاحظة أو النمذجة، فلقد وضحت الأبحاث أن الفرد يستطيع تعلم الاستجابة الجديدة لمجرد ملاحظة سلوك النموذج، واكتساب استجابته من خلال هذا النموذج، وفي هذا السياق ذهب (باندور) إلى التمييز بين اكتساب الاستجابة وتأديتها، فالاستجابة لا يعني بالضرورة تأديتها، فذلك متوقف على نتائج تقليد النموذج وهو ما يعد حافزا لأداء وإعادة سلوك النموذج.

فالتعلم بالملاحظة حسب أنصار هذه النظرية ينطوي على أربع عمليات هي:

1) الانتباه للملامح المناسبة لعمل النموذج.
2) الاحتفاظ بالأحداث الملاحظة في شكل رموز لاسترجاعها في المستقبل.
3) القدرة والاستعداد الجسمي لإعادة المعلومات المستدخلة.
4) الحافز لأداء سلوك النموذج. **(خولة، 2014، ص ص 38-40)**

تقييم:

لقد ذهب أنصار النظرية السلوكية إلى الاعتقاد بأن كل ما يتعلق باستجابات الأفراد هو مكتسب بطريقة لا إرادية عن طريق الإشراط، (إشراطإستجابي، إشراط إجرائي)، بحيث تتحكم قوة المثير وطبيعته في الاستجابة، أو بطريقة إرادية عن طريق التعلم بالملاحظة أو النمذجة، فالفرد في هذه الحالة يتعلم ويكتسب خصائص النموذج

ويستجيب بنفس نمط استجاباته، فحسب اعتقاد السلوكيين نمط الاستجابة مكتسب وهو ما يؤهلنا إلى اعتبار أن الاستعداد للإصابة الذهانية هو الآخر مكتسب تتحكم فيه ظروف البيئة المختلفة التي هي بمثابة مثيرات وكذا نماذج التعلم التي تستفز الفرد وتحفزه لاكتساب الاستجابة وتأديتها بناءً على نتائج التقليد. فالنموذج له خصائص وسمات شخصية هي محور التعلم والتقليد بالنسبة للمقلد المحكوم بنتائج التقليد التي هي محفزات لتثبيت مختلف الاستجابات الحاملة لخصائص وسمات المقلد.

الفصل الرابع:

جنوح الأحداث

1. تعريف الجنوح.
2. النظريات والمدارس المفسرة للانحراف أو الجنوح.
3. أنماط الجنوح حسب ليماي Lemay.
4. أسس المرور إلى الفعل (الجنوح) حسب كيسون Cuson.
5. أنماط الجرائم عند الجانحين.
6. الشخصية الإجرامية حسب بيناتال Pinatel.
7. عوامل جنوح الأحداث بالجزائر.

1. تعريف جنوح الأحداث:

1-1. التعريف النفسي الاجتماعي لجنوح الأحداث:

يعرف (أنجلش Anglish) الجنوح بأنه ذلك الفعل البسيط الذي يقوم فيه الطفل أو المراهق بانتهاك القاعدة الأخلاقية أو القانونية، كما يطلق لفظ الجنوح على الأخطاء البسيطة التي يرتكبها الأحداث الصغار ضد القانون أو ضد النظام الاجتماعي السائد في المجتمع.

يعرف (سيريل بيرت Cyril Burt) بأنه: إفراط في التعبير عن قوة الغرائز وشدة انفعالاتها لدى الأفراد، وهو حالة تتوفر في الحدث كلما أظهر ميولا مضادة للمجتمع لدرجة خطيرة تجعله أو يمكن أن تجعله موضوع إجراء رسمي. **(العربي، 2014م، ص8)**

يعتبر فرويد أن الفرد الجانح يرتكب أفعاله المضادة للمجتمع بحثا عن العقاب وهو يفعل ذلك لأنه مدفوع بمشاعر ذنب شديدة ناتجة عن أنا أعلى مفرط في القوة ويطلب العقاب الدوري لكي يهدأ، ويعود سبب نشأة هذا الأنا في نظره إلى فشل حل عقدة أديب. (عبير، 2013م، ص 44)

رؤية علماء الاجتماع: يرى علماء الاجتماع أن الانحراف والجنوح ينشأ من البيئة دون دخل للعوامل النفسية، فالأحداث الجانحين حسب اعتقاد علماء الاجتماع ضحايا ظروف اجتماعية قاهرة وقد ذهب الدكتور منير العصرة إلى أن الأحداث الجانحين من خلال سلوكاتهم يبدون موقفا اجتماعيا يخضع فيه الحدث صغير السن لعامل أو أكثر من العوامل ذات القوة السببية مما يؤدي به إلى السلوك غير المتوافق أو يحتمل أن يؤدي إليه. **(علي، 1990م، ص 8)**

وبذلك يذهب علماء الاجتماع إلى اعتبار أن الحدث الجانح يبدي مجموعة من السلوكات الغير تكيفية، التي تكون نتاج عوامل اجتماعية متشابكة أو ظروف اجتماعية معينة دون اعتبار للعوامل النفسية.

في حين أن علماء النفس يركزون على العوامل النفسية الغريزية التي ترتبط بجوانب لا شعورية، تدفع الطفل الجانح إلى ارتكاب أفعال مخالفة للقيم والقواعد الاجتماعية.

ويمكن أن نجمع بين الاتجاهين النفسي والاجتماعي ونخلص إلى أن الجنوح يعبر عن مجوعة من السلوكات المخالفة للقيم الفردية والاجتماعية، والتي تصدر عن حدث صغير السن لم يبلغ الرشد بعد، كما أن جمله هذه السلوكات هي سلوكات غير تكيفية، تتدخل فيها عوامل نفسية واجتماعية.

1-2. التعريف القانوني لجنوح الأحداث (حسب التشريع الجزائري):

إن مصطلح الجانح كما هو معرف في التشريع الجزائري وطبقا لقانون الإجراءات الجزائية لسنة 1966م فالحدث هو الشخص الذي تحت سن 18 سنة ويرتكب فعلا، لو ارتكبه شخص كبير أعتبر جريمة، وقد اقترح هذا التعريف في سنة 1959م في الملتقى الثاني للدول العربية حول الوقاية من الجريمة وتبنته الدولة الجزائرية بعد الاستقلال.

ولتبني المشرع الجزائري لتوجه المساعدة، فإن التشريع الجزائري ومصالح الأحداث لم يفرق من الناحية العملية بين الأحداث الجانحين والأحداث الذين في خطر معنوي، أو الذين يحتاجون إلى مساعدة أو حماية بسبب الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي يعيشونها، وهذا الاتجاه هو اتجاه تربوي.

في سنة 1972م صدر قانون حول حماية الأطفال والمراهقين يؤكد أن قاضي الأحداث هو السلطة الوحيدة للتعامل مع الحدث على أساس قانوني واجتماعي زيادة، فقانون 1972م جعل من السهل للقضاة تمديد السن القانونية إلى 21 سنة، طبعا ذلك

إذا كانت الوضعية الاجتماعية والشخصية للحدث تستدعي ذلك. **(علي، 2002، ص ص 171-172)**

ولقد تم ضبط هذه المفاهيم وفق القواعد الجزائية الخاصة بالأحداث المجرمين على النحو الآتي:

المادة 442 **(معدلة):** يكون بلوغ سن الرشد الجزائي في تمام الثامنة عشر.

المادة 443: تكون العبرة في تحديد سن الرشد الجزائي بسن المجرم يوم ارتكاب الجريمة.

المادة 444 **(معدلة):** لا يجوز في مواد الجنايات والجنح أن يتخذ ضد الحدث الذي لم يبلغ الثامنة عشر إلا تدبير أو أكثر من تدابير الحماية والتهذيب الآتي بيانها:

1. تسليمه لوالديه أو لوصيه أو لشخص جدير بالثقة.
2. تطبيق نظام الإفراج عنه مع وضعه تحت المراقبة.
3. وضعه في منظمة أو مؤسسة عامة أو خاصة معدة للتهذيب أو التكوين المهني مؤهلة لهذا الغرض.
4. وضعه في مؤسسة طبية أو هيئة تربوية مؤهلة لذلك.
5. وضعه في مصلحة عمومية مكلفة بالمساعدة.
6. وضعه في مدرسة داخلية صالحة لإيواء الأحداث المجرمين في سن الدراسة، غير أنه يجوز أن يتخذ كذلك في شأن الحدث الذي يتجاوز عمره الثالثة عشر تدبير يرمي إلى وضعه في مؤسسة عامة للتهذيب تحت المراقبة أو التربية الإصلاحية. **(قانون الإجراءات الجزائية، 2007م، عن رئاسة الجمهورية، الأمانة العامة للحكومة، ص ص 122-123)**

إن مفهوم الحدث الجانح وفق التشريع الجزائري الجزائي يعد ذلك المخالف للقانون والمرتكب لجنحة أو جناية في سن دون سن الرشد الجزائي، بحيث كل الإجراءات الجزائية هي إجراءات تهذيبية إصلاحية تربوية.

أما تعريف الجانح وفقا للقانون رقم 15-12 المؤرخ في 28 رمضان عام 1436هـ الموافق لـ 15 يوليو سنة 2015م المتعلق بحماية الطفل وبمقتضى اتفاقية حقوق الطفل التي وافقت عليها الجمعية العامة للأمم المتحدة في 20 نوفمبر 1989م وبمتقضى الميثاق الإفريقي لحقوق الطفل ورفاهيته المعتمد بأديس أبابا في يوليو 1990م.

الطفل الجانح: "هو الطفل الذي يرتكب فعلا مجرما والذي لا يقل عمره عن 10 سنوات وتكون العبرة في تحديد سنه بيوم ارتكاب الجريمة".

وقد أبقى المشرع الجزائري في القانون المعدل الخاص بحماية الطفولة رقم 15-12 المؤرخ المؤرخ في 28 رمضان عام 1436هـ الموافق لـ 15 يوليو سنة 2015م على سن 18 سنة كسن للرشد الجزائي. **(الجريدة الرسمية، ص 6)**

إن مفهوم الجنوح ارتبط بالمخالفة القانونية، فنجد الكثير من الأطفال غير الراشدين يرتكبون أفعالا مخالفة للقواعد التربوية والاجتماعية ولا يتركون الآثار المادية التي تدينهم قانونيا فلا يعاقبون ولا يصنفون ضمن خانة الجانحين لكنهم وفقا للقواعد الاجتماعية والتربوية منحرفين، لا تسقط عليهم صفة الجنوح بمجرد غياب السند القانوني أو الدليل المادي، فيمكن اعتبار التدخين والترسب المدرسي واللباس المخالف للخصوصيات الثقافية ومختلف أشكال التقليد الأعمى والعلاقات الرومانسية جنوحا، لأنه وفقا للقيم والقواعد الاجتماعية واعتبارا للضوابط الاجتماعية كل ما يخالف القيم والقواعد الاجتماعية المنصوص عليها اجتماعيا هو انحراف.

ومن خلال كل ما تم تقديمه من مفاهيم اجتماعية قانونية للحدث الجانح نستطيع تقديم تعريف جامع يجمع بين البعد النفسي الاجتماعي والبعد القانوني من منطق تربوي

فنعتبر الجانح هو ذلك الطفل الذي يعيش في ظروف اجتماعية واقتصادية غير ملائمة تكون لديه استعدادات نفسية وعقلية ترمي به في سن مبكرة دون سن الرشد الجزائي إلى ارتكاب أفعال مخالفة للقانون وللقواعد الاجتماعية والتربوية، تستوجب عقوبة عند الراشدين، وتستوجب على المختصين اتخاذ إجراءات تربوية من أجل إدماجه.

2. النظريات والمدارس المفسرة للانحراف أو الجنوح:

2-1. النظريات الاجتماعية:

2-1-1. نظرية الأيكولوجيا الاجتماعية والتفكك الاجتماعي:

يعرف (فوس وبترسون Vossand & Peterson) الإيكولوجيا "في كتابهما الإيكولوجيا الاجتماعية"، بأنها "دراسة العلاقة بين الكائنات الحية وبيئتها"، ففكرة الإيكولوجيا تقوم على افتراض أن لكل وسط بيئي خصائصه التي تؤثر على الكائنات التي تتفاعل مع ذلك الوسط، وهو اتجاه مدرسة شيكاغو (علم الاجتماع) في مجال تفسير الجريمة والانحراف، فالعالم (روبرت بارك PARK) كان يحث طلابه على الذهاب إلى المدينة التي هي حسبه مخبر علم الاجتماع، فالمدينة حسب المنظور الإيكولوجي تتكون من مناطق طبيعية بحيث تتميز كل منطقة بمجموعة من الخصائص التي تميزها عن غيرها من المناطق، من ناحية الخصائص البشرية والاقتصادية.

من هذا المنطلق الإيكولوجي طور كل من بارك وبرجس Park & Burgess نموذج ما يسمى المنطقة المركزية Concentric zone للمدينة والذي يضم خمسة مناطق، مستخدمين مفاهيم إيكولوجية كالسيطرة Dominance، الغزو والإجلال Succession.

1. **المنطقة الأولى:** منطقة التجارة، والتي تتميز بسيطرة التجارة، والمؤسسات التجارية والخدمات الرخيصة المتواضعة كالفندقة، الإطعام، ...، وتليها المنطقة الثانية الموالية لها مباشرة.

2. **المنطقة الثانية:** وهي منطقة التحول **The zone of transition**، التي تبدأ المصانع في غزوها شيئا فشيئا وتعرف نزوحا لبعض الفئات الاجتماعية الذين لا يفضلون البقاء في هذه المنطقة إلا القدراء منهم خاصة المهاجرين، الذين هم بدورهم سوف يغادرونها بمجرد تحسن أوضاعهم إلى المنطقة الموالية.

3. **منطقة سكن العمال The zone of workingmen:** هذه المنطقة هي منطقة يسكن فيها العمال، من الطبقة المتوسطة (طبقة عمالية وسطى).

هكذا تستمر العملية بحيث يحل على منطقة التحول عمال آخرون بخصائص جديدة (المهاجرين). والذين يعدون من فئة عمال الطبقة المتدنية.

أما المنطقة الرابعة والخامسة هي الأغلى ولا يتحمل أعباء العيش فيها إلا الأثرياء وخاصة المنطقة الخامسة.

إن بارك وبيرجس قد رسما صورة مدينة متغيرة، فالعلاقات متغيرة والناس متغيرون يجهلون بعضهم وهويتهم –كل شخص له خصوصياته الثقافية هم عبارة عن مهاجرين–، فعلاقاتهم غير مستقرة ومتحولة وروابطهم وصدقاتهم صعبة –كل شخص هدفه تغيير وضعيته ومنطقته–. إن هذا الضعف في الروابط والعلاقات الاجتماعية، والذي يعززه الاختلال في الخصوصيات الثقافية، يؤدي إلى التفكك الاجتماعي، ويصبح التفكك مسؤولا عن الجريمة والانحراف.

وفي نفس السياق وتدعيما لما سبق يرى روبرت سامبسون وبايرومن جوفر Sampson & Grover سنة 1989م أن هنالك أربعة مكونات أساسية للتفكك الاجتماعي هي:

1. المكانة الاقتصادية.
2. الجماعات العرقية المختلفة.
3. الحراك الاجتماعي المرتفع للمنطقة سواء المغادرين منها أو القادمين إليها.

4. البيوت المفككة والعائلات المضطربة. **(عايد، 2004، ص ص 129-130)**

فحسب روبرت سامبسون وبايرومن جوفر أن التفكك الاجتماعي يتمحور حول ثلاثة متغيرات، الفقر والحراك الاجتماعي واللاتجانس العرقي، كما يرى العالمان أن الأحداث الذين يقطنون في مناطق يسودها التفكك الاجتماعي هم أكثر عرضة للتشرب من قيم ثقافية منحرفة، وهم أكثر الفئات تمثلا لهذه القيم المنحرفة. **(عايد، 2004م، ص ص 132-133)**

تقييم:

إن القارئ والمتأمل لهذه النظرية يلمس فيها نوعا من العنصرية الثقافية العرقية والانحيازية الطبقية إلى فئة الأغنياء، فلا يمكن إرجاع الانحراف والجنوح إلى عدم التوافق الثقافي، وعدم التجانس بين السكان، كما أنه لا يمكن حصره في الطبقة الشغيلة الفقيرة والطبقة المتوسطة، فالدراسات الحديثة أثبتت انتشار هذه الظاهرة حتى في الأوساط الغنية، والحركية الاجتماعية، هي دينامية مستمرة عادة ما تؤدي إلى تحولات كبرى تطور السلوكات الفردية والجماعية وتشجع على المعيارية. ولذلك فهذه المقاربة هي مقاربة عنصرية، بورجوازية.

2-1-2. نظرية ميلر (Miller):

حاول ميلر سنة 1958م فحص بعض الملامح الثقافية لأبناء الطبقات الدنيا، واختبر سبب الإحباط في المكانة الاجتماعية لأبناء الطبقات الفقيرة، وافترض أن هذه المشاعر تقود إلى الانحراف والجريمة، فنظرية ميلر افترضت أن الشخص يتشرب من ثقافة بيئتة (هي بيئة الطبقة الاجتماعية الفقيرة التي ينتمي إليها) عن طريق التعلم، وهذا يعني ابتعاده عن ثقافات الطبقات الأخرى -صراع الثقافات-، وفضل ميلر استخدام مفهوم الاهتمامات المركزية أو الرئيسية Focal concerns بدل من مصطلح القيم، وهذه الاهتمامات المركزية أو الرئيسية خاصة بهذه الطبقة الفقيرة، والتي تعبر عن الثقافة

السائدة بهذه البيئة الفقيرة، وهذه الاهتمامات حسب ميلر تتمثل في ستة ملامح هي: المشاكل Trouble، الجسمانية والخشونة Toughness، والمذاكاة أو النصب على الآخرين Smartness، والإثارة Excistement، والقدرية Fate، والاستقلالية Autonomy.

1. **المشاكل Trouble:** وتعني الاهتمام بكل ما يخالف ثقافة باقي الطبقات وعدم الالتزام بالقيم العامة، فتظهر عليهم سلوكات مخالفة كالهروب والتسرب المدرسي والتنصل من كل ما يعني الضبط والالتزام.
2. **الرجولة أو الخشونة أو الصلابة Toughness:** وتعني الجرأة، الاندفاع، عدم الخوف والتردد، ويرجع ميلر هذا التصرف إلى فقدان معنى الرجولة عند هذه الفئة **Irrationals Idees** نظرا لكونهم يعيشون في أسر بدون أب تسيطر فيها الأم المتكفلة بالعائلة، وهم يفتقدون لمعنى الحماية ومعنى الرجولة، لذلك تجدهم يحاولون تمثل هذه الرجولة، لكن مفهوم خاطئ وبأساليب خاطئة، فأغلب هؤلاء يميلون إلى الرياضات القتالية.
3. **المذاكاة Smartness:** ونقصد بذلك ميل هؤلاء إلى النصب على الآخرين والتلاعب بهم، وهذا حسب ميلر تعويض عن تدني مستواهم الثقافي، فيصبحون أذكياء الشارع وحكماؤه، وهذا لا يتأتى إلا من تعلم خبرات الشارع –ثقافة البيئة الفقيرة–.
4. **الإثارة Excitement:** ويقصد بها ميلر المغامرة والمخاطرة والعيش من أجل ذلك.
5. **القدر Fate:** الحظ والثروة هما أجزاء أساسية من القدر ولا يمكن التحكم في المستقبل، وهو أمر متعلق حسب ميلر بالجهل والمستوى المتدني.

6. الاستقلالية Atonomy: ويعني عدم قبول أي سلطة وعدم اللجوء إلى أي أحد، وتوخي الاعتمادية وعدم تقبل مساعدة الغير. **(عايد، 2004، ص ص 134-135)**

تقييم:

إن القارئ المتمعن في نظرية ميلر **(Miller)** يجد أن الاهتمامات الأساسية، الخاصة بالطبقة الفقيرة -بعض عناصر الطبقة الفقيرة-، المتمثلة في المشاكل، الجسمانية، المذاكاة النصب على الآخرين، الإثارة، القدرية، الاستقلالية.

تعكس فعلا الشعور بالإحباط والبحث عن المكانة، فمشاعر الإحباط والبحث عن المكانة نتيجة رفض الآخر -الطبقة المتوسطة، الطبقة الغنية- لهذه الفئة وتمجيد المنطق المادي والتنافس من أجل الثروة، وتفضيل هاتين الطبقتين -الطبقة المتوسطة، الطبقة الغنية-، التعامل مع بعضهما البعض والسعي من أجل المكانة الاجتماعية مع عدم رؤية الطبقة الفقيرة، جعلها ترفض ثقافة الطبقتين ومخالفة القيم والتنصل من كل ما يعني الضبط والالتزام، وتبني منطق الخشونة والصلابة، والاندفاعية، والتخلي عن الخوف والتردد، والتلاعب والنصب على المنتمين إلى الطبقتين -المتوسطة، الغنية-، لإثبات قدرتهم واقتدارهم على أصحاب هاتين الطبقتين، والتعويض عن تدني مستواهم الثقافي أو التحصيلي، وكذلك الميل إلى المغامرة والمخاطرة، كل ذلك حسب اعتقادهم من أجل العيش، وإعزاء كل ما يصيبهم إلى القدر والإيمان بعدم التمكن من المستقبل، والاستقلالية ورفض الاعتمادية وعدم تقبل مساعدة الغير، كل هذه المشاعر وكل هذه الأفكار اللاعقلانية هي في أساسها وجوهرها رفض لكل سلطة وإلتزام ، وهي تعويض عن مشاعر الإحباط والبحث عن المكانة التي لا يمكن أن يجدها هؤلاء إلا في ظل بيئتهم الفقيرة، فالمكانة داخل بيئتهم منطقها الرجولة، والرجولة ترفض طأطأة الرأس لأي صاحب جاه أو سلطان، وكل ما يصيبنا قدر.

كما أن مشاعر الإحباط تدفعهم إلى المغامرة والعدوان ضد غيرهم خاصة أفراد الطبقتين –المتوسطة، الغنية–، الذين حسب اعتقادهم رفضوا تمكينهم من حقهم في الحياة.

لكن كل هذه المشاعر وكل هذه الأفكار تبقى مجرد مشاعر وأفكار ناجمة عن معتقدات لا عقلانية.

2-1-3. نظرية الفرص الفارقة (Differential opportunity):

يذهب كلوارد (CLoward)، وأهلن (Ohlin) عام 1960م في كتابهما "الجنوح والفرص"، إلى افتراض مفاده أن الذين ينتمون إلى ثقافة الطبقة العاملة في المجتمع الأمريكي، يرغبون في تحقيق أهدافهم بنجاح بطرق وأساليب شرعية متاحة في مجتمعهم، ولكن يواجهون بعقبات شديدة وذلك لأن مجتمعهم ينكر لهم فرص النجاح في تحقيق أهدافهم المشروعة، وتشمل هذه العقبات الفروق الثقافية –مستوى ونوعية التكوين–، والعجز المادي، وعدم توفر الفرص للاقتراب من المصادر الحيوية لحركة الصعود والتقدم إلى أعلى، فنفقات التعليم باهظة، كما أن الفروقات الطبقية في المدن الكبرى أكثر وضوحا في امتلاك المساكن والسيارات، ... فعندما تواجه أهداف وطموحات الطبقة الفقيرة ولا تتاح لهم فرص تحقيق أهدافهم بطرق شرعية وتواجه هذه الرغبة وهذه الطموحات بعراقيل وعقبات مفتعلة وفرضها منطق الحياة الرأسمالية الليبرالية، ينتج عن ذلك إحباط شديد يدفع هذه الفئة وهؤلاء الأشخاص للجوء إلى الطرق غير الشرعية ومن ذلك تظهر الجرائم وبالخصوص جرائم الشباب كمظهر لطموح شرعي تم كبته وقمعه. (حسن بن علي، 2003م، ص 41)

تقييم:

إن المتأمل لهذه النظرية يستنتج إمكانية إسقاطها على الواقع الجزائري فالمنتمين والمصنفين ضمن الطبقة العاملة الفقيرة يرغبون في تحقيق أهدافهم وبطرق شرعية ولكن هذه الرغبة عادة ما تواجه وتصطدم بعقبات ومنطق أقوى وهو منطق المادة، وسيطرة

المال الفاسد على نواحي الحياة السياسية، الإدارية وكذا الاجتماعية، فالمال هو مصدر احترام الناس وهو مصدر المكانة –لا يهم إن كان مالا فاسدا أو مالا شرعيا–، طريق للوصول إلى المصادر الحيوية التي تمكن من الصعود والتقدم إلى أعلى، هذا ما قد يدفع شبابنا اليوم إلى السعي من أجل تحقيق أهدافهم، وقد تنحرف هذه الأهداف ويكون الهدف الأسمى هو كسب الثروة بأي وسيلة وبأي طريقة سواء كانت شرعية أو غير شرعية.

4-1-2. النظرية اللامعيارية (Anomie):

1) نظرية دوركايم:

تعود فكرة الأنوميا أو اللامعيارية إلى عالم الاجتماع دوركايم (**Durkheim 1917-1958)** الذي اعتبر أن تفسير الجريمة يجب أن ينطلق من اعتبار أساسه، أن هذه الظاهرة تنشأ من خلل في المعايير الاجتماعية التي تسير المجتمع وحسبه فإن الخلل في المعايير الاجتماعية يؤدي إلى حالة الأنوميا **(Anomie)** التي تعني فقدان المعايير الاجتماعية نتيجة التغيرات الاجتماعية السريعة. **(حسن بن علي، 2003، ص 43)**

ويرى دوركايم أن المجتمع ينقسم إلى قسمين هما:

- **المجتمع الآلي التضامن:**

وهو مجتمع يتسم بالتكامل والتضامن في جميع وظائفه المختلفة، ويقصد دوركايم بالمجتمع آلي التضامن المجتمعات البدائية البسيطة، والتي يبدي فيها الفرد تفاعلا مع جميع القيم، العادات والتقاليد وكذا المعتقدات ويحترم فيها جميع معايير المجتمع وضوابطه، يمتاز هذا المجتمع بالتكاثف والتكامل، والاحتكام إلى العقل الجمعي الذي يعد الضابط للسلوك الفردي والجماعي.

- **المجتمع عضوي التضامن:**

يغيب في هذا النوع من المجتمع التكافل والتضامن كما أن هذه المجتمعات يصعب فيها خلق اتصال إيجابي بين أعضاء المجتمع وأفراده تختلف أفكارهم ومعتقداتهم وأهدافهم، فكل منهم يعبر عن ذاته دون مراعاة مصلحة غيره، وحسب اعتقاد دوركايم (**Durkheim**) أنه من السهل أن تتبخر الكتلة الاجتماعية، فالفرد في المجتمع العضوي يهتم بتحقيق أهدافه وإصلاح نفسه دون الاهتمام بإصلاح مجتمعه وهذا ما يطلق عليه "الوقاية السالبة". وهو ما ينطبق على المجتمعات الحديثة التي أصبح فيها الفرد لا يهتم بالبعد الاجتماعي لسلوكاته بقدر إهتمامه بسلوكاته الفردية، ولا يخضع لأي ضابط اجتماعي، ما يؤدي به إلى الانحراف من منطلق الأنوميا الدوركايمية. **(حسن بن علي، 2003م، ص 41)**

تقييم:

إنه من المؤكد أن نظرة دوركايم للانحراف هي نظرة اجتماعية معيارية، نحتكم فيها إلى القيم الدينية والأخلاقية، وكذا الاجتماعية التي حسبه تكوّن الضمير الجمعي عند الفرد، والذي يحدد سلوكه ويوجهه، ويمكننا القول حسب دوركايم أن الجنوح والانحراف هو ضعف في الضمير الجمعي عند هؤلاء المنحرفين، ويعود ذلك إلى ضعف تشرب الناشئة –الأحداث– بالقيم والأخلاق الاجتماعية، أو ضعف في معززات –أسرية، مدرسية، سياسية، مؤسساتية ...–، الاحتكام للقيم الجمعية، ما يغلب منطق الفردانية، والمغايرة والمخالفة، فالفرد الراشد أو غير الراشد إذا أصبح لا يرى نفسه بقيم الجماعة، يسير نحو المخالفة والانحراف عن هذه الجماعة، والأمر متعلق برغبة وهدف وحق في الوجود وهي جملة أفكار ومعتقدات سلبية كما قلنا سابقا تعززها معطيات واقعية، ترتبط بمختلف نواحي الحياة –السياسية، التربوية، الأسرية، الاقتصادية، ...–.

2) نظرية ميرتوم (Merton):

يعتقد روبرت ميرتون أن المقصود باللامعيارية هي: "حالة الانعدام الأخلاقي **(Demoralization)** للوسائل القائمة في كثير من الجماعات التي تتميز بانعدام التكامل بين المكونين الأساسيين لبنائها الاجتماعي –الأهداف الثقافية، المعايير النظامية–".

والمقصود بالانعدام الأخلاقي للوسائل حسب ميرتون هو فقدانها لطابعها الملزم أو افتقارها لخاصية الإلزام، وهذا يعني أنها فقدت خاصيتها كمعايير اجتماعية تعبر عن الضبط الاجتماعي، وحسبه كذلك أن من أهم مظاهر انعدام فاعلية هذه المعايير هو محاولة تحقيق الأهداف المشروعة ثقافيا من خلال وسائل غير مشروعة نظاميا، فالمنطق الميكافيلي الغاية تبرر الوسيلة حتى وإن كانت هذه الوسيلة غير مشروعة.

إن الأهداف الثقافية وفقا لنظرية ميرتون هي أهداف مشروعة بالنسبة لجميع أعضاء المجتمع على اختلاف مواقعهم وهي تشكل إطارا مرجعيا للطموح، كما أن المعايير النظامية هي مجموعة قواعد تمتد جذورها إلى أعراف كل جماعة أو مجتمع، وتتعلق الإجراءات المسموح بها للتحرك نحو تحقيق الأهداف. **(سامية، 2000، ص 85، 86، 87)**

وقد قسم ميرتون أنماط التكيف مع ضغوط البناء الاجتماعي بالنسبة للفرد إلى ما يلي:

- **الملتزمون Conformists:**

تمثل هذه الشريحة السواد الأعظم من المجتمع، وهي ملتزمة بالأهداف الثقافية للمجتمع، وكذلك تعتمد على الوسائل المشروعة لتحقيق هذه الأهداف، دون المساس بالنظام والسلام الاجتماعيين، وحسب ميرتون أن التزام هذه الفئة لا يعني بالضرورة أنها ناجحة أو قادرة على تحقيق أهدافها.

- المخترعون Innovateurs:

حسب ميرتون يمكن القول أن هذه الفئة من المجتمع مكيافيليون أي أن مبدأهم الغاية تبرر الوسيلة، فهم يريدون تحقيق النجاح لكن بطرق غير شرعية فحسبهم أن المجتمع –البناء الاجتماعي– لم يتح لهم الفرصة لتحقيق أهدافهم، بطرق مشروعة، وبالتالي فهم يلجؤون إلى اختراع طرق غير مشروعة للوصول إلى أهدافهم، وهذه الفئة هي المقصودة بالدراسة من طرف علماء النفس والاجتماع، فهي تقبل الأهداف الثقافية لكن ترفض الطرق والوسائل الاجتماعية المتاحة.

- الطقوسيون Ritualistes:

هم عكس المخترعون، يقبلون الوسائل المشروعة، أي أنهم يحترمون القوانين المعمول بها لكن لا تهمهم الأهداف، ولا يسعون لتحقيقها، أي أنه هناك تأكيد على الوسائل وإهمال للأهداف الثقافية، كالطالب الذي يحترم قواعد الامتحان ويهمل التركيز على نتائجه، فهو لا يهمه أن يكون متفوقا، أو متحصل على علامة جيدة، ولا يهمه أن يتخرج في الوقت أو أن يتخلف عن دفعته.

- الانسحابيون Retreatists:

حسب ميرتون فإن هذه الفئة ترفض الأهداف الثقافية كما أنها ترفض الوسائل المشروعة، فهم غير طموحين منسحبين، يختارون طريق التسول وتناول الكحول، والمخدرات، على الاندماج في المجتمع ومصارعة أهدافه ووسائله المتاحة، وحسب ميرتون هم الضحايا.

- الثائرون Rebellions:

هم عكس الانسحابيون يرفضون الأهداف الثقافية كما أنهم يرفضون الوسائل المشروعة، لديهم قيمهم الخاصة، وهم أقرب إلى الثقافة الفرعية المضادة للمجتمع، ومثال على ذلك الأحزاب اليمينية واليسارية المتطرفة، التي تشكل المعارضة وتسعى إلى تغيير

الأنظمة السائدة بوسائل مختلفة قد تلجأ إلى العنف، وحسبها هو نمط من أنماط التكيف. **(عايد، 2004م، ص ص 148-151)**

تقييم:

إن ميرتون بنا نظريته على افتراض وتصور مفاده أن اللامعيارية هي سبب كل الانحرافات الاجتماعية، وحسبه فإن منشأ اللامعيارية يعود إلى التعارض والصراع المفترض بين الأهداف الثقافية، والوسائل المشروعة المتاحة اجتماعيا، وقد ظهرت فكرته هذه جلية في تقسيمه لأنماط التكيف لضغوط البناء الاجتماعي، فحسبه أن الملتزمون يلتزمون بالوسائل المشروعة لتحقيق أهدافهم لكن لا يعني بالضرورة أنها الفئة الناجحة القادرة على تحقيق أهدافها.

إن هذه الفكرة وهذا الافتراض لا ينطبق على كل المجتمعات التي تملك مشروعا اجتماعيا والتي تبنى على الأخلاق والقيم، وتحترم الفرد والجماعة، وتسعى إلى تحقيق الأمن والتوازن الاجتماعي، كما أن معايير النجاح ليست واحدة في جميع المجتمعات وليست واحدة في اعتقاد الأفراد في حد ذاتهم، فإذا كان الفرد الناجح في المجتمع الأمريكي هو الفرد الذي يتمكن من تحقيق الثروة، ولو بطرق غير مشروعة، فالأمر يختلف بالنسبة لمجتمعات أخرى تغلب منطق القيم الاجتماعية، ويمكن القول كذلك أن منطق المجتمع الأمريكي هو صورة عن تركيبته الغير متجانسة، وطبقاته وشرائحه المختلفة والذي تكثر فيه الثقافات الفرعية، وتغيب فيه الثقافة الأم التي تعبر عن الخصائص الحضارية للمجتمع الأمريكي.

كذلك فإن طبيعة التركيبة الاجتماعية غير المتجانسة للمجتمع الأمريكي، وانتشار الثقافات الفرعية، تساهم في ظهور فئة الثائرون التي تسعى إلى تغيير النظام السائد بطرق شتى، كما أنها تستهدف المنظومة القيمية، وتشجع القيم المضادة، وقد تساهم في ظهوره فئة الطقوسيين، الذين لا يهمهم سوى التواجد بأمريكا فهم فئة الإمعة لا

خصوصية لهم وفئة الانسحابيون الغارقون في الكحول والمخدرات، العاجزون عن مقاومة متطلبات الحياة في الوسط الأمريكي.

أما فيما يخص فئة المخترعون حسب ميرتون، هي الفئة التي ينبغي أن تحض بالاهتمام والدراسة، وهي الفئة الناجحة المتحدية لكن بطرق غير شرعية وحسب تقييمنا فإن استخدام ميرتون لمصطلح المخترعون فيه نوع من القصدية لأن مصطلح المخترع يطلق على من يأتي بشيء جديد وهذه الفئة بذلت جهدا للإتيان بشيء جديد يضمن لها النجاح ويحقق لها هدفها، وهذا اجتهاد وما يعاب عليه أنه يحقق أهداف هاته الفئة لكن بطرق غير شرعية، فهذه الفئة هي الفئة الأكثر إيجابية تؤمن بالهدف لكن لم تستوعب الطرق الشرعية ولم تتح لها الوسائل المشروعة لأنها في وسط غريب عليها، تعاني فيه من التهميش والعنصرية، لا تستطيع فرض نفسها فيه إلا بتحقيق الثروة، إنها طبيعة المجتمع الأمريكي الذي لا يؤمن بالتجانس والتعايش، لذلك فمن الصعب على كل المجتمعات التي تبنت نفس الاتجاه الأمريكي واعتقدت بنفس معتقدات الليبرالية الأمريكية أن تحقق التوازن والأمن الاجتماعي، والذي لن يكون إلا بضبط يوازن بين الأهداف الثقافية والأهداف والوسائل الاجتماعية.

2-2. النظريات النفسية:

2-2-1. نظرية التحليل النفسي:

يرى سيغموند فرويد **Sigmund Freud** أن من وراء كل سلوك دافع، سواء كان هذا الدافع شعوري أو لاشعوري. هي المسلمة التي انطلق منها سيغموند فرويد في تفسيراته المختلفة للسلوك الإجرامي، وقد ذهب فرويد إلى أنه هناك ثلاث قوى أو نظم تتكون منها الشخصية: الأول هو الهو **Id** وهو مكمن كل الغرائز والقوى اللاشعورية التي تعبر عن الأنانية واللاعقلانية، وهذه القوى والغرائز هي دوافع فطرية، ميزتها الإلحاح على الإشباع، ويطلق فرويد على الهو اسم الواقع النفسي الحقيقي، لأنه يشغل أكبر حيز من الحياة النفسية ويمثل الخبرة الذاتية للعالم الداخلي، ولا تتوفر فيه أية معرفة بالواقع

الموضوعي، والنظام الثاني هو الأنا **Ego**، ويمثل العقلانية ويتسم بأنه واقعي شعوري، أو إرادي إدراكي، وظيفته التوفيق بين مطالب الهو ومطالب الأنا الأعلى.

النظام الثالث هو الأنا الأعلى **Super Ego** ويمثل القوى الأخلاقية، وكل القيم والضوابط الاجتماعية، التي تتكون لدى الفرد في سن مبكرة نتيجة التنشئة الأسرية التي يتلقاها في الأسرة، والتي تدور حول مفهوم الخير والشر، الخطأ، الصواب، المرغوب فيه والمذموم، المسموح والممنوع، العدل والظلم، سلطة الحق، الباطل، ... فهو بمثابة السلطة الداخلية، والتي تقوم مقام الوالدين ويعتقد فرويد أن تكامل وتوازن الشخصية مرهون أو متوقف على نجاح الأنا **Ego** في التوفيق بين مطالب الهو **Id** الغريزية المحضة، وبين مطالب الأنا الأعلى **Super Ego** الاجتماعية الأخلاقية، فبفشل الأنا في ذلك تتجه الشخصية إلى عدم التوازن، والنتيجة، هي اضطرابات عصابية أو ذهانية، أو سلوكات منحرفة مضادة للمجتمع. **(محمد، وسيد، وآخرون، ص ص 111-113)**

إن فشل الأنا في تحقيق هذا التوازن حسب فرويد يؤدي بالشخص إلى مشاعر الذنب نتيجة ممارسته فعلا مخالفا لضوابط الأنا الأعلى (التي في البداية كانت تمثل سلطة الأبوين)، وعدم قدرته على التحكم في غرائز النفس وفي هذه الحالة يستعيد الضمير وظيفته (الأنا الأعلى)، ويظل الشعور بالذنب مسيطرا على الشخص إلى الحد الذي يدفعه إلى ارتكاب الجرم تفضيلا منه لألم العقوبة وانتقامه من ذاته، على الألم النفسي، يتجه الفرد إلى ارتكاب الجريمة لينال العقوبة المنصوص عليها قانونا. ولهذا، وحسب فرويد غالبا ما يترك المجرم دلائل إدانته، التي تقود إلى اكتشاف أمره والقبض عليه وإدانته، وهو ما يصبوا إليه للتخلص تأنيب الضمير ويسعى إلى عقاب النفس وإيلامها للتخفيف من وطأة عقدة الذنب. **(عبد الفتاح ومايسة، 2008، ص 256)**

تقييم:

إن المتأمل في نظرية فرويد يجد أنها قامت على فكرة تسلط الأنا الأعلى الذي حسب اعتقاده هو سبب كل الاضطرابات النفسية بل سبب الاختلال الذي يصيب

الجهاز النفسي بحيث يعجز فيه الأنا عن تحقيق التوازن بين الهو والأنا الأعلى، فالهو هو جملة الغرائز الفطرية الحيوية التي تعبر عن الحياة، والأنا الأعلى هي جملة الضوابط والقواعد الاجتماعية التي قد تكون متطرفة زائدة عن اللزوم كما حدث في عصر فرويد أين سيطرت الكنيسة على جميع مناحي الحياة ولم تعترف بالحاجات النفسية، والرغبات الجنسية خاصة عند المرأة التي كانت تعامل وكأنها حيوانا، لا يمكن أن يعبر عن أي شيء (خاصة الغريزة الجنسية)، وهو السبب الذي أدى إلى ظهور أعراض الهستيريا عند النساء، لتعبر عن رغبات مكبوتة مقموعة من طرف قيم الكنيسة التي كانت هي بنية الأنا الأعلى ، لكن من الضروري علينا كباحثين التفطن إلى هذه المفارقة وهذا الطرح الفرويدي الذي عبر بحق عن بيئة اجتماعية سيطرت فيها الكنيسة المتطرفة، فهذا الطرح لا يتعدى بيئته الأصلية لأن ثقافات الشعوب وقيم المجتمعات مختلفة فما يصح على بيئة فرويد لا يصح على بيئة أخرى، كالبيئة الإسلامية، فمبادئ الدين الإسلامي تعترف بطبائع البشر الجنسية عند الذكر والأنثى، كما أنها تحث على تحقيق الإشباع لكليهما.

وتعد القيم الضوابط الاجتماعية –الأنا الأعلى–، المنظم لحياة الأفراد، والمحافظ على حقوقهم، والمتمم لمكارم الأخلاق، كما أن معنى الإشباع بضوابطه وبدائله الشرعية ليس إشباعا ماديا بيولوجيا ملحا كما تصوره فرويد، بل إنه ذو بعد روحي معنوي يرتبط بفعل الطاعة للخالق سبحانه وتعالى، كما يرتبط باستمرار الحياة لكن ليس في جانبها الدنيوي فقط بل حتى في جانبها الأخروي، لأن التدافع والتجاذب هنا لا يعود إلى غريزتي الحياة والموت، بل إن الموت في منطق وعقيدة المسلم، هو فترة المرور إلى حياة أخرى هي أكثر متعة وإشباعا، ولا يخفى علينا كذلك أن فرويد تصوراته بيولوجية محضة، ويعود ذلك إلى تأثره بتخصصه القديم –طبيب أعصاب–، ودعوته هذه هي دعوة إلى المشاعية المطلقة، التي حسبه تحقق للفرد الإشباع الكامل، وهذا ما ينعكس كذلك على تأثره بالفلسفة الأفلاطونية، فلم يتصور أفلاطون في جمهوريته تنظيما

اجتماعيا تحكمه القواعد والقيم، فكل شيء مباح وأفعل ما ترغبه وتشتهيه نفسك، وهو عين الاضطراب والفوضى.

وهناك بعض أتباع المدرسة التحليلية الذين حاولوا بدورهم تقديم بعض التفسيرات الخاصة للجريمة من أمثالهم:

كارول Carroll الذي يرى أن الجنوح والنزوع إلى الإجرام، يتولد عن الشعور بالفضل أو هو صراع ضد الإحباط، وفي نفس السياق يذهب **J. Dollard** ومعاونيه إلى أن مستوى الإجرام يتعلق بالعلاقة الدينامية للإحباط والخوف من العقاب، فحسبه إذا كانت الإحباطات قليلة لا تكون الجريمة قوية، ولا تكون كذلك إذا كانت الإحباطات كثيرة، والخوف من العقاب قوي، والعكس إذا كانت الإحباطات كثيرة والخوف من العقاب ضعيف تنتشر الجريمة والجنوح أكثر. **(جابر، 2006، ص 119)**

إن رأي (دورلارد **Dollard**) في سبب نشوء الجريمة الذي أعزاه حسبه إلى العلاقة الدينامية بين الإحباط والخوف من العقاب، فكلما كانت الإحباطات كثيرة والخوف من العقاب قوي تقل الجريمة، لكن هناك فرق بين الخوف من القانون واحترام القانون، فإذا ارتبط الخوف من القانون بالإحباط قد يؤدي إلى عدم الحساسية للعقاب أصلا ويحدث نوع من المخالفة، لأن المعزز السلبي –الشعور بالإحباط–، أقوى من المعزز (الإيجابي) الخوف من العقاب، في حين إذا ارتبط المعزز السلبي الشعور بالإحباط بمعزز إيجابي أقوى وهو احترام القانون كمقدس قد يؤدي فعلا إلى الكف ويقلص من الجريمة، لكن من الضروري تقليص الإحباطات الاجتماعية.

وذهب (ألفرد أدلر **Alfred Adler**) إلى أهمية السلوك التعويضي لحالات الشعور بالنقص –عقدة النقص–، الذي قد يتجلى في ردود أفعال مخالفة (كالسلوك الإجرامي)، من أجل التحرر بطريقة أو بأخرى من عقدة الشعور بالنقص، وذلك دائما من أجل الحفاظ على توازن النفس فحسبه السلوك الإجرامي هو تعويض أو هو تحرر من مشاعر النقص. **(جابر، 2009م، ص 120)**

وقد توصل (بينتال **Pintel**) في دراساته على المجرمين، إلى أن الشخصية الإجرامية تتميز بأربعة أوصاف أساسية هي:

- **الأنانية:** نعني تحول كل اهتمامات الإنسان إلى إرضاء شهواته.
- **عدم الاستقرار:** التقلب الوجداني، وانقياد الشخص وتنقله من فكرة إلى أخرى، ومن هدف إلى هدف ومن سلوك إلى آخر (سوي، غير سوي، ...).
- **الهجومية:** هي سلوك التعدي على الآخرين.
- **الجمود العاطفي:** عدم الاكتراث بمشاعر الآخرين وآلامهم، وما يلحقهم من ألم جراء سلوكه المتعدي، فعاطفته أثناء قيامه بالجرم عاطفة جافة.

ولإعطاء البعد العلمي للمدرسة التحليلية هناك من النفسانيين من حاول تقديم تفسيراته، بناء على قوانين سيكولوجية الجريمة.

فالأستاذ الأمريكي ديفيد إبراهامسون **David Abrahmson** يعتقد أن السلوك الإجرامي يحدث عند تحقق الشروط الآتية:

- تعرض بعض الاتجاهات اللااجتماعية إلى تأثيرات خارجية تحفز الفرد على ارتكاب السلوك الإجرامي.
- وجود دوافع لا شعورية عند المجرم قوية تدفعه نحو طلب العقاب وذلك نتيجة شعوره العميق بالذنب، ويتبلور هذا الشعور من خبراته السابقة.
- حين يكون السلوك الإجرامي تعبير غير مباشر عن نزعات عدوانية مكبوتة.

وحسب ديفيد إبراهامسون الفعل الإجرامي يتكون من عامل الميول والنزاعات الإجرامية مضاف إليها عامل (الظرف الكلي) مقسوم على عامل (المقاومة).

ويمكن تلخيص ذلك من خلال القانون الآتي:

$$C = \frac{T + S}{R}$$

L: الفعل الإجرامي

T: عامل الميول والنزعات

S: عامل الظرف الكلي

R: عامل المقاومة

وحسب هذا القانون السلوك الإجرامي محصلة عجز مقاومة الفرد عن صد النزاعات الإجرامية. **(جابر، 2006، ص ص 119-121)**

2-2-2. المدرسة السلوكية:

1) السلوكية القديمة:

أكد (واطسون **Watson**) أن السلوك العدواني عند الفرد محكوم بالمثيرات البيئية وأنه كلما زادت المثيرات التي تؤدي إلى الاستجابات العدوانية، كلما نمت صفة العدوان، وهذا ما أسماه واطسون بمبدأ التكرار، ولن يتم التكرار حسب واطسون إلا إذا قوبل بالتعزيز، لذا حسب واطسون فإن تعلم السلوك المنحرف أو الإجرامي عند واطسون كما قال بأنه قادر أن يجعل من الطفل عدوانيا، إذا قوبلت هذه السلوكات بالدعم من قبل الآخرين، وقد تصبح صفة دائمة في حياة الطفل، وتصبح كل سلوكاته مضادة للمجتمع.

ويرى سكينر Skinner أن سلوك الناس سلوك متعلم وأنه محكوم بكثير من العوامل المستقلة في أساسها، فلا يمكن أن يتوقع الناس الاتساق السلوكي في كل المواقف، فقد يبدو الفرد شديدا عدوانيا في موقف ويبدو وديعا هادئا في موقف آخر،

فحسب سكينر أن الفرد يعتمد على تاريخ تعلمه للعدوان، في ظروف معينة والظروف الحالية هي مواقف أخرى، وأكد على مبدأ الإشراط البسيط، كالتعزيز والانطفاء، والإشراط المضاد والتمييز، وحسبه أن الوالدين إذا لم ينكروا ويعاقبوا أبناءهم على السلوك العدواني فهذا يمثل لهم تعزيزا للاستمرار في هذا السلوك، في حين أن العقاب إذا لم يعقب بتدعيم لسلوكيات جديدة فإن السلوكات المعاقب عليها قد تظهر وقد تكون أكثر قوة، فحسب سكينر أن العقاب يمكن أن يوقف سلوكا لكن لا يقضي عليه أو يزيله، فالعقاب يخلف الخوف، وفي حالة انخفاض هذا الخوف يعود السلوك المنحرف من جديد بأكثر قوة، ويمكن أن يؤدي إلى تأثيرات غير مرغوب فيها كالكره، الغضب، العدوان، ... وهي بمثابة معززات سلبية للسلوك الانحرافي، وقد تزيد من قوته وشدته، فالرجل الذي سجن بسبب ميولاته العدوانية ليس بالضرورة، سيتجنب العنف في المستقبل، فقد يعاود سلوكاته العدوانية، وبدرجة أقوى، وقد يكون العقاب سببا في الكثير من الأمراض النفسية، فالطفل الذي يعاقب بقسوة على سلوك جنسي في الطفولة ربما يفشل في إحراز الرضا الجنسي اللازم في سن الرشد، كما يرى أن السلوك القسري أو الخوف اللاعقلاني من المجهول هو سلوك تم تعلمه عن طريق التعزيز. **(أحمد، 2004م، ص ص 16-17)**

تقييم:

إن المتأمل في المقاربة التي قدمها السلوكيون القدامى، يجد فعلا أنها تأسيس لمفهوم الاشراط والتعزيز وكذا الإطفاء، وهي دحر وإبعاد للبعد الوراثي وتأثيره على السلوك، لكن لا يخفى علينا بأن هذا التصور كان ناتجا عن تجارب في علم النفس الحيواني التي كانت تجرى على الحيوان للكشف عن الاشراط وأثره على السلوك.

كما أن هذا التصور يعكس تصورات عقائدية مادية آنومية، لا تؤمن بخضوع السلوك الفردي إلى قواعد الضبط الاجتماعي، التي تتمثل في جملة القيم الجماعية، فالإنسان لا يمكن تصور وقياس استجابته باستجابة الحيوان لأنه اجتماعي بطبعه، وفلسفة التطبيع الاجتماعي تؤكد هذا المبدأ، وتكون لدى الفرد استراتيجية معينة في إدارة

أفعاله وسلوكاته، وفق ما يضمن البعدين الاجتماعي والفردي، فلا يمكن تصور الفرد بأنه حر في استجاباته لهذا الحد، فقد ينقلب هذا التصور إلى انحراف، إذا كان الفرد لا تهمه إلا منفعته الشخصية، التي عادة ما ترتبط بتحقيق الثروة وفق معايير النجاح في المجتمع الأمريكي.

2) السلوكية الحديثة:

قدم هانز أيزنك **H. Eysenk** تفسيره للجريمة في إطار نظرته العامة للشخصية، التي يفترض فيها أنه يمكن وصف الشخصية الإنسانية في ضوء ثلاثة أبعاد أساسية مسؤولة عن التباين السلوكي وهي الانبساط–الانطواء، العصابية–الاتزان الوجداني، الذهانية–الواقعية، بالإضافة إلى بعد الذكاء الذي يمثل المكون المعرفي للشخصية، وبعد الشدة–اللين الذي يمثل المكون الاجتماعي للشخصية.

وأوضح أيزنك أن بعدي الانبساط–الانطواء، العصابية–الاتزان الوجداني أكثر الأبعاد استقرارا، عامليا، وقابلية لإعادة الإنتاج لدى عينات متباينة الخصال ومن ثقافات مختلفة، ومن هذا افترض أيزنك وجود أساس آخر هو الأساس الفيزيولوجي، لهذين البعدين، وأنه هناك استعداد وراثي يتفاعل مع جميع المتغيرات البيئية، ويساهم في الفروقات الفردية، على كل بعد، وقد حاول أيزنك بمعية مجموعة من أصدقائه ، تحديد آثار الوراثة والبيئة على كلا البعدين الانبساط والعصابية، من خلال الدراسات التي أجروها على التوائم الصنوية **Identical**، وغير الصنوية **Fraternal Twins.**

وقد أثبتوا أن الاستعداد للعصابية أكبر نسبيا من الانبساط.

وأثبت أيزنك أنه من الناحية القياسية، كل بعد مستقل على الآخر، فوضع الفرد أو درجته على الانبساطية لا تثبت وضعه أو درجته على العصابية، لذلك من المفترض وضع مقاييس خاصة لكل بعد على حدا ويمكن توضيح ذلك عن طريق الشكل الآتي:

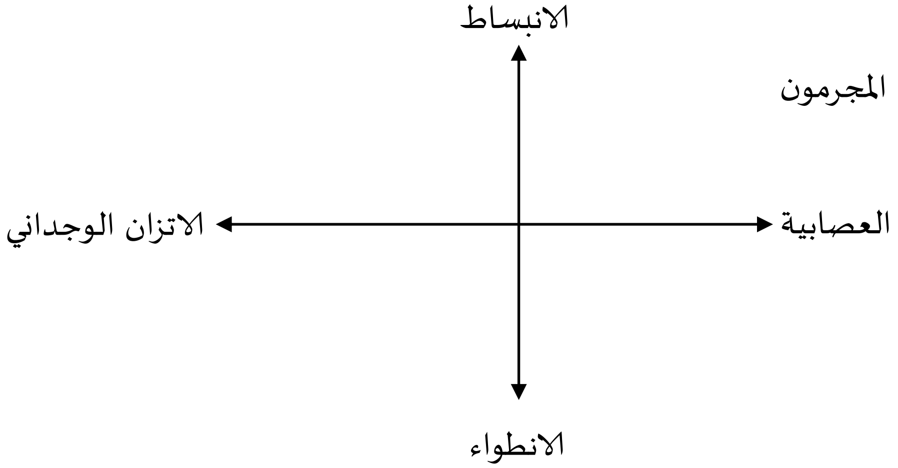

شكل رقم (05) يوضح الاستقلال بين بعدي الانبساط والعصابية وتوزع المجرمين على البعدين

بناءً على ما قدم في الشكل 03، فإن الأشخاص المنطوين حينما يصابون بالأمراض النفسية يكونون عرضة لحالات المخاوف المرضية **Phobia**، وعصاب القلق والوساوس، بينما الانبساطيون يكونون عرضة للهستيريا، والسيكوباتية، أو يصبحون مجرمين، فحسب أيزنك المجرمين، يكونون مرتفعي الانبساط، ومرتفعي العصابية، ويتسم هؤلاء الأفراد بضعف قدرتهم على تكوين الارتباطات الشرطية وسهولة الكف لديهم، وهذا العجز عن التشريط يجعل من الصعب على هؤلاء الأشخاص تعلم القواعد الاجتماعية، وإن تعلموا قليلا فسرعان ما يتلاشى ما تعلموه لسهولة حدوث الانطفاء لديهم، لذلك ينحرفون عن قواعد المجتمع، ويسلكون كافة السلوكات المضادة للمجتمع بل وأكثر من ذلك يعودون كل مرة إلى ارتكاب نفس الجرائم أو جرائم أكثر خطورة. **(محمد، جمعة وآخرون، ص ص 114-116)**

تقييم:

إن الافتراضات التي جاء بها أيزنك هي الأخرى تؤكد على الحتمية البيولوجية، كما أن اعتقاد أيزنك بعدم القدرة على التشريط هو السبب الكامن وراء عدم القدرة على الالتزام بالقيم الاجتماعية، شيء مبالغ فيه، فالمشكل الذي يطرح نفسه هو مشكل مفاهيمي، فما مفهوم الانبساط وفق معايير أيزنك وزملائه وما مفهوم الانطواء، فلا يمكن

الاعتقاد بعدم قدرة الفرد على التشريط، لأن عدم الالتزام بقيم معينة لا يعني عدم القدرة على التشريط بل يعني الالتزام بقيم أخرى، وهو تشريط في حد ذاته.

وذهب (هيل **Hall**) إلى أن عملية التعلم هي اختزال أو تخفيض للحافز **Drive éducation** أي أن السلوك المتعلم يظهر فقط إذا تلا استجابة الفرد اختزال للحافز فالطفل يتعلم مص زجاجة الحليب من أجل التخفيف من الجوع أي اختزال الحافز، فلو أن الرضاعة لم يتم من خلالها تخفيض الجوع لن يتم تعلم مص الرضاعة، وكذلك بالنسبة للمجرم، فهو يتعلم العدوان أو السلوك الإجرامي من أجل حاجة ما أو حافز ما، كأن ينتقم أو يسرق من أجل الضعف المادي –حافز–ومتى اختزل فعله لهذا الحافز استمر فيه.

كما يرى كل من (دولارد **Dollard** وميللر **Moller**) أن المجتمع يطلب من الطفل تعلم كيف يكون عدوانيا في بعض المواقف وخاضعا في مواقف أخرى، والأسوأ أن هذه الأوامر تكون عندما لا يكون الطفل مزودا بجميع الوظائف الرمزية للغة، بحيث أن هذه المطالب وهذه التوجيهات قد تتجاوز قدرته على التعلم مما يؤدي به إلى الشعور بالإحباط، كما يؤكد كل من دولارد وميللر أن الإحباط يؤدي إلى العدوان، وعدم تحقيق الفرد لأهدافه يشعره بالإحباط، الذي بدوره يجعله يسلك سلوكات عدوانية اتجاه الأشياء والأشخاص الذين حالوا دون تحقيقه لأهدافه، وهو ما يميز الشخصية السيكوباتية المضادة للمجتمع، كما أكدا أنه كلما زادت شدة الدافع الذي يرغب الفرد في إشباعه وتمت إعاقته كلما زاد الشعور بالإحباط وبالتالي زاد العدوان، كما يشير العالمان أن الطفل يتعلم الصراع العصابي أو حتى العدوان والسلوك المنحرف نتيجة المعاملة الوالدية والإساءة، كما أكدا أن السلوك الإجرامي يتم تعلمه من عدة طرائق متنوعة بهدف إشباع الحاجات، أي أن الإنسان عند دولارد وميللر يتعلم السلوك من أجل تحقيق أهدافه المتنوعة، فقد يسرق من أجل تحقيق الحاجة للمال، وقد يقتل من أجل تحقيق الحاجة

للقوة والمركز، ويعتدي على الآخرين ليحقق المنافسة والتسلط. **(أحمد، 2004م، ص ص 17-18)**

تقييم:

إن كل من هيل ودولارد وميللر يعتقدون بأن سر التوازن الانفعالي والاعتدال السلوكي هو تحقيق الفرد لحاجاته، وسبب انحرافه هو كل ما يحول دون تحقيقه لهذه الحاجات، وهذا دعوة إلى الأنانية، وإضعاف للضبطية الاجتماعية، وهو بدوره ما يساهم في الانحراف، فحاجات الفرد تتكون لديه من تشبعه من قيمه الاجتماعية، وهي تعبير عن طبيعته ككائن اجتماعي، فلا يمكن أن يشبع حاجاته إلا بما حددته له القيم والأخلاق في مجتمعه، من أجل تحقيق التوازن والانسجام الاجتماعي.

وفسر (ماورر **Mawer**) الانحراف على أنه استجابة لسوء عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعي، والفشل في تعلم القيم وفي امتصاص عوامل الضبط الخارجي، وعدم نمو الضمير الخلقي. **(جابر، 2006، ص 133)**

2-2-3. المدرسة المعرفية:

يذهب (بياجي **Piaget**) إلى أن الفرد ومن خلال عمليتي التمثيل والمواءمة يكون بنى عقلية، ومخططات ذهنية بها يعالج المعلومات، ويواجه المشكلات وهي التي تحدد نظرته إلى العالم، وهذه المخططات تتطور من انعكاسات بسيطة إلى خطط واستراتيجيات وتصورات افتراضية حول ما يحيط به في العالم الخارجي وهذه الاستراتيجيات والتصورات تتطور بتطور التجارب واحتكاكات الفرد بالبيئة الخارجية، والتعزيزات المحيطة، كما أن هذه التجارب والاحتكاكات، والتعزيزات قد تجعل الفرد يشكل هذا العالم بطريقة منحرفة، ويتمثله عقليا بأساليب منحرفة، ومخططات غير سوية، والتي ينظر أنها سوية، فتكون أساس معالجته لمختلف المواقف.

كما يشير **(ويتكن Witkin)** إلى أن الشخصية هي نتاج التمييز أو التفريق **Differentiation** حيث أنه يفترض أن عملية التمييز التي هي عملية شخصية تنعكس على مختلف سلوكات الفرد، ويستدل على ذلك بأن شخصية الفرد لا تتميز ولا تختلف عن شخصيات الآخرين إلا عن طريق مجموعة من السلوكات أو الأنماط السلوكية، فالمجرم يتميز عن غيره بسلوك السرقة، الزنا، الاغتصاب، القتل، ... وترتبط هذه السلوكات ارتباطا إيجابيا بشخصيته حتى تصبح أنماطا سوية بالنسبة إليه. **(أحمد، 2004م، ص ص 21-22)**

تقييم:

إن ما ذهب إليه **(ويتكن)** يعكس فعلا رغبة فطرية في الإنسان الذي دائما يحب الظهور والتميز، والاختلاف بين الأفراد، يكمن في طرق التميز، فكل شخص يعتمد على طريقة معينة للتميز وهذا يعود إلى البيئة الشخصية للفرد وثقافته، والتنشئة الاجتماعية التي تلقاها، كما أن السلوكات التي يبديها الفرد المجرم من سرقة، قتل، اغتصاب، ... للتميز واعتقاد المجرم بأنها أنماط سوية، قد يعززها الوصم الاجتماعي، ويكون لدى الفرد المجرم نزعة مضادة للمجتمع.

وفي نفس المقاربة المعرفية يرى فستنجر **Festinger** أن التنافر المعرفي ما هو إلا تعبير عن صراع يحدث عندما يواجه الفرد أي شيء يتعارض مع معتقداته وأفكاره، ومحاولة الفرد إزالة هذا التوتر أو التنافر المعرفي قد تكون عن طريق ميله إلى تشويه الواقع، ويتمثل هذا التشويه عن طريق السلوكات الإجرامية.

كما أكد ألبرت إليس **Albert Ellis** أن الناس يتصرفون وفق أفكارهم ومعتقداتهم الخاطئة، وهذه الأفكار والمعتقدات الخاطئة تؤثر على سلوكات الفرد وردود أفعاله كما أنها تؤثر على انفعالاتهم، فالفرد يسلك وينفعل وفق أسلوبه في التفكير والاعتقاد، فحسب ما ذهب إليه إليس أن السلوك الإجرامي ناتج عن خلل في الاعتقاد والتفكير، فالمجرمون

لديهم معتقدات وأفكار سلبية اتجاه كل الموضوعات المحيطة بهم، وكل ما يعكس ضوابط المجتمع وقواعده. **(أحمد، 2004، ص 22)**

4-2-2. مدرسة التعلم الاجتماعي:

يتجه أصحاب هذه النظرية إلى التأكيد على دور التعلم بالنمذجة **(Modeling)** أو القدوة **(Initiation)** التي قدمها باندورا بحيث انطلق من ا فتراض مفاده أن النمذجة أو التقليد له أهميته في تفسير بعض السلوكات منها السلوك الإجرامي، فبعض سمات الشخصية مثل العدوان **Agrgression** أو التبعية **Dependance** يتم تعلمها خلال ملاحظة أو مشاهدة سلوكات الغير (النموذج). **(بوزيد، 2009، ص 142)**

ويرى باندورا **Banddora** أن الطفل يتعلم استجابات جديدة من النموذج ويقوم بتقليد أو محاكاة هذا السلوك الجديد، فرؤية الطفل السلوك العدواني من الكبار يضعف من أثر الكف الذي يتعرض له الدافع العدواني الكامن في نفسه فينطلق سافرا دون قيد أو عائق، كما يؤمن باندورا أن معظم السلوكات الإنسانية متعلمة من خلال عملية التعلم بالملاحظة وذلك بمثابة نموذج معين وملاحظته، ويقوم مفهوم التعلم بالملاحظة عن افتراض مفاده أن الإنسان ككائن اجتماعي يتأثر باتجاهات الآخرين ومشاعرهم وتصرفاتهم وسلوكاتهم، أي أنه يستطيع أن يتعلم منهم الاستجابات العدوانية وتقليدها وذلك دائما عن طريق الملاحظة –ملاحظة النموذج–، وفي نفس السياق وتبيينا لنفس الفكرة قام باندورا بتوزيع أطفال إحدى المدارس رياض الأطفال على خمس مجموعات، تعرضت لملاحظة نماذج عدوانية مختلفة، حيث شاهدت المجموعة الأولى نموذجا إنسانيا حيا وراشدا وهو يقوم باستجابات عدوانية جسدية ولفظية ضد لعبة بلاستيكية بحجم الإنسان، وتعرضت المجموعة الثانية لمشاهدة الحوادث العدوانية نفسها، ولكن من خلال فيلم سينمائي والمجموعة الثالثة عرضت لنفس الحوادث لكن من خلال فيلم كارتوني، واستخدمت المجموعة الرابعة كمجموعة ضابطة، فلم تتعرض لمشاهدة أي من الحوادث العدوانية، والمجموعة الضابطة الخامسة تعرضت لمشاهدة نموذج إنساني غير

عدواني، وبعد تعريض المجموعات الخمس لهذه المواقف المثيرة، قام الباحث بوضع كل طفل من أطفال هذه المجموعات الخمسة أمام مواقف مشابهة، وقام عدد من الملاحظين بملاحظة سلوك الأطفال عبر زجاج نافذة في اتجاه واحد، وقاموا بتسجيل الاستجابات العدوانية واللفظية التي قام بها الأطفال من المجموعات الخمسة، فبلغ متوسط الاستجابات العدوانية للمجموعة الأولى (183) استجابة، والثانية (29) استجابة، والثالثة (198) استجابة، والرابعة (52) استجابة، والخامسة (42) استجابة، وقد أظهرت نتائج هذه الدراسة أن متوسط الاستجابات العدوانية للمجموعات الثلاث الأولى التي تعرضت لنموذج عدواني، يفوق كثيرا متوسط استجابات المجموعات الضابطة (الرابعة) التي لم تتعرض لمشاهدة أي نموذج عدواني، كما بينت نتائج الدراسة، أن متوسط استجابات المجموعة الخامسة التي تعرضت لنموذج مسالم غير عدواني أقل من متوسط استجابات المجموعة الرابعة. ومن هنا يظهر أن الملاحظ لا يتأثر فقط بالنماذج الحية أو الحقيقية فقط، ذلك أن الصور والتمثيليات الصورية والرمزية المتوفرة عبر الصحافة والكتب والمجلات أو عبر التلفزيون والسينما أو الأساطير والحكايات الشعبية، تشكل مصادر هامة للنماذج، وتقوم مقام النموذج الحي، ويميل الأطفال عادة إلى تقليد السلوك العدواني سواءً لاحظوه في النماذج الحية أو في الأفلام الكارتونية. **(أحمد، 2004، ص ص 18-19)**

كما وضع كل من باندورا وولتر مجموعة المتغيرات المؤثرة في مواقف التعلم منها:

1. **خصائص القدوة:** إن المكانة الاجتماعية للقدوة لها تأثيرها على المتعلم، فكلما كانت للقدوة مكانة مرموقة كلما كان الاقتداء به أكبر.
2. **نوع السلوك المقتدى به:** لقد أثبتت الدراسات أن السلوك العدواني هو أكثر السلوكات اقتداءً، كما أن المهارة المتعلمة كلما كانت سهلة سهل تعلمها، والمقتدى يقتدي أو يسلك، نفس سلوك القدوة.

3. **النتائج المترتبة على سلوك القدوة:** كلما كانت إمكانية تلقي المكافئة أو التعزيز أكبر كانت إمكانية التعلم والاقتداء أكبر، فالمكافئة أو التعزيز أساس الاقتداء أو التعلم.

4. **التعليمات المقدمة للتعلم قبل أن يشاهد القدوة:** فكلما كانت التعليمات محفزة، ومحركة للدافعية عن طريق إخبار المتعلم بأنه سوف يكافأ بمقدار يتناسب مع مقدار تقليده لسلوك القدوة، أدى ذلك إلى مزيد من كفاءة التقليد. **(بوزيد، 2009، ص 145)**

تقييم:

لقد أقام أصحاب نظرية التعلم الاجتماعي أساسهم التحليلي لظاهرة الانحراف على افتراض مفاده القدوة أو النموذج، بحيث اعتبر باندورا أن خصائص القدوة هي أساس الاقتداء والأخذ بسلوك القدوة، وعلى رأس هذه الخصائص ما تعلق بمكانة القدوة أو المكانة الاجتماعية للقدوة، إن هذه الفكرة فيها نوع من المبالغة والتشويه فكيف يمكن الإشارة إلى هذه الخاصية إذا كان سلوك القدوة سلوكا منافيا للقيم الاجتماعية، وكيف يتكون هذا المفهوم عند الطفل، وما هي العوامل المؤدية إلى تشوه مفهوم القدوة عند الطفل، فيميل إلى الاقتداء بالنمط السلوكي المنحرف على غرار النمط السلوكي السوي.

أما فيما يخص التعزيز أو تلقي المكافأة، فأصحاب هذه النظرية انطلقوا من فلسفة مفادها أن الإنسان ذئب بطبعه، وهذا المفهوم يعزز الفكر الميكيافيلي "الغاية تبرر الوسيلة"، ويدفع بنا إلى تصور أن المجرم بسلوكه العدائي ينتظر المكافئة أو أغرته المكافئة، فلا يمكن تصور مجتمعا بهذا المنطق أو بهذا البناء فسلوكات الأفراد لا تحكمها المصالح فقط بل تحكمها كذلك المبادئ فقد يكون الشخص القدوة هو الشخص القيم صاحب الأخلاق وصاحب المبادئ، فالفلسفة النفعية البراغماتية غلبت على هذه النظرية.

3.أنماط الجنوح حسب ليماي Lemay:

3-1. الجنوح العرضي الموقفي:

هذا النوع من الجانحين لا يعاني من اضطرابات شخصية، ولا أسرية، بل ما يبدو عليه من انحراف نتيجة معايشته أو مشاركته في حادث أو موقف انحرافي مع مجموعة من الرفاق والتي شجعته ودفعته إلى المرور للفعل المنحرف، وما يميز هذا النمط أنه يحاول التخلص من مشاعر الذنب من خلال ضمير الجمع نحن فهو لا يقول أني فعلت كذا بل يقول نحن فعلنا كذا فهو يعزز فعله بفعل الجماعة، لأنه تلقى تعزيزا أو تبريرا من طرف عناصر هذه الجماعة.

3-2. الجنوح التفاعلي أو الجنوح كرد فعل:

عادة ما يكون سلوك الجنوح عند هذا النمط تفاعلا مع وضعية صعبة أو موقف صعب، لا يستطيع المراهق التعايش معه وتقبله، فيخلق هذا الموقف بداخله صراعا عنيفا لا يقاوم، كحادث انفصال (بين الوالدين أو بينه وبين من يحب ...)، حادث وفاة (أحد الوالدين، أو أحد المقربين ...)، وحسب لوماي **Lemay** هذا ما يعرف بفقدان الموضوع، وهو ما يدفع المراهق إلى سلوك الجنوح كاحتجاج عن مشاعر الفقدان.

3-3. الجنوح كحادث في مسار المراهق (La délinquance accident de parcours):

يمر المراهق على فترات صعبة أثناء المراهقة، وقد يخطئ في اختيار طرق ووسائل التكيف، فقد يكون فعل الجنوح خطوة خاطئة خطاها المراهق في مساره الارتقائي.

3-4. الجنوح كاضطراب اجتماعي (La délinquance comme trouble sociale):

قد ينشأ المراهق في وسط اجتماعي منحرف تعرف فيه الجماعة قيم منحرفة، وتكون هذه القيم رغم انحرافها مقبولة ومدعمة من قبل الراشدين، فيتفاعل المراهق مع هذه القيم ويحاول مطابقة سلوكاته معها، وفي هذه الحالة لا يكون المشكل في السلوك الفردي للمراهق أو الجانح بل في قيم الجماعة ولذلك يكون المقصود بالتغيير والتعديل والتوجيه هي قيم المجموعة، ولا يغيب في هذه الحالة حتى الوسط الأسري الذي قد يكون هو الآخر وسطا يتشبع منه المراهق بقيم منحرفة.

3-5. جنوح الحرمان العاطفي:

قد يعرف الشباب حرمانا عاطفيا في عمر مبكرة (0-3) بفقدانه للعلاقة العاطفية مع الأم الحقيقية أو الأم البديلة، مما يجعله غير قادر على تكوين علاقة متوازنة بينه وبين ذاته وبينه وبين الآخرين لأنه لم يعرف أو لم يشهد هذه الخبرة من قبل -تكوين علاقة ناجحة متوازنة بينه وبين ذاته وبينه وبين الآخرين-، ولذلك لا يستطيع إعادتها بالشكل المقبول، فهو دائما ينتظر الرفض ويتوقعه، ويكون متذبذا كثيرا بين الطلب الكبير للحب والاهتمام من جهة وبين عدوانية كبيرة من جهة أخرى، هذه العدوانية هي تعبير عن توقع الرفض وعدم الشعور بالحماية.

انحراف الحرمان يمكن أن يترجم في سلوكات مهدمة للذات -عدوانية نحو الذات- كالإدمان والبغاء ...، وانحراف ضد كل ما هو مستحسن ومقبول اجتماعيا.

3-6. انحراف المكتئبين:

يتعلق انحراف المكتئبين هو الآخر بفقدان موضوع الحب والاهتمام، أضف إلى ذلك أن المكتئب لا يعيش أو لا يعرف فترة حداد بفقدانه موضوع الحب والاهتمام، بحيث لا يعبر عن هذا الفقدان بانفعالات حقيقية تعكس ما يشعر به.

فالاكتئاب قد يكون ناتجا عن فقدان جزئي قديم تم تعويضه وقد يتعلق بفقدان للموضوع في مرحلة الكمون (6-9)، في هذه الحالة يتراوح الطفل أو المراهق بين مرحلة الاكتئاب والانسحاب عن الذات ومرحلة الاحتجاج والمعارضة أين يرتكب المراهق أفعالا منحرفة فيصبح سلوكه عبارة عن عرض لمشاعر تحمل معنى الاحتجاج وطلب المساعدة والعدوان ضد الذات وضد الوالدين.

3-7. الانحراف العصابي:

المنحرف العصابي ينظر إلى سلوكاته المنحرفة على أنها تصدر عنه بطريقة غير متحكم فيها وبطريقة لا يمكنه تفسيرها -لا يعي أسباب أفعاله ولا يمكنه التحكم فيها- هؤلاء المنحرفون عادة ما ينشؤون في أوساط أسرية زائدة الضبط، تضبط فيهم حتى المشاعر ويكثر فيه العنف والممنوعات، التي تتعارض مع رغبات المراهق وللتغلب على هذه الوضعية يلجأ المراهق إلى ميكانيزمات الدفاع كالكبت والإنكار ...، لكن هذه الميكانيزمات قد لا تنجح في الحد من الصراع الناتج عن الضبط الزائد مما يؤدي إلى الانفجار وانحراف المراهق، فالجرائم المرتكبة من طرف هذه الفئة قد تختلف من حيث حدتها.

ما يميز الجنوح العصابي أن أفعال المنحرف تخمد لمدة من الزمن ثم تعود من جديد فالانحراف العصابي يتموضع حول ثلاث محاور هي:

1) عصاب الفشل أو الانحراف الناتج عن الفشل كالفشل المدرسي الذي قد يعزى إلى الحرص الزائد من الأبوين والإصرار على نموذج معين يتصوره الأبوين.

فالمراهق في هذه الحالة لا يستطيع مقاومة هذا الحرص الزائد الذي يفرضه عليه أحد الوالدين فيؤدي به الأمر إلى الانحراف.

2) العصاب الناتج عن كبت الرغبات الجنسية العدوانية وهذا ما قد يؤدي إلى بعض الانحرافات السلوكية الجنسية.

3) الانحراف الناتج عن مقاومة خواف الأب –الأب كموضوع للخواف– بحيث يصبح الطفل أو المراهق مقاوما لخواف الأب العدواني، وخير دليل على ذلك إقبال بعض المنحرفين على قتل آبائهم.

3-8. الانحراف الذهاني:

الذهان هو مرض عقلي شديد بحيث يفقد الشخص أو الفرد اتصاله بالواقع، ويرتكب سلوكات غير مقبولة أمام المحيطين، فالذهاني لا يكون واعيا بمرضه وتصرفاته.

وهناك عدة أشكال من الذهانات، من أهمها الفصام، البرانويا، التوحد ... والملاحظ من طرف الباحثين أن بعض الشباب الذهانيين ينشؤون في أوساط هامشية منحرفة تدفعهم بالإضافة إلى استعدادهم النفسي والعقلي إلى ارتكاب جرائم بشعة وخطيرة، فالفصامي والبرانوواي قد يعتدي على أشخاص من سنه أو ممن يكبرونه سنا.

(Patricia Hanogan, 1997, pp:187-192)

فالعوامل البيئية قد تزيد شدة ردود الفعل السلوكية عند الذهاني، وتزيد من خطورته.

4. أسس المرور الفعل (الجنوح) حسب كيسونCuson:

لقد حاول كيسون(Cuson 1998م) أن يؤسس ويوضح أهم أغراض فعل الجنوح أو ان يعرف برمزية الجنوح، وحسبه هناك أربع أغراض لفعل الجنوح والتي تتمثل فيما يلي:

4-1. الفعل (فعل الجنوح) L'action:

إن المراهق يعيش فعل الجنوح، ويرتكب هذا الفعل من أجل الشعور بالمتعة التي يبحث عنها، والناتجة كذلك عن عملية التحضير للمرور إلى هذا الفعل كالسرقة، المناوشات، والسلوكات الهمجية، ...

4-2. حب التملك L'appropriation:

حسب Cuson قد يسرق المراهق من أجل الحاجة، كالحاجة للأكل عندما يكون جائعا وهو ما يُكون فعل الجنوح (السرقة) حسب Cuson وسيلة.

وقد يسرق المراهق لرغبة في التملك وجمع وامتلاك أشياء جميلة، كاللباس، أدوات التجميل، أقراص مضغوطة، ... وقد يسرق المراهق أشياء تمكنه من التنقل من مكان إلى آخر كالسيارات، الدراجات النارية من أجل تحقيق المتعة أو من أجل استعمالها في جرائم أخرى.

وقد تعكس السرقة شهوة أو رغبة داخلية والتي هي الأخرى تثير أو تحفز هذا الفعل، وقد يحقق فعل السرقة كذلك مكاسب ثانوية، كزيادة المدخول أو السرقة من أجل تنظيم حفل ...

4-3. العدوان L'agression:

حسب كيسونCuson يمكن أن نحصي أو نكشف بعض الأفعال العدوانية كردود فعل دفاعية، لتحقيق الحماية والتخلص من الخوف، كالشخص الذي يقبل على قتل شخص يمارس العدوان ضده ويقوم بإرهابه.

وفي الأخير يمكن القول بأن هناك من الأفعال العدوانية ما مورست للانتقام من أجل استرداد الكرامة، والأخذ بالثأر ضد شخص يضن الجاني أنه خدعه، أو ضد سلطة شخص معنوي (رب العمل)

4-4. الهيمنة Domination:

إن جرائم السرقة أو الاعتداء يقوم بها المجرم من أجل السيادة أو السيطرة، هذه السيادة والسيطرة قد تكون مصدر القوة بالنسبة له، فالشعور بالقدرة على ممارسة السلطة والتحكم يشعره بالقسوة والمتعة جراء تمكنه من جعل من كان يمارس ضده التسلط يعاني ويتألم وتظهر هذه المشاعر في البلطجة، التحرش، الشجار، ...

وقد تأخذ القسوة أشكال بشعة في الاعتداء الجسدي والجنسي وهناك نمط أخير للهيمنة وهو البحث عن الهيبة، عن طريق ما يشبع المراهق من جرائم متعددة تثير الدهشة في الوسط الاجتماعي أو على الأقل وسط أقرانه.

(Michel Born, 2003, p p:237-238)

5. أنماط الجرائم عند الجانحين:

5-1. الجرائم ضد الممتلكات Le crimes contre les biens:

من أهم الجرائم التي يرتكبها الجانحين السرقة البسيطة بدون اللجوء إلى العنف، كالسرقة في المحلات، سرقة الحلوى، والألبسة، سرقة العجلات، ... وكذلك السرقة في السيارات، والفتيات هن الأكثر ارتكابا لهذا النوع من السرقة (السرقة في السيارات).

وترتكز السرقة ضد الأشخاص في سرقة المنازل، والمحلات، وعادة ما يكون الهدف هو الحصول على المال مباشرة أو بعد بيع الشيء المسروق.

وعادة ومع الوقت يوصف فعل السرقة بالمحلات على أنه لعب، فعل السرقة في هذه الحالة يكون أهم من الشيء المسروق، وعادة ما تكون دوائر إخفاء المسروقات، يتم تنظيمها بين الجانحين، أين يتم إخفاء المسروقات الثقيلة أو التي يجدون صعوبة في بيعها، وتعد السرقة عن طريق السطو -منزل، محل- الأكثر انتشارا بين الجانحين، وعادة ما يتم تنفيذ عملية السطو من طرف مجموعة لا يقل عددها عن ثلاثة إلى أربعة جانحين، ويتم التحضير لهذه العملية مسبقا.

كما أن هؤلاء الجانحين قد يقومون بعمليات تخريب تطال ممتلكات الغير كحرق السيارات ... دون وجود سبب حقيقي للإقبال على هذا الفعل إلا سببا واحد وهو تأثير المجموعة، حتى لو حاولت أن تسأل الجانح لما فعلت؟ هذا الفعل؟ فقد يجيبك لم أفعله لأي شيء إلا للعب، وقد يطال هذا حتى المدارس من طرف التلاميذ.

5-2. الجرائم ضد الأشخاص (Les crimes contre les personnes):

إن الاندفاعية وغياب التحكم الانفعالي يعزز المرور إلى الفعل الإجرامي أو الجنوح فأهم الجرائم التي تعرف على الجانحين التي يرتكبونها ضد الأشخاص، كالجرائم المتعلقة بالاعتداء الجنسي الذي يطول الفتيات والفتيان على حد سواء، وكذلك الاعتداء على الأطفال.

وقد أثبتت الدراسات ان هؤلاء الجانحين المعتدين عادة ما يكونوا ضحية اعتداء مماثل من طرف الرفاق أو من طرف أشخاص راشدين يكبرونهم سنا ولهم القدرة على الإقناع والإغراء، وقد تتعدى الأسباب إلى المشاهدات المتعلقة بالأفلام والصور والفيديوهات الجنسية كما أن العوامل الأسرية هي الأخرى تلعب دورا في ذلك، كالأطفال الذين يعيشون في أسر متفككة، أو مع أم منحرفة، أو يشاهدون أحد الأبوين في وضعيات لا أخلاقية مخلة، إن أهم الجرائم التي يرتكبها الجانحين ضد الأشخاص عادة ما ترتبط بالجرائم الجنسية وهي أكثر الجرائم المعهودة عند هذه الفئة.

(Cathrine Blatier, 2014, pp:134-141)

6. الشخصية الإجرامية حسب بيناتال Pinatel:

لقد اقترح (بيناتال Pinatel) وجود عنصر أساسي أو ميزة أساسية في شخصية الجانح، وحسبه أنه توجد ميزات خاصة ومشتركة عند جميع الجانحين، واعتبر هذه الكوكبة من هذه الميزات كعوامل مفجرة تسهل عملية المرور إلى الفعل الإجرامي أو الجنوح، وقد حصرها في أربعة مميزات وهي كالآتي:

6-1. التمركز حول الذات L'égocentrisme:

إن هذا المصطلح يحمل معنى الأنانية، والميل إلى الحكم على الأشخاص والمواقف وفق منظور خاص، بمعنى أن الجانح يقيم المواقف ويحكم على الأشخاص من منظوره الشخصي وبما يخدم انطباعه وموقفه الذاتي، ودون الأخذ بتقييم الآخرين.

ودون المبالاة بآثار أفعاله على الضحايا كما أنه لا يتلفت إلى تقييم الآخرين لهذه الأفعال المنحرفة، كما أن الإحباط يدفعه إلى ارتكاب أفعال جانحة دون طرح أي سؤال.

6-2. عدم الاستقرار والتضارب في التكيف الانفعالي والسلوكي La labilité:

ما يميز الجانح التناقض في التكيف الانفعالي وردود الفعل السلوكية مع مختلف المواقف، والجانح لا ينظر إلى نتائج أو عواقب أفعاله (في الحاضر وفي المستقبل)، كما أنه لا يخاف العقاب، فهو لا يملك قواعد سلوكية ثابتة تضبط سلوكه، ولا يضمن تسييرا عقلانيا لمختلف أفعاله وعلاقاته.

6-3. العدوانية L'agressivité:

إن الجانح له ميولات واتجاهات للرد بطريقة عدوانية وذلك لمواجهة الإحباط، وتحقيق أهدافه، وتجده يلجأ إلى القوة دون مراعاة للأذى الذي قد يتسبب فيه، ويكون مدفوعا بطاقة ظرفية غير متعقلة لتحقيق هدفه.

6-4. الذهول أو الجمود العاطفي L'indifférence effective:

الجانح لا يشعر بالتعاطف مع الآخر، وهو غير حساس لمعاناته ولا يشعر بالشفقة أو بالحاجة إلى الشفقة، غير متأثر بما يلحق به فهو غير قادر على التعلق بأي شخص ويعود ذلك إلى الحرمان العاطفي الذي تعرض له في مرحلة الطفولة، ما أدى به إلى برودة في أفعاله وتصرفاته (لا ينتظر الشفقة من أحد ولا يشفق على أي أحد).

(Michel Born, 2003, pp:225-226)

لذلك نجد أن أفعاله فيها نوع من القساوة والتعدي دون مراعاة لأي جانب من الإنسانية أكثر من ذلك فهو الأمر الذي قد يكون عاملا للعود وتكرار نفس الجرائم أو جرائم أبشع، لأنه يحمل معنى النقمة على الأشخاص خاصة الأبوين، والنقمة على قيم المجتمع وضوابطه وفي خطابه الداخلي كأنه يقول لم يمنحني أبوي حقي في العطف والحنان فلن أعطف على أحد، ولم يمنحني هذا المجتمع حقي في الحياة فلن أخضع

لأي تقويم أو توجيه اجتماعي، فأنا رافض لقيم هذا المجتمع أنا متمرد أنا لا أحتاج لأي أحد أنا ضد المجتمع.

7. عوامل جنوح الأحداث بالجزائر:

إن الجزائر عرفت تحولات كبيرة أثناء مرحلة الاستعمار وبعد الاستعمار ويعد الاستعمار من أهم العوامل التي أدت إلى ظهور العديد من الظواهر في المجتمع الجزائري، وعلى رأسها ظاهرة الجنوح التي مست فئة حساسة، لا تقوى على مقاومة مستجدات الواقع الذي فرضته ظروف الجزائر أثناء فترة الاستعمار، والسياسات المنتهجة من قبل هذا الغاشم المستبد الذي استهدف الأمة الجزائرية في كيانها وتركيبها، ضف إلى ذلك فترة ما بعد الاستعمار التي خرجت فيها الجزائر بانطلاقة من العدم. وسيتم تبيان أثر الاستعمار على ظاهرة الجنح في الجزائر فيما يلي:

7-1. عامل الاستعمار:

لقد خلفت 132 سنة من التواجد الاستعماري بالجزائر والحرب التحريرية التي دامت 8 سنوات مليون ونصف المليون من الشهداء وأكثر، كما سجن أكثر من 400.000 جزائريا في المحتشدات الفرنسية، و300.000 يتيما حرموا كلهم من مرافقة ودعم آبائهم، وكان من النتائج المباشرة لهذه الخسائر البشرية تفكك بنية العائلة التقليدية الجزائرية، نظرا لغياب الأب كرئيس تقليدي للعائلة الموسعة، وهذا ما أثر على استقرار هذه المؤسسة –الأسرة–، التي تعد كخلية أساسية لبناء المجتمع. **(علي، 2002، ص 117)**

وكما هو معروف في علم النفس أن السلطة الأبوية يتعلم من خلالها الطفل القيم الاجتماعية، كما أنه يتعلم الضبط الاجتماعي، وكيف يحترم القوانين والتكيف مع المعطيات الاجتماعية.

وغياب الآباء لم يرتبط فقط بالاستشهاد، والسجن بل ارتبط كذلك بالهجرة، فبين 1954-1960م كان هناك 300.000 لاجئا جزائريا في تونس والمغرب. **(علي ، 2002، ص 117)**

وعرفت كذلك هجرة الجزائريين إلى فرنسا تزايدا كبيرا بعد الاستقلال، ففي سنة 1962م كان هناك حوالي 350.000 عاملا مهاجرا بفرنسا، وارتفع إلى 750.000 في سنة 1973 وإلى حوالي 900.000 في سنة 1975م ونتيجة للهجرة المرتفعة انحلت الكثير من الأسر وانحرف الكثير من الأطفال. **(علي، 2002، ص 117)**

ولم تتعلق آثار الاستعمار بنتائج الحرب فقط، بل إن آثار السياسات المنتهجة من طرف المستعمر أثناء تواجده بالجزائر كان أخطر، بحيث ظهرت نتائج هذه السياسات في مرحلة الاستعمار وبعد الاستقلال فمثلا سياسة اجتثاث الشعب الجزائري من أصوله وعاداته وتقاليده، والعمل على طمس الهوية الجزائرية، والسعي للقضاء على الإسلام واللغة العربية من خلال نشر الثقافة الفرنسية خاصة المسيحية منها، ونشر اللغة الفرنسية، كل هذا من أجل قتل الشعور بالانتماء للوطن والشعور الجماعي بين أفراد الشعب الجزائري (الذي تربطه هذه الخصوصيات من لغة عربية ودين إسلامي). فقد حاول الاستعمار حصر الفرد الجزائري للعيش لنفسه فقط -منطق أنا ومن بعدي الطوفان-.

إن هذه السياسة لم تبرز آثارها أثناء الثورة، لأن الثورة التحريرية أنعشت المجتمع الجزائري وجعلته يتوحد وراء قضية واحدة وهي طرد المستعمر، لكن آثار هذه السياسة الخطيرة ظهرت بعد الاستقلال، أين بدأ الشعور بالفردية ينمو، حيث قطع الفرد مرة أخرى روابطه مع المجتمع وأصبح يسعى إلى خطف عمل جذاب أو محلا تجاريا شاغرا، فالتسابق نحو المصلحة الفردية أثر على الروابط المتينة والأخلاق الحسنة التي خلفتها الثورة. **(علي، 2002، ص 117)**

وكون جيلا بعد الثورة لا يؤمن بالقيم ولا بالضوابط الاجتماعية لا تهمه سوى المصلحة الشخصية، وقد تزاوج هذا الميل –المصلحة الشخصية– بالشعور بالعجز نتيجة السياسة التي مارسها الاستعمار من قمع وتنكيل وطمس للهوية الوطنية –سياسة الأرض المحروقة على الماديات والمعنويات– فنتج عنه مجتمعا متصارعا بعدما كان متكاملا، مجتمعا عدوانيا ينتشر فيه الانحراف، وتسوده الجريمة، مجتمع يرفض كل أشكال السلطة لأن مفهوم السلطة ارتبط باستبداد المستعمر، فمن أجل المصلحة الشخصية قد يقتل. كما أن هذه السلوكات المنحرفة هي مقاومة ورد فعل ضد الشعور بالعجز الذي زرعه الاستعمار بسياسة القمع الممنهج الذي انتهجه، لذلك يمكن القول أن حالة المجتمع الجزائري اليوم هي نتاج سياسة استعمارية مقصودة، لها أهداف بعيدة المدى.

7-2. الهجرة وحركة العائلة:

إن الهجرة وحركة العائلة خاصة من المناطق الريفية إلى الحضرية له آثاره السيئة، فقد يتعرض المهاجرون الريفيون لعملية تمزيق خلال عملية التثاقف في المناطق الحضرية. **(علي، 2002، ص 176)**

لقد بينت معظم الأبحاث التي اهتمت بالآثار السلبية للهجرة، أن المهاجرون من الريف إلى المدينة يعانون من مشاكل التكيف –خاصة في إطار عملية التثاقف–، فقد وجد بأن الأولاد الذين ينتقلون من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية هم أكثر اختلاطا بالجانحين الحضريين وبالتالي تكون لهم فرص وإغراءات أكثر للجنوح. **(علي، 2002، ص 32)**

فالشاب ينتقل من الريف إلى المدينة بمنطق أنه أقل تحضرا من الشاب الذي يعيش في المدينة، ولكي يظفر بصفة المتحضر عليه أن ينجح أكثر في تقليد شباب المدينة في لباسهم، كلامهم، طريقة تسريح الشعر، طريقة المشي، طريقة التعامل والمخالطة، عادات الأكل، عادات النوم –السهر إلى وقت متأخر من الليل وعدم

الاستقاظ باكرا- وهو ما يتختلف عن عادات الريف، وقد يتعدى الأمر إلى الإقبال على مهن معينة ومخصصة، كالسياقة، الحراسة والبحث عن تحقيق الثروة بأقل جهد ما يدفعه إلى بيع الخمور، المخدرات ...

ويمكن أن نستنتج عاملا خفيا دفع الأسر الجزائرية إلى الهجرة من الريف إلى المدينة، وهو ارتباط المدينة بالشعور بالأمن والتخلص من الشعور بالتهديد، ولتفسير هذه الفكرة يمكننا أن نرجع إلى الوراء فترة العشرية السوداء التي مرت بها الجزائر أين أصبح الفرد في الريف مهددا في ماله وعرضه وروحه من طرف الجماعات الإرهابية، فلم تجد العائلات الجزائرية آنذاك ملاذا سوى الهجرة إلى المدن أين يقل فيها التهديد وتكون أكثر أمانا. إن ضغط ومشاعر التهديد، وضغط عملية التثاقف والشعور بالتيه والإحباط، وما يقابلها من ظروف مزرية، نقص فرص الشغل، أزمة السكن دفع الكثير من الشباب الذين أقبلوا من الريف على المدينة إلى الارتماء في أحضان الجماعات الإجرامية، التي لا تؤمن لا بقيم هذا المجتمع المتصارع، ولا تؤمن بقيم هذه الجماعات المتطرفة المهددة لأمن هؤلاء الأشخاص، وهذا قد يعني سلوك طريق ثالث بثقافة فرعية تمثل لهم البديل الأقوى لضمان الحياة بمفهوم الشاب المتحضر -حسب اعتقادهم-، بعيدا عن المفهوم الاجتماعي. فالقيم أصبحت مهددة والإسلام أصبح مصدر تهديدا -نموذج الجماعات الإرهابية المتطرفة-، فطريق الانحراف أحسن.

7-3. نوع العائلة (عائلة نووية، عائلة ممتدة):

لقد عرفت العائلة الجزائرية تغيرا واسعا فبعدما كانت أغلب العائلات عائلات ممتدة تحولت إلى عائلات نووية بفعل التغير الاجتماعي الذي حدث للمجتمع الجزائري بعد الاستقلال، وقد ظهرت وتفشت هذه الظاهرة بشكل رهيب في المرحلة الأخيرة الممتدة من الثمانينيات.

يقول توبي Toby 1979: "ما دام أن العائلات النووية في المجتمعات المعاصرة أصبحت محرومة من دعم العائلات الموسعة، فإن مشاكل العائلة النووية تظهر في ضعف الرقابة على الأطفال، وعليه يبدوا منطقيا في كون أطفال العائلات المنحلة أكثر إجراما في المجتمعات المصنعة من أطفال العائلات العادية". **(علي، 2002، ص 32)**

إن هذا التحول الذي عرفته الأسرة الجزائرية، أضعف النموذج التربوي المعهود عند الأسرة التقليدية –العائلة الممتدة–، والذي يحمل خصوصيات المجتمع الجزائري الذي تتحكم فيه قيم سائدة مقدسة ومعتبر من طرف الجميع، فكبير العائلة وكبير العرش سلطة معنوية يحترمها الجميع بل ويسعى لإرضائه الصغير قبل الكبير، هذه السلطة المعنوية زادت من ضبط الأسرة وضبط المجتمع فكان الجميع يساهم في التربية، ولكن التوجه الحديث للأسرة الجزائرية –الأسرة النووية–، أضعف من هذه السلطة المعنوية وأضعف النموذج التربوي المعهود عند الجميع، فأصبحت كل أسرة تختلق نموذجا خاصا لا يركز على البعد المعنوي بل يشجع على البعد المادي، وأصبح الآباء مجرد آباء بيولوجيين، والآباء نتاج عملية بيولوجية، وخرجت الأم إلى العمل، وأصبح هم الجميع الحياة المادية، فتعقدت الأمور بحيث كثرة مطالب الحياة، وصعب على الأسرة الجزائرية التوفيق بين مطالب الحياة المادية، ودور الأسرة التربوي، مع غياب النموذج التربوي الذي يحمل خصوصيات المجتمع الجزائري، وهذا ما أدى إلى انحرف الآباء وانغماسهم في شهوات الحضارة المادية، فأصبحنا نسمع الابن يعاقب أباه بقوله: "لماذا أنجبتني ولم توفر لي شروط الحياة"، وأصبحنا نرى الآباء يضربون من طرف أبنائهم بل هناك الكثير من أقبلوا على قتل آبائهم، كل هذا نتيجة التحول الذي عرفته العائلة الجزائرية من عائلة ممتدة إلى عائلة نووية، وكل ذلك بسبب ضعف الضبط المعنوي، ولم تنحصر هذه الظاهرة على الأسرة وأفرادها بل تعدت حتى إلى الأعراش والجماعات، فبعدما كانت نزاعات الجماعات والأعراش تفض بمجرد تكلم الكبار –الشيوخ–، أصبحنا اليوم لا نستطيع ذلك لأن كلام الكبير لم يعد يعبر عن سلطة معنوية يحترمها الكبير والصغير.

7-4. التصدع العائلي:

إن الجو العائلي في البيت، ونوع العلاقة بين الآباء والأطفال، من أسباب الانحراف، فعجز الوالدين على توفير ما يحتاجه الطفل من استقرار وحب، وانفصال الطفل عن والديه في سن مبكرة، خاصة في السنوات الثلاثة أو الأربعة الأولى قد تكون مضرة بسلوكه، وهذا ما تذهب إليه النظرية التعليمية الاجتماعية (The social Learning théorie) المقدمة من طرف تريسلر Trasler 1962 والتي تتنبأ بأن الصغار الذين يتعرضون في حياتهم للانفصال، هم أكثر قابلية لأن يكونوا جانحين، وهذا بسبب ان الأنفصال بين الأم والأب يؤثر على عملية التربية التشريطية. **(علي، 2002، ص ص 44-45)**

وللتذكير قد يكون هذا الانفصال عن طريق الطلاق –الانفصال المادي–، وقد يكون انفصالا معنويا بحيث يكون التصدع داخليا، ويغلب عليه الصراع الظاهر أو الخفي بين الأم والأب، وقد يتوسع مفهوم الصراع ليشمل صراع الأدوار الذي نتج في المجتمع الجزائري عن خروج المرأة إلى العمل. فالأم تريد التحرر والاستقلال وأن تكون السيدة في المنزل والأب يريد أن يمارس سلطته كرجل ورب البيت، وهذا الصراع أخطر أنواع الصراع لأن يفقد الأطفال هويتهم الحقيقية، فالفتاة تنتحل صورة الأنثى المتمردة والفتى قد ينتحل إما صورة الأب المتسلط أو الأب الخاضع وهذا ما يؤثر على مفهوم الضبط، ويجعل المجتمع يتراوح بين صورة المجتمع الأنثوي وصورة المجتمع الذكوري فيكثر الانحراف وتطمس الهوية الجنسية عند الأبناء، وهذا ما يعد من عوامل الجنوح في الأسرة الجزائرية.

7-5. أسلوب التربية الأبوية:

عادة ما يلجأ الآباء إلى أسلوب العقاب البدني لتأديب أبنائهم وصدهم عن أفعالهم المنحرفة، وقد أثبتت الدراسات المختلفة التي أجراها علماء النفس وعلماء الإجرام عدم

فعالية العقاب كأسلوب تأديبي، وقد أثبتت الدراسة التي أجراها علي مانع على 100 جانح أن العقاب له علاقة وطيدة بجنوح الأحداث حيث أن 67% من الجانحين و27% من الأسوياء كانت تستعمل في مواجهتهم الضرب، 21% فقط من كان آبائهم يحاولون استخدام أسلوب التفهم والمنطق في حل مشاكل أبنائهم و49% من آباء الأسوياء من كان يلجأ إلى أسلوب التفهم والمنطق، فأسلوب العقاب يسلب من الطفل الشعور بالحب والثقة بالنفس، ويقتل فيه روح المبادرة والتغيير، فكما قال الدكتور هشام شرابي في دراسة تحت عنوان "العائلة والتطور الحضاري في المجتمع العربي"، أن الطاعة في الاسرة الجزائرية هي نتيجة الخوف أكثر مما هي نتيجة الحب والاحترام، والتلقين يدعم نزعة الامتثال ويضعف طاقة الإبداع والمبادرة والتجديد. **(علي، 2002، ص ص 51-52)**

كما أن التفاوت في المعاملة داخل الأسرة يمكن أن يولد لدى بعض المراهقين الرغبة في التشفي والانتقام، فمواقف الوالدين من الأبناء لها أهمية خاصة إذ لا يجب أن تثير معاملتهم الضغينة في نفوس الصغار وخاصة المراهقين، كما يجب ان تتسم بالعدالة، ويجب التأكيد على حاجات الطفل للحب والأمان وتأكيد الذات، فعند عدم إشباعها قد تتفجر بصورة عدوانية ضد الأسرة وضد المجتمع، والطفل إذا تعلم أسلوب التكيف عن طريق التفهم والتعقل تكيف مع المجتمع المدرسي والمهني في المستقبل بنفس الطريقة. **(حيلان، 2003، ص 17)**

7-6. المدرسة وجنوح الأحداث:

لقد كتب أحد المربين عن " بستالوتزي " وهو من زعماء التربية في القرن الثامن عشر أنه "جمع حوله ثمانين طفلا من المشردين المنحرفين، وبعد بضعة أشهر قال: بستالوتزي عنهم: بين هؤلاء السائلين الطريدين سرعان ما وجدت الصداقة والسكينة، والصلة الحسنة التي قلما تكون حتى بين الأخوة والأخوات، ولم ينتج عقاب الأطفال أي عناد ولأني كنت بمعاملتي أبرهن للأطفال على حبي وإخلاصي لهم"، هو المنطق الذي يجب على المعلم الاعتقاد به، فالمدرسة تظم أطفالا أسوياء قدموا من بيئة أسرية سوية

وأطفال غير أسوياء قدموا من بيئة أسرية غير سوية، وعلى المعلم أن يساهم في بناء شخصية السوي، وتعديل سلوكات غير السوي، فمعلم المدرسة إلى جانب كونه يملك ثروة من المعارف، فإنه من المفروض أن يكون قد كون تكوينا بيداغوجيا، يؤهله لأن يعنى بنمو التلاميذ، فيكيف مجهوداتهم وفقا للعوامل العائلية والاجتماعية والاقتصادية وآثارها في التلاميذ، ويوجههم توجيها يتفق وصالح المجتمع، والأهداف العامة للدولة والأمة.

ومن الواضح أن فهم مشكلات التلاميذ النفسية، والعوامل المؤثرة في سلوكاتهم سيساعد المعلم على حسن التعامل النفسي المرن معهم إذا أظهروا بعض التصرفات الشاذة. **(العربي، 2014، ص ص 139-140)**

وكما سبقت الإشارة فالمدرسة تضم تلاميذ أسوياء ومنحرفين وعلى المعلم إدارة العملية التفاعلية وتوجيهها بحيث يجعل أسوياء التلاميذ يؤثرون في منحرفيهم، ولا يترك المجال لحدوث العكس. **(العربي، 2014، ص 137)**

كما أن فلسفة المعلم في التربية تلعب دورا كبيرا في تكوين النشأ اجتماعيا، ثقافيا، أخلاقيا، فالمعلم الذي لا يزال بالفلسفة التقليدية للتربية التي تؤمن بأن الطفل كأس يملأ وهو صورة طبق الأصل عن معلمه، هذه الطريقة قتلت المواهب وحالت دون طموح الأطفال، فحسب هذه الفلسفة الجميع ملزم بما يلقنه المعلم المستبد، وكلامه منزه يؤخذ ولا يناقش، فبعدما كانت المدرسة مكانا يتعلم فيه الطفل الضبط، والصبر والتفاعل مع الآخرين، ويتعلم كيف يستقل بشخصيته عن العائلة، أصبحت المدرسة مكانا للعقاب والإحباط أين يفرض على الطفل نموذجا معينا -نموذج المعلم المستبد-، وهو ما يشحن الطفل بمفاهيم ومعتقدات ومشاعر سلبية عن مفهوم الضبط الاجتماعي، هذا إذا كان الطفل يعيش في أسرة متوازنة ويتلقى تربية مثالية، ويكون الأمر أسوأ بالنسبة للأطفال الغير أسوياء الذين تزيد لديهم الرغبة في التمرد ورد الفعل العدواني، ضد الأشخاص فقد يكون المعلم المستهدف الأول -ما نراه أو ما يحدث في المدارس الجزائرية-، أو ضد

الممتلكات –تخريب الكراسي، الطاولات، الجدران داخل المدرسة وخارجها–، وقد يكون التلميذ عنيفا مع زملائه، فكم من حالة قتل سجلت في السنوات الأخيرة بالمدارس والمتوسطات –قتل تلميذ لتلميذ آخر–. هذا ما تعلق بالجانب الأكاديمي، وما تعلق بالجانب الأخلاقي للمعلم أفظع، ففي السنوات الأخيرة استفحلت ظاهرة التحرش بالأطفال من طرف معلميهم، فهنا سقطت فكرة المعلم القدوة وسقط المقدس، فبدل أن يتقمص الطفل شخصية المعلم القدوة، أصبح يتقمص شخصية المعتدي، ما دفعه إلى الثوران ضد كل القيم والضوابط التي كان يتمثلها في شخصية المعلم.

فالمعلم بهذه الصورة أصبح مصدر تهديد، وأصبح مستغلا بعدما كان مستبدا، وهو ما يجعل الطفل منحرفا في المستقبل.

7-7. التغير الثقافي (صراع الأجيال) والجنوح:

إن التغيرات السريعة التي عرفتها وتعرفها الجزائر جعلت من الشباب يعيش صراعا ثقافيا بين العادات القديمة، والقيم الجديدة للحياة العصرية، فالجيل القديم يريد من الشباب أن يتبع الطريقة التقليدية في حياتهم المعيشية بينما يريد جيل الشباب– تحت تأثير وسائل الإعلام والثقافة الغربية–أن يتغير ويتكيف مع الحياة العصرية.

وعند قياس مستوى الصراع الثقافي بين المراهقين وآبائهم، حول السلوك الحياتي، الألبسة، نوع الأصدقاء وبعض النشاطات الترفيهية، نجد أن الصراع والاختلاف يظهر أكثر عند الأطفال الجانحين منه عند الأطفال الأسوياء. **(علي، 2002، ص ص 111-110)**

فالصراع بين الجيل القديم والجيل الجديد قد يكون عاملا من عوامل الجنوح في الجزائر خاصة إذا ميزه التعصب من الجيل القديم أو التبجح والانفتاح المفرط من طرف الجيل الجديد فيحدث عدم الاعتراف والإنكار، ويحمل الصراع في هذه الوضعية معنى

إثبات الذات وإنكار الآخر، فالآباء يريدون إثبات وجودهم بثقافتهم والأبناء كذلك يريدون إثبات وجودهم بثقافتهم فيؤدي هذا التصادم بالمراهق إلى الانحراف.

7-8. أثر الإعلام في نشر الجنوح:

إن وسائل الإعلام المرئية والمسموعة تعد من العوامل المؤثرة في الصغار والكبار، فأغلب ما تبثه هذه الوسائل له تأثيراته على سلوك الكبار والصغار خاصة إذا كان يتعارض مع تراث وعادات المجتمع وقيمه، بنقل قيم مغايرة لقيم المجتمع وهو نوع من التحريض على السلوك المنحرفة (كالزنا، شرب الخمر، الدعوة إلى التحرر والاستقلالية عن الأسرة ونظمها، ...) ، ومن زاوية أخرى فإن مشاهد العنف والعدوان الذي تعرضه هذه الوسائل له تأثيراته كذلك، فقد بينت التجارب التي قام بها (باندورا) وآخرون أن الأولاد الذين شاهدوا أفلاما تمثل نماذج عدوانية أظهروا استجابات عدوانية أكثر بكثير مما أظهره الأطفال الذين لم يشاهدوا هذه الأفلام ولقد شكلت الولايات المتحدة في القرن الماضي هيئة تسمى (اللجنة القومية لدراسة القيم الاجتماعية في الصور المتحركة) وقد أسفرت الدراسات على ما يلي:

1. تبين من الدراسة التي أجريت على 268 من الجانحين الذكور أن 10% منهم كان للسينما أثر في جنوحهم.
2. أما 40% من هؤلاء الذكور موضع الدراسة فقد اعترفوا بأن الروايات السينمائية بثت فيهم الرغبة في حمل أسلحة نارية.
3. وقد اعترف 28% من هؤلاء الأحداث المسجونين بأنهم تعلموا السرقة من السينما.
4. اعترف 21% بأنهم تعلموا طريقة تضليل الشرطة من السينما.
5. 12% منهم ذكر أن السينما شجعتهم على سلوك طريق المغامرة.
6. 46% أعلن أنهم استمروا في الحصول على المال دون تعب بتطبيق ما شاهدوه في السينما.

7. اعترف 26% منهم أنهم تعلموا الصلابة والقسوة من السينما.
8. وصرح 20% بأن السينما قادتهم إلى أحلام اليقظة التي تصور لهم حياة الصعلكة والعصابات.

كما أخضعت 252 فتاة جانحة للدراسة التي تبين منها أن:

1. 25% من مجموعات الجانحات أو ضحن أن علاقتهن الجنسية الأولى كانت بتأثير المناظر العاطفية التي تعرضها السينما.
2. 41% اعترفن بأنهن يقصدن الأماكن التي تقام فيها الإباحية لأن نساء السينما يقمن بذلك.
3. كما أن نسبة 33% منهن كشفن أن سبب عزوفهن عن مواصلة الدراسة ناتج عن رغبتهن في تقليد ما يعرض على شاشة السينما.
4. 23% من الجانحات أعلن أنهن تعودن على عدم العودة إلى البيت مبكرات لمشاهدة الأفلام السينمائية.

إن القصص والمغامرات التي يقدمها التلفزيون للأطفال والأحداث المراهقين، تقوم على البطولة الفردية، فالبطل الذي لا يقهر، والإنساني الخرافي الذي يصنع المعجزات، ويقوم بقهر الأعداء والخصوم بلا رحمة، كلها نماذج غير واقعية تؤدي بالمراهق إلى تمثيلات غير واقعية. **(العربي، 2014، ص 190)**

فمن طبيعة المراهق أنه يبحث عن النموذج المثالي الذي يتقمص شخصيته ويتمثلها، ويشجع حاجاته، خاصة الحاجة إلى الاستقلالية وفرض الذات.

وما هو ملاحظ اليوم أن هذا التحريض إن صح القول لا يتوقف على وسائل الإعلام المرئية وما تبثه من أفلام العنف، بل كذلك وسائل الإعلام المقروءة وما أصبحت تقوم به من ترويج بشع للجرائم التي تقع في المجتمع الجزائرى، هذا ما أزال الحساسية على الكثير من الجرائم فأصبحت أحداث معهودة عند العام والخاص، فبعدما

كانت النفوس تشمئز من مجرد سماع حادثة ضرب أو تعدي أصبحت الأمور عادية حتى إذا تعلقت بجرائم قتل بشعة –التعود–.

ولا يخفى علينا أن ما عرفته الجزائر اليوم من انتشار فضيع للجرائم هو من إفرازات العشرية السوداء، فسلوك الإرهاب تحول الى سلوك نموذجي يحمل معنى الانتقام ورد الفعل بالنسبة للمراهق، الذي يسعى دائما إلى التميز وجذب الانتباه والاهتمام بكل ما هو شاذ ويحمل معنى المخالفة.

7-9. تراجع المنظومة القيمية والأخلاقية وجنوح الأحداث في الجزائر:

إن القيم هي دعائم المجتمع حيث أنها تمثل المعايير الأخلاقية التي تسهم في بناء المجتمع وتنظيمه، وهي الإطار العام لأخلاقيات المجتمع، فهي توجه السلوك الفردي والاجتماعي، وهي مصدر الحكم على الأفعال والسلوكات، كما أن القيم تخدم النظام الاجتماعي وتساهم في استقرار المجتمع وتماسك بنيته. **(سعدي، 2005، ص ص 20-21)**

تقييم:

إن ما عرفته الجزائر من تحولات، ومن انفتاح (عولمة) جعل المنظومة القيمية تضعف، وتتراجع قيم الجماعة، التي حلت محلها قيم فردية لا تتغنى إلا بالمصالح المادية، كما أن التحولات التي عرفها المجتمع الجزائري أثرت على التكامل الذي كان قائما بين مختلف مؤسسات التنشئة الإجتماعية فالقيم التي تزرعها الأسرة في الطفل ليست نفس القيم التي يواجهها الطفل في الشارع، وليست نفس القيم التي يتلقاها بالمدرسة، كما أن التحولات التي عرفتها الجزائر عطلت دور بعض المؤسسات التي كانت تعد المرجع الأساسي ومنبع القيم وعلى رأسها المسجد، الزاوية ...، والمدارس القرآنية ...، وهو ما أثر على المجتمع الجزائري، وأدى إلى بروز ظواهر خطيرة مست جميع الفئات خاصة فئة المراهقين. فالجنوح في الجزائر إذن مرتبط كذلك بتراجع المنظومة القيمية.

الجانب الميداني

الفصل الخامس:

إجراءات الدراسة الميدانية

1. منهج الدراسة
2. عينة الدراسة وطريقة اختيارها
3. أدوات الدراسة
4. خطوات الدراسة
5. الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة

1. منهج الدراسة:

لقد قمنا باختيار المنهج الوصفي الارتباطي للكشف عن الدرجة المتحصل عليها على مقياس الأفكار اللاعقلانية والاستعدادات الذهانية لدى عينة من الجانحين الجزائريين، ومعرفة العلاقة الارتباطية المحتملة بين هذين المتغيرين (الأفكار اللاعقلانية والاستعدادات الذهانية) عند نفس العينة، وقد اخترنا هذا المنهج اعتقادا منا بأنه المنهج الأنسب لمثل هذه الدراسات والذي من خلاله نستطيع التعرف على بعض الخصائص المعرفية والاستعدادات الشخصية التي قد تكون كعوامل لسلوك الجنوح كما أنه المنهج الذي يمكن الباحث من وصف أهم الخصائص المرتبطة بعينة بحثه.

2. عينة الدراسة:

تمثلت عينة الدراسة في مجموعة من المراهقين الجانحين، الذين تراوحت أعمارهم ما بين 13 و17، سنة بلغ حجم العينة 50 جانحا وتم استبعاد حالة واحدة لعدم إتمامها الاستجابة على مقياس الاستعدادات الذهانية، وقد اكتفينا بعينة قوامها 49 جانحا، تم اختيار العينة بطريقة قصدية ويمكن وصفها من خلال الجدول الآتي:

أفراد العينة	السن	المستوى الدراسي	الولاية	أسباب الوضع	المركز المختص
1	16	2 ابتدائي	باتنة	استهلاك المخدرات	مصلحة الوسط المفتوح باتنة
2	16	أولى متوسط	باتنة	استهلاك المخدرات + مخالطة رفقاء السوء	مصلحة الوسط المفتوح باتنة
3	14	أولى متوسط	أم البواقي	السرقة المقترفة بطرق التعـــدد	المركز المتخصص في إعادة التربية بعين مليلة

4	17	أولى متوسط	أم البواقي	السرقة المقترفة بطـرق التعدد	المركز المتخصص في إعادة التربية بعين مليلة
5	17	الثانية متوسط	سكيكدة	الاعتداء على موظـــف	المركز المتخصص في إعادة التربية جمال رمضان
6	16	الرابعة ابتدائي	قسنطينة	تكوين جماعة أشــــرار	المركز المتخصص في إعادة التربية بعين مليلة
7	17	الخامسة ابتدائي	سكيكدة	السرقة	المركز المتخصص في إعادة التربية جمال رمضان
8	14	الخامسة ابتدائي	باتنة	التحرش الجنسي	مركز حماية الطفولة باتنة
9	17	الثانية متوسط	سكيكدة	السرقة	المركز المتخصص في إعادة التربية جمال رمضان
10	16	الخامسة ابتدائي	سكيكدة	السرقة + استهـلاك المخدرات	المركز المتخصص في إعادة التربية جمال رمضان
11	17	الأولى متوسط	سكيكدة	حيازة المخدرات والمتاجرة فيها	المركز المتخصص في إعادة التربية جمال رمضان
12	15	الثانية متوسط	باتنة	السرقة	مركز حماية الطفولة باتنة

13	16	الثانية متوسط	قسنطينة	الضرب والجرح العمدي	المركز المتخصص في إعادة التربية عين مليلة
14	15	الأولى متوسط	قسنطينة	الضرب والجرح العمدي	المركز المتخصص في إعادة التربية عين مليلة
15	17	الأولى متوسط	قسنطينة	السرقة	المركز المتخصص في إعادة التربية عين مليلة
16	17	الثانية متوسط	سكيكدة	الضرب والجرح العمدي	المركز المتخصص في إعادة التربية جمال رمضان
17	15	الرابعة ابتدائي	باتنة	السرقة	مركز حماية الطفولة باتنة
18	15	الثانية ابتدائي	باتنة	السرقة	مصلحة الوسط المفتوح باتنة
19	14	الخامسة ابتدائي	قسنطينة	السرقة	المركز المتخصص في إعادة التربية عين مليلة
20	17	الأولى متوسط	قسنطينة	خطر معنوي	مركز حماية الطفولة باتنة
21	14	الثانية ابتدائي	سكيكدة	السرقة	مركز حماية الطفولة باتنة
22	17	الثانية متوسط	باتنة	السرقة	مصلحة الوسط المفتوح باتنة

23	16	الرابعة متوسط	سكيكدة	محاولة سرقة	المركز المتخصص في إعادة التربية جمال رمضان
24	17	الرابعة متوسط	أم البواقي	شجار مع الشرطة +حمل سلاح أبيض	المركز المتخصص في إعادة التربية عين مليلة
25	14	الخامسة ابتدائي	ميلة	خطر معنوي	مركز حماية الطفولة باتنة
26	15	الثانية متوسط	باتنة	خطر معنوي	مركز حماية الطفولة باتنة
27	14	الأولى متوسط	باتنة	استهلاك المخدرات	مصلحة الوسط المفتوح باتنة
28	17	الأولى متوسط	باتنة	عدم التبليغ عن جريمة قتل	مركز حماية الطفولة باتنة
29	13	الأولى متوسط	ميلة	استهلاك المخدرات	مركز حماية الطفولة باتنة
30	17	الأولى متوسط	قسنطينة	تكوين مجموعة أشرار + السرقة	المركز المتخصص في إعاة التربية عين مليلة
31	14	الأولى متوسط	قسنطينة	خطر معنوي	مركز حماية الطفولة باتنة
32	17	الخامسة ابتدائي	قسنطينة	تكوين مجموعة أشـــــــــرار	المركز المتخصص في إعاة التربية عين مليلة

33	17	الثانية متوسط	سكيكدة	الضرب والجرح العمدي باستعمال السلاح الأبيض	المركز المتخصص في إعادة التربية جمال رمضان
34	17	الأولى متوسط	أم البواقي	السرقة	المركز المتخصص في إعادة التربية عين مليلة
35	17	الرابعة ابتدائي	باتنة	السرقة	مصلحة الوسط المفتوح باتنة
36	14	الخامسة ابتدائي	باتنة	السرقة واستهلاك المخدرات	مصلحة الوسط المفتوح باتنة
37	16	الرابعة متوسط	قسنطينة	السرقة	المركز المتخصص في إعادة التربية عين مليلة
38	17	الرابعة ابتدائي	باتنة	استهلاك المخدرات + مخالطة رفقاء السوء	مصلحة الوسط المفتوح باتنة
39	17	الأولى متوسط	جيجل	إهانة هيئة نظامية	المركز المتخصص في إعادة التربية جمال رمضان
40	15	الثانية متوسط	قسنطينة	الضرب والجرح العمدي بسلاح أبيض	المركز المتخصص في إعادة التربية عين مليلة
41	13	الثانية متوسط	باتنة	خطر معنوي	مركز حماية الطفولة باتنة
42	17	الثانية متوسط	بسكرة	خطر معنوي	مركز حماية الطفولة باتنة

43	15	الرابعة ابتدائي	ميلة	إعاقة هيئة نظامية	المركز المتخصص في إعادة التربية عين مليلة
44	17	الثانية متوسط	باتنة	استهلاك المخدرات	مصلحة الوسط المفتوح باتنة
45	14	الرابعة متوسط	باتنة	استهلاك المخدرات	مصلحة الوسط المفتوح باتنة
46	14	الأولى متوسط	باتنة	استهلاك المخدرات+ مخالطة رفاق السوء	مصلحة الوسط المفتوح باتنة
47	13	الثانية ابتدائي	باتنة	السرقة	مركز حماية الطفولة باتنة
48	15	الخامسة ابتدائي	خنشلة	المتاجرة بالمخدرات	مركز حماية الطفولة باتنة
49	17	الثانية ثانوي	أم البواقي	الضرب والجرح العمدي	المركز المتخصص في إعادة التربية عين مليلة

جدول رقم (02): يبين عينة الدراسة وخصائصها.

تقييم:

الملاحظ أن أغلب حالات العينة لديها مستوى تعليمي متدني ومعظم الجرائم المرتكبة تتراوح بين السرقة وتكوين مجموعة أشرار والضرب والجرح العمدي واستهلاك والمتاجرة بالمخدرات، إعاقة هيئة نظامية والملاحظ أنني أدرجت خمس حالات في خطر معنوي لأن الملاحظ على هذه الحالات أبدت سلوكات جانحة كاستهلاك التبغ والمخدرات ... وغيرها من السلوكات المخالفة لقيم وقواعد مجتمعنا لكنها لم يتم ضبطها من طرف الهيئات النظامية وتم تحويلها إلى المراكز المختصة بطلب من أحد الوالدين أو الكفيل أو أنها لم يتم وضعها بالمراكز المختصة وتم عرضها على المختص النفسي

على مستوى مصلحة الوسط المفتوح وبالتالي وحسب تقييمنا لا يمكن ربط سلوك الجنوح بمجرد ارتكاب الطفل لجنحة أو مخالفة أو جناية وصدور حكم قضائي ضده فقد يرتكب المراهق جرائم متعددة ومخالفات ولكن لا يتم ضبطه.

3. خطوات الدراسة:

لقد استهلينا دراستنا هذه بدراسة استطلاعية استكشافية، بحيث قمنا بزيارات ميدانية لمراكز متعددة منها مركز حماية الطفولة باتنة ومركز إعادة التربية للأحداث الجانحين جمال رمضان سكيكدة ومركز إعادة التربية للأحداث الجانحين عين مليلة أم البواقي وكذا مصلحة الوسط المفتوح باتنة، ومن خلال زيارتنا الميدانية لهذه المراكز والمصالح كنا نتصل بالمربين المختصين خاصة أن بعضهم كان من طلبتنا، وبالأخصائيين النفسانيين العياديين الممارسين بهذه المراكز، بغية التزود عن قرب بمعلومات خاصة عن الحالات المتواجدة بالمراكز وكذلك كل المعلومات المفيدة حول هذه الفئة (فئة المراهقين الجانحين)، في البداية لم نحاول الاتصال والاحتكاك مباشرة بالعينة واكتفينا بمجرد ملاحظتها بطريقة غير مباشرة خاصة أثناء تواجدها بالفناء، بالملعب، أثناء محاولتها الاتصال بالمربي والمختص العيادي نظرا لما يلي:

1. حساسية العينة: فهي تعتقد في كل محاولة اتصال لأي شخص أنها تدخل في إطار التحقيق القضائي.
2. عدم تواجد كل أفراد العينة في مكان واحد (مركز واحد)، وعدم استقرار العينة (الهروب من المركز، التحويل من مركز إلى آخر، انتهاء مدة العقوبة المسلطة، ...).
3. صعوبة التحصل على رخصة الدخول وإجراء الدراسة الميدانية.
4. صعوبة التنقل من ولاية إلى ولاية اخرى.

لقد استغرقنا وقتا طويلا لجمع عينة قوامها 50 جانحا واستبعدنا حالة واحدة لم تكمل استجابتها على مقياس الاستعدادات الذهانية ولذلك اكتفينا في دراستنا

الاستطلاعية بالملاحظة وجمع بعض المعلومات الخاصة بهذه الحالات للتعرف على طبيعتها وخصائصها.

بعدما تم رسم صورة عامة عن عينتنا، شرعنا مباشرة في إجراء مقابلات قياسية مع كل حالة على حدى بغرض تطبيق كل من اختبار الأفكار اللاعقلانية واختبار الاستعدادات الذهانية.

الملاحظ أن كل اختبار كان يتطلب منا وقتا طويلا لتطبيقه وهذا يعود إلى المستوى التعليمي المتدني حيث وجدنا صعوبات في شرح البنود وإفهام المفحوص في كل عبارة، والملاحظ أن المفحوصين يبدون تحفظا في استجاباتهم اعتقادا منهم أنهم في تحقيق ومعلوماتهم ستسلم للقاضي.

لقد استغرقنا وقتا طويلا حوالي ستة (6) أشهر حتى تمكنا من جمع 49 حالة من ثلاثة مراكز: مركز حماية الطفولة بباتنة، ومركز إعادة التربية للأحداث الجانحين جمال رمضان بسكيكدة، ومركز إعادة التربية للأحداث الجانحين بعين مليلة بأم البواقي، وكذا مصلحة الوسط المفتوح باتنة.

وبعدما انهينا عملية التطبيق (تطبيق اختبار الأفكار اللاعقلانية واختبار الاستعدادات الذهانية) شرعنا مباشرة في تصحيح كل اختبار على حدى حيث استخرجنا الدرجة الكلية لكل مفحوص على كل اختبار ووظفنا هذه الدرجات لحساب الخصائص السيكومترية لكل اختبار، كما تم استعمالها للتعرف على مدى تحقق فروض البحث.

4. أدوات الدراسة:

لقد اشتمل البحث على متغيرين أساسيين متغير الأفكار اللاعقلانية الذي هو متغير مستقل ومتغير الاستعدادات الذهانية الذي هو متغير وسيط وقد اخترنا أداتين للقياس هما:

4-1. اختبار الأفكار اللاعقلانية:

تم اعتماد اختبار الأفكار اللاعقلانية تعريب سليمان الريحاني والذي قام بتكيفه وفق البيئة العربية.

يتكون الاختبار من 52 عبارة تعبر عن 13 فكرة لا عقلانية منها 11 فكرة لاعقلانية قدمها ألبرت إليس في نظريته، بالإضافة إلى فكرتين تم صياغتهما من طرف سليمان الريحاني لتعبيرهما عن خصائص المجتمع العربي، يعبر عن كل فكرة من خلال أربع فقرات نصفها إيجابي –اتجاه الفكرة– ونصفها سلبي –في الاتجاه المعاكس للفكرة –

4-1-1. مفتاح التصحيح:

تتم الإجابة عن فقرات الاختبار بـ (نعم) و(لا) بحيث تعبر (نعم) عن التمسك بالفكرة اللاعقلانية وتمنح درجتين (2) وتعبر (لا) عن عدم التمسك بالفكرة وتمنح درجة واحدة (1)، باستثناء العبارات (8، 10، 12، 13، 15، 17، 20، 25، 27، 31، 33، 35، 36، 38، 39، 43، 45، 46، 47)، تصحح بطريقة عكسية حيث تمنح الإجابة (نعم) درجة واحدة (1) وتمنح الإجابة (لا) درجتين (2).

تتراوح الدرجة الكلية للاختبار بين 52 وتعبر عن أدنى درجة و104 وتعبر عن أعلى درجة على الاختبار. **(خالد، 2010م، ص ص 233-137)**

4-1-2. الخصائص السيكومترية لاختبار الأفكار اللاعقلانية:

1. الثبات:

لقد اعتمدنا لحساب ثبات اختبار الأفكار اللاعقلانية على طريقة ألفا كرومباخ فتحصلنا على معامل ثبات منخفض قدره 0,13.

وقد يعود انخفاض معامل ثبات اختبار الأفكار اللاعقلانية إلى طبيعة العينة (عينة مراهقة متقلبة الانفعالات)، ضف إلى ذلك أنها عينة جانحة عادة ما تبدي استجابات نمطية.

والملاحظ أثناء عملية تطبيق الاختبار أن أغلب الحالات لم يصدر في حقها حكم نهائي يقضي بمدة العقوبة لذلك لمسنا نوعا من التحفظ من أفراد العينة أثناء استجاباتهم على هذا الاختبار اعتقادا منهم أن هذه المعلومات وهذه الاستجابات هي بمثابة تحقيق يقدم للقاضي، وهذا ما يزيد من نمطية الاستجابة عند هذه العينة وبالتالي قد يكون عاملا من العوامل التي أثرت على مقياس الأفكار اللاعقلانية ولا نهمل عنصرا مهما كذلك وهو تجانس العينة فعينة البحث متجانسة بدرجة كبيرة والمعروف عند علماء القياس أن التجانس في العينة عادة ما يؤثر على ثبات الاختبار.

كل هذه المعلومات الخاصة بهذا الاختبار هي بمثابة تنبيه للباحثين لأخذها بعين الاعتبار.

2. الصدق:

لقد اعتمدنا لحسابنا لصدق اختبار الأفكار اللاعقلانية على طريقة المقارنة الطرفية أو ما يعرف بالصدق التمييزي وقد تحصلنا على النتائج الموضحة في الجدول الآتي:

المجموعة	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
المجموعة المرتفعة	13	84,38	2,84	9,72	0,001
المجموعة المنخفضة	13	75,92	1,32		

جدول رقم (03): يبين الصدق التمييزي لاختبار الأفكار اللاعقلانية "سليمان الريحاني"

تبين من خلال الجدول أنه توجد فروق دالة إحصائيا بين المجموعة الدنيا والمجموعة العليا عند مستوى دلالة 0,001 وهذا يدل على أن اختبار الأفكار اللاعقلانية يتمتع بالقدرة على التمييز وبدرجة عالية من الصدق.

4-2. اختبار أيزنك للشخصية:

يتكون اختبار أيزنك للشخصية من 4 مقاييس فرعية هي الانبساط ويشمل 20 بندا، ومقياس العصابية ويشمل 23 بندا ومقياس الذهانية ويشمل على 25 بندا ومقياس الكذب ويشمل على 23 بندا. **(بدر، 2002م، ص 5)**

تمت ترجمة هذا الاختبار إلى اللغة العربية من طرف مصطفى سويف وترجمه أحمد عبد الخالق 1991م وتم تقنينه على البيئة العربية من خلال دراسة أحمد عبد الخالق على عينة مصرية 1983م ودراسة بدر الأنصاري على عينة كويتية 1991م، ودراسة سامر رضوان على عينة سورية 2001م، ... الخ.

لقد قام أحمد عبد الخالق 1991م بإعداد الصيغة العربية لاختبار أيزنك للراشدين وللأطفال والتي اعتمد فيها على الصيغة الإنجليزية والمعدلة والمنشورة عام 1975م، ويحتوي اختبار أيزنك للشخصية على 91 بندا يجاب عليها بـ(نعم) أو (لا). **(غادة، 2007م، ص ص 55-56)**

4-2-1. مفتاح التصحيح:

تنحصر بنود الذهانية فيما يلي:

31، 27، 23، 19، 66، 50، 47، 43، 84، 77، 75، 69، 91، 88

وتصحح هذه البنود بطريقة عادية حيث تمنح الإجابة (نعم) (1) والإجابة (لا) (0).

أما البنود:

35، 29، 11، 9، 6، 62، 58، 54، 39، 90، 73.

تصحح بطريقة عكسية حيث تمنح الإجابة (نعم) (0) والإجابة (لا) (1).

تصل أعلى درجة على بنود الذهانية 25 (أقل من 12 درجة منخفضة، أكثر من 13 درجة مرتفعة).

4-2-2. الخصائص السيكومترية لاختبار الاستعدادات الذهانية لأيزنك:

1. الثبات:

لحساب ثبات اختبار الاستعدادات الذهانية لأيزنك تعريب أحمد عبد الخالق اعتمدنا طريقة ألفا كرومباخ فتحصلنا على معامل ثبات مرتفع قدر بـ 0,80 وهو معامل ثبات مرتفع يعكس خاصية الثبات لاختبار الاستعدادات الذهانية لأيزنك.

2. الصدق:

لحساب صدق اختبار الاستعدادات الذهانية لأيزنك اعتمدنا طريقة المقارنة الطرفية وقد تحصلنا على النتائج الآتية:

المجموعة	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
المجموعة المرتفعة	13	13,69	3,27	10,35	0,001
المجموعة المنخفضة	13	3,53	1,33		

جدول رقم (04): يبين الصدق التمييزي لاختبار الاستعدادات الذهانية لأيزنك "تعريب أحمد عبد الخالق"

تبين لنا من خلال الجدول أنه توجد فروق دالة إحصائيا بين المجموعة الدنيا والمجموعة العليا عند مستوى دلالة 0,001 وهذا يدل على أن اختبار الاستعدادات الذهانية لأيزنك يتمتع بالقدرة على التمييز وبدرجة عالية من الصدق.

5. الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة:

1. تم توظيف نظام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS18.

2. لمعالجة جمع النتائج تم حساب كل من المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات أفراد العينة 49 على كل من اختباري الأفكار اللاعقلانية والاستعدادات الذهانية.

3. لحساب معاملات الارتباط تم استخدام معامل الارتباط "بيرسون".

4. لدراسة الفروق تم استخدام اختبار "ت".

الفصل السادس:

عرض ومناقشة النتائج

1. عرض النتائج

1-1. عرض نتائج الفرضية الأولى

2-1. عرض نتائج الفرضية الثانية

3-1. عرض نتائج الفرضية الثالثة

2. مناقشة النتائج

1-2. مناقشة نتائج الفرضية الأولى

2-2. مناقشة نتائج الفرضية الثانية

3-2. مناقشة نتائج الفرضية الثالثة

1. عرض النتائج:

1-1. عرض نتائج الفرضية الأولى:

"نتوقع ارتفاع درجة الأحداث الجانحين على اختبار الأفكار اللاعقلانية".

بحسابنا للمتوسط الحسابي والانحراف المعياري للاستجابات الكلية لجميع أفراد العينة 49 على اختبار الأفكار اللاعقلانية تبينت النتائج التالية:

مجموع أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
49	**80,10**	**3,63**

جدول رقم (05): يبين متوسط استجابات أفراد العينة 49 على اختبار الأفكار اللاعقلانية.

من خلال النتائج المعروضة بالجدول تبين أن المتوسط الحسابي للدرجات الكلية لأفراد العينة 49 على اختبار الأفكار اللاعقلانية بلغ **80,10** وهو ما يفوق المتوسط الفرضي 78 وهذا يدل على ارتفاع درجة الجانحين على اختبار الأفكار اللاعقلانية وتكون بذلك قد تحققت الفرضية الأولى التي توقعنا فيها ارتفاع درجة الجانحين على اختبار الأفكار اللاعقلانية.

1-2. عرض نتائج الفرضية الثانية:

"نتوقع ارتفاع درجة عينة الجانحين على اختبار الاستعدادات الذهانية".

من خلال حسابنا للمتوسط الحساب والانحراف المعياري لمجموع الاستجابات الكلية لجميع أفراد العينة 49 على اختبار الاستعدادات الذهانية تبينت النتائج الآتية:

مجموع أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
49	8,14	4,36

جدول رقم (06): يبين متوسط استجابات أفراد العينة 49 على اختبار الاستعدادات الذهانية.

من خلال النتائج المعروضة بالجدول تبين أن المتوسط الحسابي للدرجات الكلية لأفراد العينة 49 على اختبار الاستعدادات الذهانية قدر بـ 8,14 وهو أقل من المتوسط الفرضي الذي لا يقل عن 12 وهو ما يدل على انخفاض درجة أفراد عينة الجانحين على اختبار الاستعدادات الذهانية، ما يعكس عدم تحقق الفرضية الثانية "يتمتع أفراد عينة الجانحين بدرجة عالية على اختبار الاستعدادات الذهانية".

1-3. عرض نتائج الفرضية الثالثة:

"نتوقع وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائيا بين الأفكار اللاعقلانية والاستعدادات الذهانية لدى عينة الجانحين".

من خلال حسابنا لمعامل الارتباط بيرسون بين مجموع الدرجات الكلية لاختبار الأفكار اللاعقلانية ومجموع الدرجات الكلية لاختبار الاستعدادات الذهانية المتحصل عليها من طرف أفراد العينة 49 تحصلنا على معامل ارتباط 0,07 وهو معامل ارتباط غير دال إحصائيا عند مستوى الدلالة 0,01 وهو ما يعكس عدم وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائيا بين الأفكار اللاعقلانية والاستعدادات الذهانية لدى عينة الدراسة.

2. مناقشة النتائج:

2-1. مناقشة نتائج الفرضية الأولى:

"نتوقع ارتفاع درجة الأحداث الجانحين على اختبار الأفكار اللاعقلانية".

لقد أثبتت النتائج المبينة في الجدول رقم (05) أن أفراد العينة قد تحصلوا على درجات مرتفعة على اختبار الأفكار اللاعقلانية، وبذلك تكون هذه الفئة المراهقة الجانحة تعاني من المعتقدات والأفكار اللاعقلانية، وهو ما يتفق مع توجه ألبرت إليس الذي حاول من خلال بحوثه إثبات التأثير السلبي للأفكار والمعتقدات السلبية على السلوك والذي ذهب إلى إعزاء كل الانحرافات والاضطرابات النفسية إلى هذه الأفكار والمعتقدات السلبية كما اتفقت نتائج بحثنا الذي أجريناه على عينة خاصة عينة المراهقين الجانحين مع نتائج أبحاث ودراسات على عينات مشابهة كدراسة محمود السيد ومعتز السيد 1994م التي أثبتت العلاقة بين الأفكار اللاعقلانية والقلق كسمة وحالة، وخاصة معتقدات الاهتمام الزائد وتحطيم الأمور، والتأكيد على الكمال. **(غادة، 2007م، ص 08)**

ودراسة أمبروز وليس Ambrose & Holes 1993م التي أجريت على عينة من الأطفال المراهقين أثبتت وجود علاقة ارتباطية بين الأفكار اللاعقلانية وأعراض الاكتئاب والقلق. **(ممدوح، 2005م، ص ص 79-80)**

فكثير من السلوكات غير السوية والمنحرفة هي نتاج هذه المعتقدات والأفكار اللاعقلانية فهي بمثابة دوافع ومحركات للسلوك المنحرف كما أنها أفكار بعيدة عن الواقع فيها مبالغة وتهويل وتأويل سلبي وتهوين للمزايا وللإمكانيات الشخصية، والمراهق في الأصل يعيش صراعات وتجاذبات من أجل تحقيق ذاته وقد تدفعه أفكاره ومعتقداته السلبية إلى انتهاج الطرق والأساليب الخاطئة لإثبات ذاته فيسلك طريق الانحراف ويبدي مقاومة ورفضا لكل ما هو إجتماعي وكل ما له علاقة بالضوابط والقيم الأخلاقية اعتقادا منه أنها أحسن الطرق والأساليب لتحقيق ذاته.

ويمكن إرجاع أصل هذه الأفكار والمعتقدات اللاعقلانية إلى عوامل التنشئة التي مر بها الطفل كأساليب المعاملة الوالدية الخاطئة وإدراك الرفض الوالدي، وإلى العوامل البيئية كالفقر وتدني المستوى المعيشي والثقافي والمحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه

الطفل. كما يذهب إلى ذلك أصحاب النظرية الإيكولوجية الذين ينطلقون من إفتراض مفاده أن لكل وسط بيئي خصائصه التي تؤثر على الكائنات التي تتفاعل مع ذلك الوسط، وفي نفس السياق يعتقد كل من روبرت ساميسون وبارومن جوفر أن التفكك الإجتماعي يتمحور حول ثلاثة متغيرات هي (الفقر، الحراك الإجتماعي واللاتجانس العرقي، التفكك الأسري) وهو ما لاحظناه بالفعل على أفراد عينتنا –عينة المراهقين الجانحين– فكل المؤشرات تدل على أنهم تلقوا تنشئة سيئة فأغلبهم يعيشون في أسر منحلة مفككة مع والدين إما منحرفين أو متصارعين –العنف ضد الأم أو ضد الأب– أو منفصلين كما أن أغلب أفراد عينتنا يعيشون بتجمعات قصديرية تنعدم فيها أدنى شروط الحياة والعيش الكريم وتنتشر فيها كل أشكال الرذيلة والآفات الاجتماعية – مخدرات، دعارة، سرقة، قتل، ...–، والملاحظ كذلك أن أغلب من يشكل هذه التجمعات القصديرية هم الوافدين من ولايات مجاورة أو من القرى والمداشر والأرياف، فكل هذه العوامل هي مهيئات ومعززات لمنظومة معرفية لاعقلانية واعتقادات سلبية لا منطقية ويكون الأمر أكثر خطورة إذا ارتبط بفئة حساسة هي فئة المراهقين.

إن هذه الاعتقادات السلبية جوهرها التهويل والمبالغة والتعميم والاستنتاجات السلبية، وتشكل اهتزازا في أمن وفكر الطفل والمراهق، فالطفل في هذه الوضعية تقتله مشاعر الإحباط ويتمكن منه الشعور بالعجز مما يدفعه للمرور إلى الفعل وتبني أسلوب الجنوح كتعبير عن رغبته في الحياة ورغبته في تخطي الطابوهات الاجتماعية التي يعتقد أنها منعته من أن يكون كما يريد، وهو نفس ما ذهبت إليه نظرية الفرس الفارقة التي يعتقد انصارها أن المنحرفين يرغبون في تحقيق أهدافهم بنجاح وبطرق مشروعة لكن تواجههم عقبات تحول دون تحقيق هذه الأهداف بطرق مشروعة وتشمل هذه العقبات.

- الفروق الثقافية (المستوى المتدني لهذه الفيئة)
- العجز المادي.

- وضوح الفروقات في امتلاك وسائل الرفاهية كالسيارات والمساكن واللباس والأكل والعلاج...، وهو ما يعزز مشاعر الإحباط ومشاعر الحقد ويدفع هذه الفيئة الحساسة المراهقة إلى تبني الوشائل غير المشروعة في الكسب.

وهو ما يفقد المعايير الإجتماعية والقيم طابعها الإلزامي وينتشر السلوك العدواني بمعززات مثيرة بيئية للمعتقدات السلبية.

2-2. مناقشة نتائج الفرضية الثانية:

"نتوقع ارتفاع درجة الأحداث الجانحين على اختبار الاستعدادات الذهانية".

لقد أثبتت النتائج المبينة في الجدول رقم (06) أن أفراد العينة المراهقة الجانحة لم يتحصلوا على درجات مرتفعة على اختبار الاستعدادات الذهانية مما يدل على عدم تحقق هذه الفرضية وهو ما خالف نتائج دراسات سابقة أجريت على عينات راشدة كدراسة ممدوح صابر على عينة قومها 214 طالب وطالبة من طلاب الفرقة الرابعة من الدارسين بجامعة المنيا والتي تم اختيارها بطريقة عشوائية وبلغ المتوسط العمري للذكور 39,21 عاما، أما عينة الإناث فقد بلغ متوسط عمرها 21,21، أثبتت نتائج الدراسة وجود فروق جوهرية بن الجنسين على متغيرات الدراسة (الأفكار اللاعقلانية، الذهانية، الشعور بالوحدة) حيث كانت الفروق في أبعاد القبول والرضا المطلق من الجميع والاستنتاجات السلبية، والذهانية لصالح الذكور. **(ممدوح، 2009م، ص ص 27-28)**

إن هذا الاختلاف في النتائج قد يعود في الأصل إلى اختلاف طبيعة العينة، عينة مراهقة جانحة بمستوى عمري لا يزيد عن 17 سنة ومستوى تعليمي لا يفوق الرابعة متوسط وعينة راشدة يتعدى عمرها 20 سنة وبمستوى تعليمي جامعي.

إن الاختلاف في المستوى العمري والتعليمي يؤدي بالضرورة إلى الاختلاف في الاستجابات، كما أن عينة المراهقين الجانحين عادة ما تميل إلى تزييف الاستجابة

وتبدي استجابات نمطية تميل إلى الكذب وهي تعد –الأحداث الجانحين– من الحالات الحدية.

ولا يفوتنا التذكير بأن فئة الجانحين المراهقين لا يصح الحكم عليها بأنها فئة سيكوباتية لأنها لم تبلغ سن الرشد التمييزي، ولا يمكن الاصطلاح عليها بأنها فئة مجرمة بل نكتفي بوصفها أنها فئة منحرفة سلوكيا، كما أن مصطلح الذهانية لا يشير إلى الذهان كمرض عقلي بل يشير إلى جملة من الاستعدادات والسمات الشخصية والاختلاف بين الراشد وغير الراشد هو اختلاف في الدرجة.

فما هو معروف وملاحظ في الأوساط الإجرامية أن المراهقين المنحرفين إذا لم يتم التكفل بهم وتغيير بيئاتهم تزيد استعداداتهم وتتطور سماتهم الإجرامية إلى أن يصبحوا في مرحلة الرشد مجرمين خطيرين، فتطور المراحل العمرية في ظروف مهيئة للإجرام هو تطور في الاستعدادات الإجرامية، وهذه الإستعدادات قد تعبر عن بنية عصابية أو ذهانية، وتعبر عن ما يعانيه المراهق من صراعات في مرحلة المراهقة، فسلوك الجنوح وفق ما يذهب إليه لوماي هو إحتجاج عن مشاعر الفقدان وهو ما لاحظناه على أفراد عينتنا الذين يعيش أغلبهم في أسر مفككة وفي ظروف جد صعبة، لذلك يصعب علينا الحكم على العينة الجانحة المراهقة غير الراشدة وتقييمها تقييما نهائيا فعلينا العمل لإطفاء المثيرات البيئية المعززة للأفكار والمعتقدات السلبية وللإستجابات العدوانية وتحفيز المراهقين على تعلم القواعد الإجتماعية الصحيحة .

2-3. مناقشة نتائج الفرضية الثالثة:

"توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائيا بين الأفكار اللاعقلانية والاستعدادات الذهانية لدى عينة الجانحين".

من خلال حسابنا لمعامل الارتباط بيرسون لمجموع الدرجات الكلية لاختبار الأفكار اللاعقلانية واختبار الاستعدادات الذهانية تحصلنا على معامل ارتباط منخفض

0,07 غير دال إحصائيا عند مستوى الدلالة 0,01 ما يعكس عدم وجود علاقة ارتباطية بين الأفكار اللاعقلانية والاستعدادات الذهانية لدى عينة الجانحين، وهو ما يدل على عدم تحقق الفرضية الثالثة.

إن هذه النتيجة خالفت نتائج دراسة ممدوح صابر التي أثبتت وجود علاقة ارتباطية بين الأفكار اللاعقلانية والاستعدادات الذهانية.

إن العلاقة المفترضة بين الأفكار اللاعقلانية والاستعدادات الذهانية ليست علاقة ارتباطية مباشرة بقدر ما أنها تهيؤ واستعداد لانحرافات سلوكية مشابهة للانحرافات السلوكية عند الذهانيين.

فالأفكار اللاعقلانية هي منظومة معرفية وهي سمات وبنية شخصية ويمكن وصف تطور الاستعدادات الذهانية من خلال زيادة درجة الاعتقاد بالأفكار اللاعقلانية وكما هو معروف عن الجنوح أنه من الحالات الحدية التي لا يمكن الحكم عليها أنها عصابية أو ذهانية.

الإستنتاج العام

الاستنتاج العام:

من خلال ما تم عرضه من نتائج الدراسة تبين لنا أن عينة الجانحين المراهقين تميزت بما يلي:

1) ارتفاع درجة الأفكار اللاعقلانية.
2) انخفاض درجة الاستعدادات الذهانية.
3) عدم وجود علاقة ارتباطية بين الأفكار اللاعقلانية والاستعدادات الذهانية لدى عينة البحث.

إن المعتقدات اللاعقلانية من العوامل المعرفية الكامنة وراء سلوك الانحراف لدى الأطفال والمراهقين، ودرجة الاعتقاد في الأفكار اللاعقلانية هي المتحكم في درجة الانحراف، فكلما زادت درجة الأفكار اللاعقلانية زادت درجة الانحراف، ويعود منشأ الأفكار اللاعقلانية إلى عوامل التنشئة الأسرية والاجتماعية، فما لاحظناه على عينة بحثنا أن أفرادها يعيشون في ظروف جد مزرية وبأسر مفككة وبمحيط موبوء بمختلف أشكال الانحراف والإجرام وهو ما يمكن اعتباره عاملا من عوامل الانحراف الفكري قبل الانحراف السلوكي، ويجوز التوقع أن اعتقاد هذه الفئة في أفكارها اللاعقلانية سيزيد بزيادة المستوى العمري وباستمرار نفس الظروف البيئية المحيطة دون أي تكفل، كما أن انخفاض درجاتهم على مقياس الاستعدادات الذهنية هو انخفاض في الدرجة لا انعدام في الخاصية، فهذه الحالات هي حالات حدية قد تطور أعراضا ذهانية أو أعراضا عصابية، كما أن طبيعة الاستجابات التي تبديها هذه الفئة المراهقة الجانحة هي استجابات نمطية يدخل فيها عامل التزييف والكذب، لذلك نجد أن أيزنك لم يهمل هذا البعد في اختباره للشخصية حيث خصص بعدا سماه بعد الكذب.

وفي الأخير يمكننا القول بأن هذه الفئة هي فئة حساسة يجب التكفل بها وتعديل أفكارها ومعتقداتها لأنها قد تصبح في المستقبل أكثر خطورة وإجراما.

الخاتمة

الخاتمة:

بناء على ما تم تناوله في الجانب النظري والتطبيقي تبين لنا أن عينة الجانحين تعاني من تشوهات على مستوى الأفكار والمعتقدات، فهي تعتقد اعتقادات سلبية في الحاضر والمستقبل، كما أن تأويلاتها للمواقف كلها تأويلات سلبية، وأثبتت نتائج الدراسة أن هذه العينة ليست لها استعدادات ذهانية بارزة، ما يعكس حدِّيتها فهي تصنف ضمن الحالات الحدية، والأفكار اللاعقلانية هي عوامل معرفية للانحرافات السلوكية وهي في نفس الوقت مكونات أساسية للسمات والخصائص الشخصية، والمتحكم في الحالات الانفعالية، فأغلب المراهقين الجانحين يعانون من مشاعر الفقدان ويعيشون في أسر مفككة وفي بيئة محبطة مثيرة ومعززة للمعتقدات السلبية وللإسجابات العدوانية، لذلك علينا إعادة النظر في مفهومنا للجنوح وقراءتنا لهذه الظاهرة يجب أن ينطلق من مفهوم الحراك الإجتماعي الذي يعرفه المجتمع الجزائري، ولتعديل سلوك هذه الفيئة علينا تثبيط كل المعززات والعوامل البيئية التي تدفع بهذه الفيئة إلى سلوك الجنوح، وتبني أسلوب الوقاية خير من العلاج وهو اهتمام علم النفس الوقائي.

الإقتراحات والتوصيات

الاقتراحات والتوصيات:

بناء على ما صادفناه من صعوبات وما لاحظناه في الميدان نقترح التوصيات الآتية:

1) ضرورة الاهتمام بهذه الفئة –فئة الجانحين المراهقين–.

2) ضرورة إخضاع هذه الفئة –فئة الجانحين المراهقين– للعلاج المعرفي الانفعالي وكذا السلوكي.

3) فتح المجال أمام الدارسين من أجل الإحاطة بهذه الظاهرة –جنوح الأحداث– التي هي تهديد للأمن الداخلي.

4) اتخاذ إجراءات تكفل صارمة تخص هذه الفئة والعمل على إدماجها اجتماعيا وتغيير مناخها ومحيطها المشجع على الانحراف.

5) النظر إلى هذه الفئة –فئة الجانحين المراهقين– على أنها فئة غير راشدة ضحية ظروف قاهرة فهي لم تولد منحرفة بل توَّلد لديها الانحراف.

6) إعادة النظر في سياسة التكفل بهذه الفئة خاصة على مستوى المراكز التي تعطل دورها في الآونة الأخيرة، والعمل على تكوين مربين مختصين بهذا الجانب وأخصائيين ممارسين لنتمكن من الحد من انتشار هذه الظاهرة.

7) القيام بالتفاتة حقيقية إلى الفئات المحرومة الفقيرة، والعمل على تحسين ظروفها المعيشية خاصة في الأحياء الشعبية القديمة والأحياء القصديرية.

8) محاربة جميع أشكال الإجرام وعلى رأسها تهريب المخدرات والمتاجرة فيها.

9) محاربة التسرب المدرسي والقضاء عليه وتفعيل دور المؤسسات التربوية والتنشئة.

10) مراقبة ودراسة الحركة الاجتماعية، ورصد جميع الاتجاهات التي تظهر والعمل على التوجيه الاجتماعي (توجيه حركة التغير).

11) الإرشاد الأسري وتوعية الآباء بضرورة مراقبة الأبناء والإطلاع على الأساليب التربوية الناجحة ومتابعة أبنائهم.

12) العمل على رفع المستوى الثقافي للمجتمع.

13) تشجيع الحوار الأسري بين الآباء والأبناء وبين الآباء فيما بينهم.

قائمة المراجع

قائمة المراجع:

1. الرسائل والمذكرات:

1) حيلان بن هلال الحارثي، 2003م، أثر العوامل الاجتماعية في جنوح الأحداث من وجهة نظر الأحداث المنحرفين، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاجتماعية تخصص التأهيل والرعاية الاجتماعية، غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

2) حسين بن علي بن عبد الله الشيخي، 2003م، اللامعيارية (الأنومي) ومفهوم الذات والسلوك الانحرافي لدى المنحرفين وغير المنحرفين في مدينة الرياض، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاجتماعية، غير منشورة، كلية الدراسات العليا جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

3) سعيد علي الحسنية، 2004م، دور القيم الاجتماعية في الوقاية من الجريمة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاجتماعية، غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

4) أحمد بن موسى محمد حنتول، 2004م، أنماط السلوك الإجرامي في مرحلة الرشد وعلاقتها ببعض المتغيرات الشخصية لدى عينة من المودعين في السجون بالمنطقة الغربية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص علم نفس النمو، غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية.

5) بكيري نجيبة، 2006م، أساليب التفكير لدى طلبة جامعة باتنة دراسة مقارنة بين الكليات العلمية والأدبية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص علم النفس المعرفي، غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الحاج لخضر باتنة.

6) فاهد بن حامد بن صباح العنزي، 2007م، علاقة القلق بالأفكار اللاعقلانية –دراسة مقارنة بين الأحداث المنحرفين وغير المنحرفين–، رسالة مقدمة لنيل شهادة

الماجستير في العلوم الاجتماعية، تخص رعاية وصحة نفسية، غر منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف للعلوم الأمنية.

7) صالح حسين العقيري، 2008م، أثر التفكك الأسري على جنوح طلاب مدارس الثانوية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص التأهيل والرعاية الاجتماعية، غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

8) حسين بن إدريس عبده الصميلي، 2008م، فاعلية برنامج الإرشاد العقلاني انفعال في خفض السلوك الفوضوي لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية بمنطقة جازان التعليمية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص إرشاد نفسي، غير منشورة، كلية التربية جامعة أم القرى.

9) ممدوح صابر، 2009م، الأفكار اللاعقلانية كإحدى إشكالات الأمن الفكري المؤشر باضطراب الشخصية، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري –المفاهيم والتحديات–، كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز للدراسات والأمن الفكري، جامعة الملك سعود.

10) إبراهيم بوزيد، 2009م، علاقة وجهة الضبط باليأس لدى عينة من العائدين للجريمة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص علم النفس المرضي الاجتماعي، غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة.

11) خالد بن الحميدي هدمول العنزي، 2010م، إدراك القبول –الرفض الوالدي والأفكار اللاعقلانية وقلق المستقبل لدى عينة طلاب الحدود الشمالية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص إرشاد نفسي، غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى.

12) ليلى ميسوم، 2013م، الاضطراب النفسي بين علم النفس المرضي والمنظور الثقافي الشعبي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص الصحة النفسية والالتماس العلاجي، غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقاسم تلمسان.

13) خالد ياسين الشيخ، 2014م، أنماط التفكير، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير التأهيل والتخصص في الريادة والإدارة بالإبداع، السنة الأولى، المعهد العالي للتنمية، جامعة دمشق.

2. المجلات والدوريات والمؤتمرات والجرائد الرسمية:

1) محمد عبد الظاهر الطين ومحمد عبد العال الشيخ، 1990م، الأفكار اللاعقلانية لدى عينة من طلاب الجامعة وعلاقتها بالجنس والتخصص الأكاديمي، المؤتمر السنوي لعلم النفس، 249-263، الجمعة المصرية للدراسات النفسية بالاشتراك مع كلية التربية جامعة المنصورة.

2) محمود السيد عبد الرحمن ومعتز سيد عبد الله، 1994م، الأفكار اللاعقلانية لدى الأطفال والمراهقين وعلاقتها بكل من حالة وسمة القلق ومركز التحكم، دراسات نفسية، رابطة الأخصائيين النفسيين المصريين، رانم، 4 (3)، 415-449.

3) بدر محمد الأنصاري، 2002م، الصورة الكويتية لاستخبار -أيزنك- للشخصية، مجلد دراسات الخليج والجزيرة العربية، (104)، 69-113.

4) ممدوح صابر، 2005م، علاقة الأفكار اللاعقلانية والذهانية بالقدرات الإبداعية لدى عينة من طلاب الجامعة، مجلة الخدمة النفسية، 1 (2)، 67-144.

5) غادة محمد عبد الغفار، 2007م، الأفكار اللاعقلانية المنبئة للاضطراب والاكتئاب لدى عينة من طلاب الجامعة، مجلة الدراسات النفسية، 17 (3)، 01-36.

6) غادة محمد عبد الغفار، 2007م، الأفكار اللاعقلانية المنبئة للاضطراب والاكتئاب لدى عينة من طلاب الجامعة، دراسات عربية في علم النفس، رابطة الأخصائيين النفسيين المصريين، 4 (3)، 643-688.

7) شايع عبد الله موجلي، 2011م، الأفكار اللاعقلانية وعلاقتها بالضغوط النفسية لدى طلبة كلية التربية ، جامعة عمران، مجلة دمشق، 27 ملحق، 193-241.

8) محمد عباس محمد 2011م، العوامل الخمس الكبرى للشخصية، مجلة البحوث التربوية والنفسية، (33)، 113-333.

9) علي عبد الرحيم صالح، 2015م، ما بعد العوامل الخمس الكبرى "عوامل كلونينجر السبعة في الشخصية"، المجلة العربية للعلوم النفسية، 10 (47)، 1-6.

10) الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية العدد 13، 3 شوال عام 1436هـ الموافق لـ 19 يوليو سنة 2015م.

11) أحمد صالح علوي وفاطمة محمد ناصر، التفكير وتعلم مهارات التفكير، نمودج مصفوفة لدمج وتعليم وتعلم مهارات التفكير الأساسية من خلال تدريس مادة العلوم للصفوف (7و9) المرحلة الأساسية، مركز البحوث والتطوير التربوي، فرع عدن، اليمن.

3. قائمة الكتب:

1) فخري الدباغ، 1983م، أصول الطب النفسي، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

2) علي كمال، 1987م، فصام العقل أو الشيزوفرينيا، بغداد: دار واسط للدراسات والنشر والتوزيع.

3) معتز سيد عبد الله ومحمد السيد عبد الرحمن، 1994م، إعداد مقياس الأفكار اللاعقلانية للأطفال والمراهقين، القاهرة: مكتبة الأنجلومصرية.

4) عبد الستار إبراهيم، 1998م، الاكتئاب اضطراب العصر الحديث فهمه وأساليب علاجه، الكويت: عالم المعرفة.

5) سامية محمد جابر، 2000م، الانحراف الاجتماعي بين نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماع، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

6) سهيل رزق دياب، 2000م، تعليم مهارات التفكير وتعلمها في مناهج الرياضيات لطلبة المرحلة الإبتدائية العليا، جامعة القدس

7) محمد الزغبي، 2001م، أسس علم النفس الجنائي، الأردن: دار زهران للنشر والتوزيع.

8) جمعة سيد يوسف، 2001م، النظريات الحديثة لتفسير الأمراض النفسية، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

9) علي مانع، 2002م، عوامل جنوح الأحداث في الجزائر، الجزائر: ديوان الطباعة الجامعية.

10) علي مانع، 2002م، جنوح الأحداث والتغير الاجتماعي في الجزائر المعاصرة، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

11) عايد عواد الوريكات، 2004م، نظريات علم الجريمة، الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.

12) جابر ناصر الدين، 2006م، السلوك الانحرافي والإجرامي، الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.

13) عبد الفتاح محمد دويدار ومايسة أحمد النيال، 2008م، الجرائم والجنايات في المنظور النفسي، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

14) إسماعيل علوي وبنعيسى زغبوش، 2009م، العلاج النفسي المعرفي، الأردن: عالم الكتب الحديث.

15) أديب الخالجي، 2009م، المرجع في الصحة النفسية نظرية جديدة، الأردن: دار وائل للنشر.

16) عطا الله فؤاد الخالدي ودلال سعد الدين العلمي، 2009م، الصحة النفسية وعلاقتها بالتكيف والتوافق، عمان: دار صفا للنشر والتوزيع.

17) بنعيسى زغبوش وإسماعيل علوي ، 2011م، الإرشاد النفسي المعرفي والوساطة التربوية، الأردن: عالم الكتب الحديث إربد.

18) سامي محسن، 2012م، مقدمة في الصحة النفسية، الأردن: دار حامد للنشر والتوزيع.

19) العربي بختي، 2014م، جنوح الأحداث في ضوء الشريعة وعلم النفس، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

20) خولة أحمد يحي، 2014م، الاضطرابات السلوكية والانفعالية، عمان الأردن: دار الفكر للنشر والتوزيع.

21) محمد شحاتة ربيع وجمعة السيد يوسف وآخرون، علم النفس الجنائي، القاهرة: دار عربي للطباعة والنشر والتوزيع.

22) هشام إبراهيم عبد الله، العلاج العقلاني الانفعالي السلوكي، مصر: دار الكتاب الحديث.

4. قائمة المصادر:

1) علي محمود علي شعيب، 2015م، دليل الكتابة العلمية والتوثيق وفق نظام APA، كلية التربية جامعة نجران.

2) رضا أبو عبد الله سريع، 2004م، تحليل البيانات باستخدام برنامج SPSS، عمان: دار الفكر.

3) أحمد محمد عبد الخالق، 1991م، استخبار أيزنك للشخصية (صيغة الراشدين)، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية.

5. قائمة المراجع باللغة الفرنسية:

1) J. Bergeret (1976). Psychologie pathologie. (2eme ed). Masson. Paris.

2) Particia Hanogan (1997). La jeunesse en difficui comprendre pour mieux intervenir. Presses de l'université du cuébec.

3) Julie Turcotte (1998). Mémoire présenté l'obtention du grade de maitre en psychologie (MPS). Ecole de psychologie Faculté des sciences sociales université L'AVAL.

4) Michel Born (2003). Psychologie de la délinquance. (1er ed). Edition de Boerck université. Bruxelles.

5) Catrine Blatier (2014). La délinquance des mineurs l'enfant. Le Psychologie. Le droit. (3eme ed). presses universitaire de Grenoble (PUG).

6) Centre de prévention et de réadaptation minto. comprendre la relation entre les pensées les sentiments et les comportements. Copyright©2000 interxvent canada. Version 08/2010.

6. المواقع الإلكترونية:

1) R. Imassi (2015). Aspects fondamentaux du modèle de Jean Bergeret. www.psychonaalyse.com

الملاحق

ملحق رقم (01)

اختبـــــار الأفكـــــار العقلانيـــــة واللاعقلانيـــــة

د. سليمـــان الريحـــــاني

(1985م)

الاســـــــــــم:

المستوى الدراسي:

الجنـــــــــس:

التخصـــــــص:

تحية طيبة وبعد:

بين يديك قائمة تحتوي على مجموعة من العبارات والجمل التي تعبر عن أفكار ومبادئ واتجاهات يؤمن بها البعض أو يرفضها بشكل مطلق أرجو قراءة العبارة ووضع الإشارة **X** في المكان المناسب.

أرجو التكرم بالإجابة على جميع العبارات دون استثناء بكل صراحة وصدق.

مـــــع خالـــــص الشكـــــر والتقديـــــر

الرقم	العبارة	نعم	لا
1	لا أتردد أبدا بالتضحية بمصالحي في سبيل رضا وحب الآخرين.		
2	أجزم بأن كل شخص يجب أن يسعى دائما لتحقيق أهدافه بأقصى ما يمكن من إتقان.		
3	أفضل السعي لإصلاح المسيئين بدلا من لومهم أو عقابهم.		
4	لا أقبل نتائج الأعمال التي تأتي على غير ما أتوقع.		
5	أجزم بأن كل شخص قادر على تحقيق سعادته بنفسه.		
6	يجب أن لا يفكر الفرد بإمكانية حدوث المخاطر.		
7	أفضل تجنب الصعوبات بدلا من مواجهتها.		
8	من المؤسف أن يكون الإنسان تابعا للآخرين ومعتمدا عليهم.		
9	أجزم بأن ماضي الفرد يقرر سلوكه حاضرا ومستقبلا.		
10	يجب أن لا يسمح لمشكلات الآخرين أن تمنعه بالشعور بالسعادة.		
11	أجزم بأن هناك حلا مثاليا لكل مشكلة ينبغي التوصل إليه.		
12	الشخص غير الجاد في التعامل مع الآخرين لا يستحق احترامهم.		
13	يزعجني أن يصدر عني أي سلوك يجعلني غير مقبول من الآخرين.		
14	أجزم بأن قيمة الفرد ترتبط بمقدار ما ينجزه من أعمال وإن لم تتصف بالإتقان.		
15	أفضل الامتناع عن معاقبة مرتكبي الأعمال السيئة حتى أتبين الأسباب.		
16	أخاف دائما من سير الأمور على غير ما أريد.		
17	أجزم بأن أفكار الفرد تلعب دورا كبيرا في شعوره بالسعادة أو التعاسة.		
18	أعتقد بأن الخوف من حدوث أمر مكروه لا يقلل من احتمال حدوثه.		

19	أعتقد بأن السعادة بالحياة السهلة التي تخلو من تحمل المسؤوليات ومواجهة الصعوبات.		
20	أفضل الاعتماد على نفسي في كثير من الأمور رغم إمكانية الفشل فيها.		
21	لا يمكن أن يتخلص الفرد من أثر الماضي حتى لو حاول ذلك.		
22	ليس من العدل أن يحرم الفرد نفسه من السعادة إذا لم يستطيع إسعاد الآخرين.		
23	أشعر باضطراب شديد حين أفشل في إيجاد حلا مثاليا للمشكلات التي تواجهني.		
24	يفقد الفرد من احترام الناس له إذا أكثر من المزاح.		
25	أعتقد أن رضا الناس غاية لا تدرك.		
26	أشعر بأن لا قيمة لي إذا لم أنجز الأعمال الموكلة لي بإتقان مهما كانت الظروف.		
27	بعض الناس يتميزون بالشر والنذالة ويجب الابتعاد عنهم واحتقارهم.		
28	إذا لم يستطيع الفرد تغيير أمر الواقع يجب تقبله.		
29	أعتقد أن الحظ يلعب دورا كبيرا في مشكلات الناس وتعاستهم.		
30	يجب أن يكون الفرد حذرا من إمكانية حدوث المخاطر.		
31	أتمسك بضرورة مواجهة الصعوبات بكل ما أملك بدلا من تجنبها والابتعاد عنها.		
32	لا يمكن أن أتصور نفسي بدون مساعدة من هم أقوى مني.		
33	أرفض الخضوع لتأثير الماضي.		
34	تؤرقني مشكلات الآخرين دائما وتحرمني الشعور بالسعادة.		
35	يجب تقبل الحلول العملية بدل من البحث عن حل مثالي.		

36	لا أعتقد أن ميل الفرد للمزاح يقلل من احترام الناس له.		
37	أفضل التمسك بأفكاري حتى لو كانت سببا في رفض الآخرين لي.		
38	أعتقد بأن عجز الفرد عن إتقان عمله لا يقلل من قيمته.		
39	لا أتردد في لوم وعقاب من يؤذي الآخرين ويسيء إليهم.		
40	أعتقد أن ليس كل ما يتمنى المرء يدركه.		
41	أعتقد بأن الظروف الخارجة عن إرادة الإنسان تقف ضد سعادته.		
42	ينتابني خوف شديد من مجرد التفكير بإمكانية وقوع الكوارث والمخاطر.		
43	يسرني مواجهة بعض المهام والمسؤوليات التي تشعرني بالتحدي.		
44	أشعر بالضعف حين أكون وحيدا في مواجهة مسؤولياتي.		
45	أعتقد أن الإصرار على التمسك بالماضي عذر يستخدمه من لا يستطيع التغيير.		
46	من غير المقبول أن يسعد الفرد وهو يرى غيره يتعذب.		
47	من المنطقي أن يبحث الفرد عن أكثر من حل لمشكلاته.		
48	أعتقد بأن المنطقي أن يتصرف الفرد بعفوية بدل التقيد بالرسمية.		

ملحق رقم (02)

استخبار أيزنك للشخصية

تعريب

د. أحمد عبد الخالق (1991م)

التعليمات: أجب من فضلك عن كل سؤال من الأسئلة بوضع علامة (X) أسفل الاختبار الذي يناسبك من الاختيارين (نعم–لا) أمام كل سؤال، ليست هناك إجابات صحيحة وأخرى خاطئة 0 أجب بسرعة ولا تفكر كثيرا حول المعنى الدقيق للسؤال 0

الرقم	العبارة	نعم	لا
1	هل لك هوايات كثيرة ومتنوعة.		
2	هل تتوقف لكي تفكر بالأمور كثيرا قبل أن تقوم بعمل أي شيء.		
3	هل يتقلب مزاجك كثيرا.		
4	هل حدث مرة أن قابلت المدح والثناء على شيء كنت تعرف أن شخصا غيرك قام به فعلا.		
5	هل أنت شخص كثير الكلام.		
6	هل يقلقك أن تكون عليك ديون.		
7	هل تشعر أحيانا بالتعاسة بدون سبب.		
8	هل حدث في أي موقف أن كنت جشعا (طماع) فأخذت لنفسك من أي شيء أكثر مما يخصك.		
9	هل تغلق بيتك بعناية في الليل.		
10	هل أنت مفعم (مليء) بالحيوية والنشاط.		
11	هل يزعجك كثيرا أن ترى طفلا أو حيوانا يتألم.		
12	هل تقلق في كثير من الأحيان على أمور لم يكن ينبغي أن تفعلها أو تقولها.		

13	إذا قلت بأنك ستعمل شيئا فهل تحافظ دائما على وعدك مهما يكون ذلك متعبا لك.		
14	هل تستطيع أن تنطلق عادة وتستمتع إذا ذهبت إلى حفلة مرحة.		
15	هل أنت شخص سريع الغضب.		
16	هل تستمتع بلقاء أشخاص لم تكن تعرفهم من قبل.		
17	هل كل عاداتك حسنة ومحببة.		
18	هل تميل إلى البقاء بعيدا عن الأضواء في المناسبات الاجتماعية.		
19	هل يمكن أن تأخذ عقاقير أو مركبات قد يكون لها آثار غريبة أو خطيرة.		
20	هل تشعر كثيرا بأنك زهقان.		
21	هل حدث أن أخذت أخذت شيئا (حتى ولو كان دبوسا يخص شخصا آخر).		
22	هل تحب الخروج كثيرا.		
23	هل تستمتع بإيذاء الأشخاص الذين تحبهم.		
24	هل يضايقك دائما شعورك بالذنب.		
25	هل يحدث أحيانا أن تتكلم عن أشياء وموضوعات لا تعرف عنها شيء.		
26	هل تفضل القراءة أكثر من مقابلة الناس.		
27	هل لك أعداء يريدون إيذائك.		
28	هل تعتبر نفسك شخصا عصبيا.		
29	هل تعتذر دائما عندما تتصرف تصرفا غير مهذب.		
30	هل لك أصدقاء كثيرون.		
31	هل تجد متعة في تدبير المقالب التي يمكن أن تؤذي الآخرين أحيانا.		

32	هل أنت مهموم باستمرار.		
33	عندما كنت طفلا هل كنت تنفذ ما يطلب منك فورا ودون تذمر.		
34	هل تعتبر نفسك شخصا فضفاضا ولا تشيل الهموم.		
35	هل العادات الحميدة والنظافة لها أهمية كبيرة عندك.		
36	هل تقلق على ما يحتمل أن يحدث من أمور فضيعة.		
37	هل حدث أن كسرت أو ضيعت شيئا يمتلكه شخص آخر.		
38	هل تبادر أنت عادة بتكوين أصدقاء جدد.		
39	هل تستطيع أن تفهم بسهولة مشاعر الآخرين عندما يكلمونك عن مشاكلهم.		
40	هل تعتبر نفسك متوترا وأعصابك مشدودة.		
41	هل تلقي بالأوراق المهملة على الأرض عندما لا تكون هناك سلة قريبة منك.		
42	هل تلتزم الصمت غالبا وأنت مع أشخاص آخرين.		
43	هل تعتقد أن الزواج موضة قديمة ويجب التخلص منها.		
44	هل تشعر بالإشفاق على نفسك من حين إلى آخر.		
45	هل تتفاخر بنفسك قليلا من حين إلى آخر.		
46	هل يمكنك بسهولة أن تشيع جوا من الحيوية على حفلة مملة.		
47	هل يضايقك من يقودون سيارتهم بحرص.		
48	هل حدث أن قلت شيئا سيئا أو قبيحا عن أي شخص.		
49	هل تحب أن تقول نكتا و حكايات مسلية لأصدقائك.		
50	هل تتساوى في نظرك معظم الأمور بحيث تجد لها طعما واحدا.		
51	هل تشعر بأنك متضايق أحيانا.		
52	عندما كنت طفلا هل حدث مرة أن كنت وقحا مع والديك.		

53	هل تحب الاختلاط بالناس.		
54	هل تشعر بالقلق إذا عرفت أن هناك أخطاء في عملك.		
55	هل تعاني من قلة النوم.		
56	هل تغسل يديك دائما قبل الأكل.		
57	هل لديك في معظم الأحيان إجابة جاهزة عندما يكلمك الآخرون.		
58	هل تحب أن تصل قبل مواعيدك قبل وقت كاف.		
59	هل تشعر غالبا بالتعب والإرهاق بدون سبب.		
60	هل حدث مرة أن لجأت إلى الغش في أي لعبة أو مباراة.		
61	هل تحب أن تعمل الأشياء التي تحتاج إلى سرعة في أداءها.		
62	هل والدتك سيدة طيبة.		
63	هل تشعر دائما بأن الحياة مملة جدا.		
64	هل حدث أن قمت باستغلال شخص ما.		
65	هل تقبل غالبا القيام بأعمال تحتاج إلى وقت أكثر مما لديك.		
66	هل هناك أشخاص كثيرون حريصين على أن يتجنبوك.		
67	هل تقلق كثيرا بسبب مظهرك.		
68	هل أنت مهذب حتى مع الأشخاص السخفاء.		
69	هل تعتقد أن الناس يضيعون وقتا كثيرا لحماية مستقبلهم عن طريق الادخار والتأمين.		
70	هل حدث أن تمنيت لو كنت ميتا.		
71	هل تتهرب من الضرائب لو تأكدت أنك لن تضبط إطلاقا.		
72	هل يمكنك أن تحافظ على استمرارية حفلة.		
73	هل تحاول أن لا تكون عنيفا وخشنا مع الناس.		
74	هل تقلق لمدة طويلة جدا بعد مرورك بتجربة محرجة.		

75	عندما تريد السفر بالطائرة هل تصل غالبا في آخر دقيقة.		
76	هل تعاني من التوتر العصبي.		
77	هل تنهار صداقتك بسهولة دون أن تكون سببا في انهيارها.		
78	هل تشعر غالبا بالوحدة.		
79	هل تفعل غالبا ما تنصح به غيرك.		
80	هل تحب أن تتحرش أو تضايق الحيوانات أحيانا.		
81	هل يسهل على الناس جرح مشاعرك حين يجدون في عملك عيبا أو خطأ.		
82	هل حدث مرة أن تأخرت عن موعد أو عمل.		
83	هل تحب أن تجد الكثير من الصخب والإثارة من حولك.		
84	هل تحب أن يخاف منك الآخرون.		
85	هل تكون أحيانا ملئا بالنشاط وأحيانا أخرى خامنا جدا.		
86	هل تؤجل أحيانا عمل اليوم إلى الغد.		
87	هل يراك آخرون شخصا مليئا بالحيوية والنشاط.		
88	هل يكذب عليك الناس كثيرا.		
89	هل أنت مستعدا دائما بالاعتراف بالخطأ إذا صدر عنك.		
90	هل تشعر بحزن شديد على حيوان وقع في المصيدة.		
91	هل شعرت بالضيق عند إجابتك عن هذه الأسئلة.		